

الأخلاق

تأليف

السيد عبد الله شبر

تحقيق

[illegible]

الجزء الثاني

إصدار

[illegible]

بسم الله الرحمن الرحیم

الاخلاق

كاتب:

عبدالله بن محمدرضا شبر حسینی کاظمینی

نشرت فی الطباعة:

العتبه الحسینیه المقدسه

رقمی الناشر:

مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة

الفهرس

الاخلاق المجلد ۲

اشاره

شبر، عبدالله، ۱۷۷۴- ۱۸۲۶م.

الأخلاق/ تأليف عبدالله شبر؛ تحقيق على القصـير. - كربلاء: قسم الشؤون الفكريه والثقافيه فى العتبه الحسينيه المقدسه، ۱۴۲۹ق. = ۲۰۰۸م.

۲ج. – (قسم الشؤون الفكريه والثقافيه فى العتبه الحسينيه المقدسه؛ ۱۲)

المصادر : ص. ۳۸۱ – ۳۹۶؛ وكذلك فى الحاشيه.

۱. الأخلاق الإسـلاميه ۲. الأخلاق - من النـاحيه القرآنيه. ۳. أحـاديث أخلاقيه. ألف. القصـير، على، ۱۹۶۷- م، محقـق. ب. عنوان.

۳ الف ۲ ش / ۷ / ۲۴۷ BP

مكتبه العتبه الحسينيه المقدسه

ص: ۱

اشاره

بسم الله الرحمن الرحيم

الأخلاق

تأليف

السيد عبدالله شبر

تحقيق

السيد على القصير

الجزء الثانی

إصدار

قسم الشؤون الفكريه والثقافيه فی العتبه الحسينيه المقدسه

شعبه التحقيق

الطبعه الأولی

۱۴۲۹ه - ۲۰۰۸م

العراق: کربلاء المقدسه-العتبه الحسینیه المقدسه-هاتف: ۳۲۶۴۹۹

Web: www.imamhussain-lib.com

E-mail: info@imamhussain-lib.com

الركن الثالث: فى المهلكات من الأخلاق الرديه التى هى السموم القاتله المهلكه للدين، وفيه أبواب

اشاره

الباب الأول: شهوه البطن

في شهوه البطن

إعلم أن البطن على التحقيق ينبوع الشهوات ومنبت الأدواء والآفات، إذ يتبعها شهوه الفرج وشده الشبق(١) إلى المنكوحات، ثم يتبع شهوه المطعم والمنكح شده الرغبه فى المال والجاه اللذين هما الوسيله إلى التوسع فى المطعومات والمنكوحات، ويتبع استكثار المال والجاه أنواع الرعونات(٢) وضروب المنافسات والمحاسدات، ويتولد من ذلك آفه الرياء وغائله(٣) التفاخر والتكاثر والكبرياء، ثم يتداعى ذلك إلى الحسد والحقد والعداوه والبغضاء، ثم يفضى ذلك بصاحبه إلى

١- الشبق: شده الغلمه وطلب النكاح. يقال: رجل شبق وامرأه شبقه. وشبق الرجل، بالكسر، شبقا، فهو شبق: اشتدت غلمته، وكذلك المرأه. لسان العرب، ابن منظور: ١٠/ ١٧١، ماده "شبق".

٢- رعن: الأرعن: الأهوج فى منطقه المسترخى. والرعونه: الحمق والاسترخاء. رجل أرعن وامرأه رعناء، بينا الرعونه والرعن أيضا. لسان العرب، ابن منظور: ١٣/ ١٨٢، ماده "رعن".

٣- الغوائل جمع غائله: وهى: الحقد. يقال: غاله يغوله غولا من باب قال: إذا ذهب به وأهلكه. مجمع البحرين، الشيخ الطريحى: ٣/ ٣٣٩، ماده "غول".

اقتحام البغی والمنکر والفحشاء، وکل ذلک ثمره إهمال المعده وما یتولد من بطر(۱) الشبع والامتلاء.

ولو ذلل العبد نفسه بالجوع وضیق مجاری الشیطان لأذعنت(۲) نفسه لطاعه الله ولم تسلک سبیل البطر والطغیان، ولم ینجر به ذلک إلی الانهماک فی الدنیا وإیثار العاجله علی العقبی، ولم یتکالب(۳) هذا التکالب علی الدنیا(۴). قال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم: لا یدخل ملکوت السماوات قلب من ملأ بطنه(۵).

وقال صلی الله علیه وآله وسلم: الفکر نصف العباده، وقله الطعام هی العباده(۶).

وقال صلی الله علیه وآله وسلم:لا تمیتوا القلوب بکثره الطعام والشراب، فإن القلب کالزرع(۷) یموت إذا کثر(۸) علیه الماء(۹).

۱- البطر: الطغیان عند النعمه وطول الغنی. لسان العرب، ابن منظور: ۴/ ۶۹، ماده "بطر".

۲- أذعن له: خضع وذل وأقر وأسرع فی الطاعه وانقاد کذعن، کفرح. القاموس المحیط، الفیروز آبادی: ۴/۲۲۵، فصل الذال.

۳- من المجاز: الکلب (الحرص)، کلب علی الشیء کلبا إذا اشتد حرصه علی طلب شیء. تاج العروس، الزبیدی: ۱/۴۵۹، ماده "کلب".

۴- أنظر: جامع السعادات، النراقی: ۲/ ۸، المقام الثالث، الشره. إحیاء علوم الدین، الغزالی: ۳/۷۳، کتاب کسر الشهوتین.

۵- المحجه البیضاء،الفیض الکاشانی:۵/۱۴۶،باب کسر الشهوتین،بیان فضیله الجوع وذم الشبع.

۶- المغنی عن حمل الأسفار، أبوالفضل العراقی:۲/ ۷۴۹،کتاب کسر الشهوتین/ ح۲۷۴۵.

۷- فی شرح ابن أبی الحدید: "فإن القلب یموت بهما کالزرع".

۸- فی شرح ابن أبی الحدید:"إذا أکثر".

۹- شرح نهج البلاغه، ابن أبی الحدید: ۱۹/ ۱۸۷، باب الحکم والمواعظ، نبذه من الأقوال الحکمیه فی حمد القناعه وقله الکلام.

وقـال صـلى الله عليه وآله وسـلم: مـا ملأـ ابن آدم وعاء شـراً من بطنه، حسب ابن آدم لقيمات يقمن صـلبه، فإن كان هو فاعلًا لا محاله فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه(١).

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم: إن الشيطان ليجرى من ابن آدم مجرى الدم، فضيقوا مجاريه بالجوع والعطش(٢).

وقـال الصـادق عليه السـلام: إن البطن ليطغى من أكله، وإن أقرب مـا يكون العبـد إلى الله تعالى إذا خف بطنه، وأبغض ما يكون العبد إلى الله تعالى إذا امتلأ بطنه(٣).

وعنه عليه السلام(٤) قال: ليس لابن آدم بد من أكله يقيم بها صلبه، فإذا أكل أحدكم طعاماً فليجعل ثلث بطنه للطعام وثلث بطنه للشراب وثلثه للنفس(٥)، ولا تسمنوا سمن(٦) الخنازير للذبح(٧).

وقال الباقر عليه السلام: ما من شيء أبغض إلى الله تعالى(٨) من بطن مملوء(٩).

وقال لقمان لابنه: يا بنى إذا امتلأت المعده نامت الفكره، وخرست الحكمه، وقعدت الأعضاء عن العباده(١٠).

١- المحجه البيضاء،الفيض الكاشانى:٥/١٤٧،كتاب كسر الشهوتين،بيان فضيله الجوع وذم الشبع.

٢- أعلام الدين، الديلمى: ١٢١، باب صفه المؤمن.

٣- أنظر: المحاسن، البرقى:٢/٤٤۶،كتاب المآكل،باب ۴۴ النهى عن كثره الطعام وكثره الأكل/ح ۶.

۴- أى: "الإمام الصادق عليه السلام".

۵- فى الكافى: "وثلث بطنه للنفس".

۶- فى الكافى: "تسمن".

٧- الكافى، الكلينى: ۶/ ٢۶٩ ٢٧٠، كتاب الأطعمه، باب كراهيه كثر الأكل/ح٩.

٨- فى المحاسن: "إلى الله عزّوجل".

٩- المحاسن، البرقى:٢/۴۴٧،كتاب المآكل،باب النهى عن كثره الطعام وكثره الأكل/ح٨.

١٠- مجموعه ورام، ورام ابن أبى فراس: ١/ ١٠٢، باب تهذيب الأخلاق.

وفوائد الجوع كثيره:

الأولى: صفاء القلب واتقاد(١) القريحه(٢) ونفاذ البصيره، فإن الشبع يورث البلاده(٣) ويعمى القلب ويكثر البخار فى الدماغ كشبه السكر.

الثانيه: رقه القلب وصفاؤه الذى به يتهيأ لإدراك لذه المناجاه والتأثر بالذكر(٤).

الثالثه: الانكسار والذل وزوال البطر والفرح والأشر(٥) الذى هو مبدأ الطغيان والغفله عن الله.

١- وقد: وقدت النار توقدت، وبابه وعد، ووقودا بالضم ووقيدا بالفتح وقده بالكسر ووقدا ووقدانا بفتحتين فيهما وأوقدها هو واستوقدها أيضا، والاتقاد كالتوقد والوقود بالفتح الحطب وبالضم الاتقاد. مختار الصحاح، الرازى: ٣٧۴، باب الواو, ماده "وقد".

٢- قرحا: رماه به واستقبله به. الاقتراح: ارتجال الكلام. والاقتراح ابتدع الشيء تبتدعه وتقترحه من ذات نفسك من غير أن تسمعه، وقد اقترحه فيهما. لسان العرب، ابن منظور: ٢/ ۵۵٨، ماده "قرح".

٣- البلاده ضد الذكاء. وقد بلد بالضم فهو بليد. الصحاح، الجوهرى: ٢/ ۴۴٩، ماده "بلد".

۴- قال السيد الخوئى: الذكر، هو: الصلاه. كتاب الصلاه، السيد الخوئى: ٣/ ١٨۴، فصل فى القيام. قال الكاشانى: قيل، هو: الدعاء. بدائع الصنائع، أبو بكر الكاشانى: ٢/ ١٣۶، فصل الوقوف بمزدلفه.

۵- الأشر: البطر. وقد أشر بالكسر يأشر أشرا، فهو أشر وأشران. الصحاح، الجوهرى: ٢/ ۵٧٩، ماده "أشر".

الرابعه: أن لا ينسى بلاء الله وعذابه، ولا ينسى أهل البلاء، فإن الشبعان ينسى الجائعين وينسى الجوع، والفطن(١) لا يشاهد بلاءً إلا ويتذكر بلاء الآخره، فيتذكر بالجوع جوع أهل النار وأن ((لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلّا مِن ضَرِيعٍ (٦) لا يُسْمِنُ وَلا يُغْنِى مِن جُوعٍ))(٢)، وبالعطش عطشهم وعطش أهل المحشر فى عرصات(٣) القيامه.

الخامسه: كسر شهوات المعاصى كلها والاستيلاء على النفس الأماره بالسوء(٤)، فإن منشأ المعاصى كلها الشهوات والقوى، وماده الشهوات والقوى الأطعمه والأشربه.

السادسه: دفع النوم ودوام السهر، فإن من شبع شرب كثيراً، ومن كثر شربه كثر نومه، وفى كثره النوم ضياع العمر وفوت التهجد وبلاده الطبع وقساوه القلب.

السابعه: تيسير المواظبه على العباده، لأن كثره الأكل تحتاج إلى زمان يشتغل فيه بالأكل وتحصيله وتحصيل الآله وأسبابه، والاشتغال بإدخاله وإخراجه.

١- الفطنه: كالفهم. والفطنه: ضد الغباوه. ورجل فطن بين الفطنه والفطن وقد فطن لهذا الأمر. وأما الفطن فذو فطنه للأشياء. لسان العرب، ابن منظور: ١٣/ ٣٢٣، ماده "فطن".

٢- سوره الغاشيه/ ٦ ٧.

٣- العرصات: جمع عرصه، وقيل: هى كل موضع واسع لا بناء فيه. لسان العرب، ابن منظور: ٧/ ٥٣، فصل العين المهمله، ماده "عرص".

٤- إشاره إلى قوله تعالى: ((وَما أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لأَمّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلّا ما رَحِمَ رَبِّى إِنَّ رَبِّى غَفُورٌ رَحِيمٌ)) سوره يوسف/٥٣.

الثامنه: صحه البدن ودفع الأمراض، فإن سببها كثره الأكل وحصول فضول الأخلاط فی المعده والعروق، ثم المرض يمنع العبادات ويشوش القلب ويمنع من الذكر والفكر ويحوج إلى الفصد(۱) والحجامه(۲) والدواء والطبيب، وإلى مؤن وتبعات لا يخلو الإنسان فيها بعد التعب من أنواع المعاصی.

قال عليه السلام(۳): المعده بيت الداء، والحميه رأس كل دواء(۴)، وأعط كل بدن ما عودته(۵).

التاسعه: خفه المؤونه.

العاشره: التمكن من الإيثار والتصدق بالفاضل عن الضروری(۶).

وفی مصباح الشريعه: قال الصادق عليه السلام: قله الأكل محموده على كل حال وعند كل قوم، لأن فيها المصلحه للظاهر والباطن، والمحمود من المأكول أربعه: ضروره، وعده، وفتوح، وقوت. فالضروره للأصفياء، والعده لقوم الأتقياء، والفتوح للمتوكلين، والقوت للمؤمنين.

۱- الفصد: شق العرق، فصده يفصده فصدا و فصادا، فهو مفصود و فصيد. لسان العرب، ابن منظور: ۳/ ۳۳۶، ماده "فصد".

۲- الحجم: فعل الحاجم، وقد حجمه يحجمه من باب قتل: شرطه، فهو محجوم، واسم الصناعه، حجامه بكسر الحاء. والمحجم بالكسر والمحجمه: الآله التی يجمع فيها دم الحجامه عند المص. مجمع البحرين، الطريحی: ۴۴۵ ۴۴۶، باب الحاء، ماده "حجم".

۳- النبی محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

۴- فی العوالی: "والحميه رأس الدواء".

۵- عوالی اللئالی، ابن أبی جمهور الأحسائی: ۲/۳۰، الباب الأول فی أحاديث المتعلقه بأبواب الفقه، المسلك الرابع/ح ۷۲.

۶- أنظر: إحياء علوم الدين، الغزالی: ۳ / ۷۷ ۸۰، كتاب كسر الشهوتين، بيان فوائد الجوع وآفات الشبع.

ولیس شیء أضر لقلب المؤمن من کثره الأکل، وهی مورثه شیئین: قسوه القلب، وهیجان الشهوه. والجوع أدام للمؤمن، وغذاء للروح، وطعام للقلب، وصحه للبدن(۱) الحدیث.

واعلم أنه حیث کان طبع الإنسان طالباً لغایه الشبع جاء الشرع فی المبالغه فی الجوع، حتی یکون الطبع باعثاً والشرع مانعاً، فیتقاومان ویحصل الاعتدال والوسط المطلوب فی جمیع الأخلاق والأحوال، فالأفضل حینئذ بالإضافه إلی الطبع المعتدل أن یأکل بحیث لا یحس بثقل المعده ولا بألم الجوع، فإن المقصود من الأکل بقاء الحیاه وقوه العباده، وثقل الطعام یمنع العباده وألم الجوع أیضاً یشغل القلب ویمنع منها، فالمقصود أن یأکل أکلاً معتدلاً بحیث لا یبقی للأکل فیه أثر، لیکون متشبهاً بالملائکه، فإنهم مقدسون عن ثقل الطعام وألم الجوع(۲). وإلیه الإشاره بقوله تعالی:((کُلُواْ وَاشْرَبُواْ وَلا تُسْرِفُواْ))(۳).

والقوام فیه أن لا یأکل طعاماً ولا یشرب شراباً حتی یشتهیه، ویکف نفسه عنهما وهی تشتهیه(۴).

۱- أنظر: مصباح الشریعه، الإمام الصادق علیه السلام: ۷۷، الباب ۳۴ فی الأکل.
۲- أنظر: الحقایق فی محاسن الأخلاق، الفیض الکاشانی: ۶۷، الباب الثانی فیما یؤدی إلی مساوی الأخلاق، الفصل الأول الاعتدال فی شهوتی البطن والفرج. إحیاء علوم الدین، الغزالی: ۳/۷۶ ـ ۸۰، کتاب کسر الشهوتین، بیان فوائد الجوع وآفات الشبع.
۳- سوره الأعراف/ ۳۱.
۴- طب الأئمه، ابنا بسطام: ۶۰، لوجع الخاصره.

الباب الثانی: شهوه الفرج

فی شهوه الفرج

إعلم أن هـذه الشـهوه من أعظم المهلكـات لاـبن آدم إن لم تضـبط وتقهر وترد إلی حـد الاعتـدال، ولها طرفان: إفراط بأن تقهر العقـل فتصـرف همه الرجـل إلی التمتع بالنسـاء والجواری فتحرمه عن سـلوک طریق الآـخره وقـد تقهر الـدین وتجر إلی اقتحـام الفواحش، وقـد تنتهی به إلی الفسق البهیمی الـذی ینشأ عن استیلاء الشـهوه فیسـخر الوهم العقل لخدمه الشـهوه. وقد خلق العقل لیکون مطاعاً لا لیکون خادماً للشـهوه محتالاً لأجلها، وهو مرض قلب فارغ لا همه له، ولـذا قیل: إن الشـیطان قال(۱) للمرأه: أنت نصف جنـدی وأنت سـهمی الـذی أرمی به فلا أخطئ، وأنت موضع سـری، وأنت رسولی فی حاجتی(۲). فنصف جنده الشهوه ونصفه الغضب.

وأعظم الشـهوه شـهوه النساء، ویجب الاحتراز منها فی مبدأ الأمر بترک معاداه النظر والفکر، وإلا فإذا اسـتحکم عسر دفعه، ولهذا قیل: إذا قام ذکر الرجل ذهب ثلثا عقله(۳).

۱- فی الإحیاء: "یقول".

۲- إحیاء علوم الدین، الغزالی: ۳/ ۹۰، کتاب کسر الشهوتین، القول فی شهوه الفرج.

۳- أنظر: جـامع السـعادات، النراقی: ۲/ ۱۲ ۱۳، المقام الثالث، الشـهوه الجنسـیه. إحیاء علوم الدین، الغزالی: ۳/ ۹۰، کتاب کسر الشهوتین، القول فی شهوه الفرج.

وقال الله تعالى: ((قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ))(١).

وقال النبى صلى الله عليه وآله وسلم: النظره(٢) سهم مسموم من سهام إبليس، فمن تركها خوفاً من الله أعطاه الله(٣) إيماناً يجد حلاوته فى قلبه(٤).

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: إتقوا فتنه الدنيا وفتنه النساء، فإن أول فتنه بنى إسرائيل كانت من النساء(٥).

وتفريط هذه الشهوه إما بالعفه الخارجه من الاعتدال أو بالضعف عن امتناع المنكوحه، وهو أيضاً مذموم، والمحمود أن تكون هذه الشهوه معتدله منقاده للعقل والشرع فى الانبساط والانقباض، ومهما أفرطت فكسرها يكون بالجوع والصوم وبالتزويج. قال النبى صلى الله عليه وآله وسلم: معاشر الشباب عليكم بالباءه(٦)، فمن لم يستطع فعليه بالصوم، فإن الصوم(٧) له وجاء(٨). (٩)

١- سوره النور/ ٣٠.

٢- فى الجامع: "النظر".

٣- ليس فى الجامع لفظ الجلاله: "الله".

٤- جامع الأخبار، الشعيرى: ١۴۵، الفصل السابع والمائه فى الزنا.

۵- كشف الخفاء، العجلونى: ١/ ٣٩، الهمزه مع التاء المثناه/ ح٧۶.

۶- عليكم بالباءه، يعنى: النكاح والتزوج. يقال فيه الباءه والباء، وقد يقصر، وهو من الباءه: المنزل، لأن من تزوج امرأه بوأها منزلا. وقيل: لأن الرجل يتبوأ من أهله، أى: يستمكن كما يتبوأ من منزله. النهايه فى غريب الحديث، ابن الأثير: ١/ ١۵٧، باب الباء مع الواو، ماده "بوأ".

٧- فى الإحياء: "فالصوم".

٨- وجى بوزن عصا، يريد التعب والحفى، إلا أن يراد فيه معنى الفتور. لأن من وجى فتر عن المشى، فشبه الصوم فى باب النكاح بالتعب فى باب المشى. لسان العرب، ابن منظور: ١/ ١٩١. ماده "وجأ".

٩- إحياء علوم الدين، الغزالى: ٣/ ٩١، كتاب كسر الشهوتين، القول فى شهوه الفرج.

والحكمه فى إيجاد هذه الشهوه مع كثره غوائلها وآفاتها بقاء النسل ودوام الوجود، وأن يقيس بلذتها لذات الآخره، فإن لذه الوقاع لو دامت لكانت أقوى لذات الأجساد، كما أن ألم النار أعظم آلام الجسد، والترهيب والترغيب يسوقان الخلق إلى سعاداتهم وثوابهم(١).

١- أنظر: الحقايق فى محاسن الأخلاق، الفيض الكاشانى: ٦٨، الباب الثانى فيما يؤدى إلى مساوى الأخلاق، الفصل الأول الاعتدال فى شهوتى البطن والفرج. إحياء علوم الدين، الغزالى: ٣/٩٠ ٩١، كتاب كسر الشهوتين، القول فى شهوه الفرج.

الباب الثالث: اللسان

اشاره

في اللسان

وهو من نعم الله العظيمه ولطائف صنعه الغريبه ومننه الجسيمه، فإنه صغير جرمه عظيم طاعته وجُرمه، ولا يعلم الكفر والإيمان اللذان هما غايه الطاعه والطغيان إلا بشهاده اللسان، وما من موجود أو معدوم خالق أو مخلوق متخيل أو معلوم مظنون أو موهوم إلا واللسان يتناوله ويتعرض له بإثبات أو نفي بحق أو باطل.

وهذه الخاصيه لا توجد في غيره من الأعضاء، فإن العين لا تصل إلى غير الألوان والصور، والأذن لا تصل إلى غير الأصوات، واليد لا تصل إلى غير الأجسام، وكذا سائر الأعضاء.

واللسان رحب الميدان، له في الخير والشر مجال واسع، فمن أهمله فرخى(١) العنان سلك به طرق الهلكه والخسران، إذ لا تعب في تحريكه ولا مؤونه في إطلاقه(٢)، فينبغي ضبطه تحت حكم العقل والشرع.

١- المراخاه: أن ترخي رباطا أو ربقا، يقال: راخ له من خناقه، أي: رفه عنه. وأرخ له القيد، أي:وسعه ولا تضيقه،وأرخ له الحبل،أي:وسع عليه في تصرفه حتى يذهب حيث شاء. تاج العروس، الزبيدي: ١٠/١٤٧، ماده "رخي".

٢- أنظر: الحقايق في محاسن الأخلاق، الفيض الكاشاني: ٦٩، الباب الثاني فيما يؤدي إلى مساوى الأخلاق، الفصل الأول الاعتدال في شهوتي البطن والفرج. إحياء علوم الدين، الغزالي: ٣/٩٨، كتاب كسر الشهوتين، القول في شهوه الفرج.

وحیث کان الطبع مائلاً إلی إطلاقه وإرخاء عنانه(۱) جاء الشرع بالبحث علی إمساکه حتی یحصل التعادل، کما تقدم فی الجوع.

وتحقیق الکلام فیه یتم فی فصول:

الفصل الأول: فی خطر إطلاقه وفضیله صمته

قال النبی صلی الله علیه وآله وسلم: من صمت نجا(۲).

وقال صلی الله علیه وآله وسلم: الصمت حکمه، وقلیل فاعله(۳).

وقال صلی الله علیه وآله وسلم: من یتکفل(۴) لی بما بین لحییه(۵) ورجلیه أتکفل له بالجنه(۶).

وقال صلی الله علیه وآله وسلم: من وقی شر قبقبه وذبذبه ولقلقه فقد وقی(۷)، والقبقب: البطن(۸). والذبذب: الفرج(۹). واللقلق: اللسان(۱۰).

۱- العنان: سیر اللجام. النهایه فی غریب الحدیث، ابن الأثیر: ۳/ ۳۱۳، باب العین مع النون، ماده "عنن".

۲- روضه الواعظین، الفتال النیسابوری: ۲/ ۴۶۹، مجلس فی ذکر حفظ اللسان والصدق والاشتغال عن عیوب الناس.

۳- سبل السلام، العسقلانی: ۴/ ۱۸۰/ ح۱۱.

۴- فی سبل السلام: "تکفل".

۵- انکسر أحد فکیه، أی: لحییه. لسان العرب، ابن منظور: ۱۰/ ۴۷۶، ماده "فکک".

۶- سبل السلام، العسقلانی: ۴/ ۱۸۰، باب الزهد والورع.

۷- مجموعه ورام، ورام بن أبی فراس: ۱/ ۱۰۵، باب ما جاء فی الصمت وحفظ اللسان.

۸- مجمع البحرین، الطریحی: ۳/ ۴۵۰، ماده "قبقب".

۹- تاج العروس، الزبیدی: ۱/ ۲۵۱.

۱۰- غریب الحدیث، ابن قتیبه: ۱/ ۱۷۰.

وقال صلی الله علیه وآله وسلم: هل یکبُّ الناس علی مناخرهم(۱) إلا حصائد ألسنتهم(۲).

وقال صلی الله علیه وآله وسلم: من کان یؤمن بالله والیوم الآخر فلیقل خیراً أو لیصمت(۳).

وقال صلی الله علیه وآله وسلم: إن لسان المؤمن وراء قلبه، فإذا أراد أن یتکلم بشیء تدبره(۴) بقلبه ثم أمضاه بلسانه،وإن لسان المنافق أمام قلبه فإذا همّ بشیء(۵) أمضاه بلسانه ولم یتدبره بقلبه(۶).

وقال صلی الله علیه وآله وسلم: من کثر کلامه کثر سقطه، ومن کثر سقطه کثرت ذنوبه، ومن کثرت ذنوبه کانت النار أولی به(۷).

وقال صلی الله علیه وآله وسلم: أمسک لسانک فإنها صدقه تتصدق(۸) بها علی نفسک. ثم قال صلی الله علیه وآله وسلم: ولا یعرف عبد حقیقه الإیمان حتی یخزن لسانه(۹).

ومر أمیر المؤمنین علیه السلام برجل یتکلم بفضول الکلام، فوقف علیه فقال(۱۰): یا هذا إنک تملی علی حافظیک کتاباً إلی ربک فتکلم بما یعنیک ودع ما لا یعنیک(۱۱).

۱- فی شرح ابن أبی الحدید: "وهل یکب الناس فی النار علی مناخرهم".

۲- شرح نهج البلاغه، ابن أبی الحدید:۷/۹۰، الخطب والأوامر، فصل فی مدح قله الکلام وذم کثرته.

۳- المغنی، ابن قدامه: ۳/ ۲۶۶، محذورات الإحرام وهی تسعه.

۴- فی مجموعه ورام: "یدبره".

۵- فی مجموعه ورام: "بالشیء".

۶- مجموعه ورام، ورام بن أبی فراس: ۱/ ۱۰۶، باب ما جاء فی الصمت وحفظ اللسان.

۷- إحیاء علوم الدین، الغزالی:۳/۱۰۱، کتاب آفات اللسان، بیان عظم خطر اللسان وفضیله الصمت.

۸- فی الکافی: "تصدق".

۹- الکافی، الکلینی:۲/۱۱۴، کتاب الإیمان والکفر، باب الصمت وحفظ اللسان/ ح۷.

۱۰- فی الفقیه: "ثم قال".

۱۱- من لا یحضره الفقیه، الشیخ الصدوق: ۴/ ۳۹۶، باب ذکر جمل من مناهی النبی صلی الله علیه وآله وسلم، من ألفاظ رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم الموجزه التی لم یسبق إلیها.

وعن السجاد علیه السلام قال: إن لسان ابن آدم یشرف علی جمیع جوارحه کل صباح فیقول: کیف أصبحتم؟ فیقولون: بخیر إن ترکتنا، ویقولون: الله الله فینا، ویناشدونه ویقولون: إنما نثاب ونعاقب بک(۱).

وقال الباقر علیه السلام: إن شیعتنا الخرس(۲).

وقال الصادق علیه السلام: النوم راحه للجسد، والنطق راحه للروح، والسکوت راحه للعقل(۳).

وقال(۴): فی حکمه آل داود: علی العاقل أن یکون عارفاً بزمانه، مقبلاً علی شأنه، حافظاً للسانه(۵).

وقال علیه السلام(۶): قال لقمان لابنه: یا بنی إن کنت زعمت أن الکلام من فضه فإن السکوت من ذهب(۷).

وعن أمیر المؤمنین علیه السلام: المرء مخبوء تحت لسانه، فزن کلامک واعرضه علی العقل والمعرفه، فإن کان لله وفی الله فتکلم(۸) وإن کان غیر ذلک فالسکوت خیر منه(۹).

۱- الکافی،الکلینی:۲/۱۱۵،کتاب الإیمان والکفر،باب الصمت وحفظ اللسان/ ح۱۳.
۲- مشکاه الأنوار، الطبرسی: ۱۷۵، الباب الثالث فی محاسن الأفعال وشرف الخصال وما یشبههما، الفصل العشرون فی حفظ اللسان.
۳- من لا یحضره الفقیه، الشیخ الصدوق: ۴/ ۴۰۲، باب النوادر، من ألفاظ رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم الموجزه / ح۱۰۲.
۴- أی: "الإمام الصادق علیه السلام".
۵- الکافی،الکلینی:۲/ ۱۱۶،کتاب الإیمان والکفر، باب الصمت وحفظ اللسان/ ح۲۰.
۶- أی: "الإمام الصادق علیه السلام".
۷- الکافی، الکلینی:۲/۱۱۶،کتاب الإیمان والکفر، باب الصمت وحفظ اللسان/ح۱۶.
۸- فی المحجه: "فتکلموا به".
۹- المحجه البیضاء، الفیض الکاشانی: ۵/ ۱۹۶ ۱۹۷، کتاب آفات اللسان، بیان عظم خطر اللسان وفضیله الصمت.

وسئل السجاد علیه السلام عن الکلام والسکوت أیهما أفضل؟ فقال علیه السلام: لکل واحد منهما آفات، فإذا سلما من الآفات فالکلام أفضل من السکوت. قیل: وکیف ذاک یا بن رسول الله؟ قال: لأن الله عزّوجل ما بعث الأنبیاء والأوصیاء بالسکوت، إنما بعثهم بالکلام، ولا استحقت الجنه بالسکوت، ولا استوجبت ولایه الله بالسکوت، ولا توقیت النار بالسکوت، ولا تجنب سخط الله بالسکوت، إنما ذلک کله بالکلام، ما کنت لأعدل القمر بالشمس إنک تصف فضل السکوت بالکلام ولست تصف فضل الکلام بالسکوت(۱).

الفصل الثانی: فی آفات اللسان، وهی أمور

الأول: وهو أهونها وأحسنها التکلم فی المباح، وهو تضییع للعمر الشریف ویحاسب علیه ویکون قد استبدل الذی هو أدنی بالذی هو خیر(۲).

روی أن لقمان دخل علی داود علیه السلام وهو یسرد الدرع ولم یکن رآها قبل ذلک، فجعل یتعجب مما یری، فأراد أن یسأله عن ذلک فمنعته الحکمه فأمسک نفسه ولم یسأله، فلما فرغ قام داود ولبسها فقال: نعم الدرع للحرب. فقال لقمان: الصمت حکم وقلیل فاعله أی حصل العلم به من غیر سؤال. وقیل: کان یتردد إلیه سنه وهو یرید أن یعلم ذلک ولم یسأل(۳).

۱- أنظر: الاحتجاج، الطبرسی: ۲/ ۳۱۵، احتجاجه علیه السلام فی أشیاء شتی من علوم الدین وذکر طرف من مواعظه البلیغه.

۲- أنظر: إحیاء علوم الدین، الغزالی: ۳/ ۱۰۲، کتاب آفات اللسان، الآفه الأولی: الکلام فیما لا یعنیک.

۳- أنظر: قصص الأنبیاء، الجزائری: ۳۲۹، باب فیه قصص لقمان وحکمه علیه السلام.

وعلاج هذا أن يعلم أن الموت بين يديه، وأنه مسؤول عن كل كلمه، وأن أنفاسه رأس ماله، وأن لسانه شبكه يقدر على أن يقتنص بها الحور العين، فإهماله وتضييعه خسران. والعلاج من حيث العمل أن يلزم نفسه السكوت عن بعض ما يعنيه ليتعود اللسان ترک ما لا يعنيه.

الثاني: الخوض فی الباطل، وهو الكلام فی المعاصی، كحكايات أحوال النساء ومجالس الخمر ومقامات الفساق وتنعم الأغنياء وتجبر الملوک وأحوالهم.

قال النبی صلی الله عليه وآله وسلم: إن الرجل ليتكلم بالكلمه يضحک(١) بها جلساءه يهوی(٢) بها أبد من الثريا(٣).(٤)

وقال النبی صلی الله عليه وآله وسلم: أعظم الناس خطايا يوم القيامه هو(٥) أكثرهم خوضاً فی الباطل(٦).

وإليه الإشاره بقوله تعالی:((وَكُنّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ))(٧). ويدخل فی هذا الخوض حكايات البدع والمذاهب الفاسده، فإن الحديث فی ذلک كله خوض فی الباطل(٨).

١- فی مجموعه ورام: "ليضحک".

٢- فی مجموعه ورام: "فيهوی".

٣- الثريا: من الكواكب، سميت لغزاره نوئها. وقيل: سميت بذلک لكثره كواكبها مع صغر مرآتها. لسان العرب، ابن منظور: ١۴/ ١١٢، ماده "ثرا".

۴- مجموعه ورام، ورام بن أبی فراس: ١/ ١١١، باب ما جاء فی المراء والمزاح والسخريه.

۵- ليس فی المحجه كلمه: "هو".

۶- المحجه البيضاء، الفيض الكاشانی:۵/٢٠٧، كتاب آفات اللسان، الآفه الثالثه الخوض فی الباطل.

٧- سوره التوبه/ ۶۵.

٨- المحجه البيضاء، الفيض الكاشانی:۵/٢٠٧، كتاب آفات اللسان، الآفه الثالثه الخوض فی الباطل.

الثالث: المراء(١) والمجادله. قال صلى الله عليه وآله وسلم: لا تمار أخاك ولا تمازحه ولا تعده موعداً فتخلفه(٢).

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: من ترك المراء وهو محق بنى له(٣) فى أعلى الجنه، ومن ترك المراء وهو مبطل بنى له بيت فى مربض الجنه(۴).(۵)

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: لا يستكمل عبد حقيقه الإيمان حتى يدع المراء والجدال(۶) وإن كان محقاً(٧).

وقال لقمان لابنه: يا بنى لا تجادل العلماء فيمقتوك(٨).

واعلم أن المراء عباره عن الطعن فى كلام الغير لإظهار خلل فيه من غير أن يرتبط به غرض سوى تحقير الغير وإظهار مزيد الكياسه(٩). والجدال عباره عن مراء يتعلق بإظهار المذاهب وتقريرها.

١- المراء: الجدال. والتمارى والمماراه: المجادله على مذهب الشك والريبه. لسان العرب، ابن منظور: ١۵/ ٢٧٨، ماده "مرا".

٢- مجموعه ورام، ورام بن أبى فراس: ١/ ١٠٨، باب ما جاء فى المراء والمزاح والسخريه.

٣- فى منيه المريد: "بنى له بيت".

۴- فى منيه المريد: "فى ربض الجنه".

۵- منيه المريد،الشهيد الثانى:١٧٠،الباب الأول فى آداب المعلم والمتعلم،النوع الأول آداب اشتركا فيها،القسم الثانى آدابهما فى درسهما واشتغالهما،الثانى أن لا يسأل تعنتا وتعجيزا.

۶- فى المحجه: "والجدل".

٧- المحجه البيضاء،الفيض الكاشانى:۵/٢٠٨،كتاب آفات اللسان،الآفه الرابعه المراء والجدال.

٨- مجموعه ورام، ورام بن أبى فراس: ١/ ١٠٩، باب ما جاء فى المراء والمزاح والسخريه.

٩- الكيس: خلاف الحمق، والجماع، والطب، والجود، والعقل، والغلبه بالكياسه، وقد كاسه يكيسه. القاموس المحيط، الفيروز آبادى: ٢/ ٢۴٨، ماده "الكيس".

الرابع: الخصومه، وهی لجاج فی الکلام لیستوفی به مال أو حق مقصود، وذلک تاره یکون ابتداءً وتاره یکون اعتراضاً، والمراء لا یکون إلا اعتراضاً علی کلام سبق.

قال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم: إن أبغض الرجال إلی الله الألد(۱) الخصم(۲).

وقال صلی الله علیه وآله وسلم: من جادل فی خصومه بغیر علم لم یزل فی سخط الله حتی ینزع(۳).

الخامس: الفحش والسب وبذاءه اللسان، مصدره الخبث(۴) واللؤم.

قال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم: إیاکم والفحش، فإن الله لا یحب الفحش ولا التفحش(۵).

وقال صلی الله علیه وآله وسلم:لیس المؤمن بالطعان ولا اللعان ولا الفحاش(۶) ولا البذی(۷).

۱- رجل ألد بین اللدد، شدید الخصومه لغیره. مجمع البحرین،الطریحی : ۴/ ۱۱۶، ماده "لدد".

۲- مسند ابن راهویه، ابن راهویه: ۳/ ۶۵۳، بدء مسند عائشه. وقد أورده بهذا المضمون الفیض الکاشانی فی کتابه: المحجه البیضاء: ۵/ ۲۱۱، کتاب آفات اللسان، الآفه الخامسه: الخصومه.

۳- مجموعه ورام، ورام بن أبی فراس: ۱/ ۱۰۹، باب ما جاء فی المراء والمزاح والسخریه.

۴- الخبث: ضد الطیب. وقد خبث الشیء خباثه، وخبث الرجل خبثا، فهو خبیث، أی: خب ردئ. الصحاح، الجوهری: ۱/ ۲۸۱، فصل الخاء، ماده "خبث".

۵- المحجه البیضاء، الفیض الکاشانی: ۵/ ۲۱۵، کتاب آفات اللسان، الآفه السابعه الفحش والسب وبذاءه اللسان.

۶- فی الجامع الصغیر: "ولا الفاحش".

۷- الجامع الصغیر، السیوطی: ۲/ ۴۵۳/ ح۷۵۸۴.

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: الجنه حرام على كل فاحش أن يدخلها(١).

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: يا عائشه لو كان الفحش رجلًا لكان رجل سوء(٢).

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: إن الله لا يحب الفاحش المتفحش الصياح(٣) في الأسواق(٤).

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: سباب المسلم فسوق وقتاله كفر(٥).

السادس: اللعن لإنسان أو حيوان أو جماد. قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: المؤمن ليس بلعان(٦).

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: لا تلاعنوا بلعنه الله ولا بغضبه(٧)، ومن كان يستحق اللعن لإبداعه في الدين جاز لعنه بل وجب. قال تعالى:((أُولئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَهُ اللّهِ وَالْمَلآئِكهِ وَالنّاسِ أَجْمَعِينَ))(٨). وقال تعالى:((أُولئِكَ يَلعَنُهُمُ اللّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللاّعِنُونَ))(٩).

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: لعن الله الكاذب(١٠) ولو كان مازحاً(١١).

١- مجموعه ورام، ورام بن أبي فراس: ١/ ١١٠، باب ما جاء في المراء والمزاح والسخريه.

٢- المحجه البيضاء، الفيض الكاشاني: ٥/ ٢١٦، كتاب آفات اللسان، الآفه السابعه الفحش والسب وبذاءه اللسان.

٣- في الأدب المفرد: "ولا الصياح".

٤- الأدب المفرد، البخاري: ٧٤، فضل من يعول يتيما له/ ح ٣١٠.

٥- مسند أحمد، أحمد بن حنبل: ١/ ٣٨٥.

٦- إحياء علوم الدين، الغزالي: ٣/ ١١١، كتاب آفات اللسان، الآفه الثامنه: اللعن.

٧- مسند أحمد، أحمد بن حنبل: ٥/ ١٥. وفي ذيل الحديث: "ولا بالنار".

٨- سوره البقره/ ١٦١.

٩- سوره البقره/ ١٥٩.

١٠- في كشف الخفاء: "الكذاب".

١١- كشف الخفاء، العجلوني: ٢/ ١٤٣، حرف اللام/ ح ٢٠٥٠.

وكان أمير المؤمنين عليه السلام يقنت فى بعض نوافله بلعن صنمى قريش(۱).(۲)

السابع: الغناء والشعر. قال الله تعالى:((فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ))(۳). قال الصادق عليه السلام: هو الغناء(۴).

وقال عليه السلام(۵) فى قوله تعالى:((لا يَشْهَدُونَ الزُّورَ))(۶) قال: الغناء(۷).

وقال عليه السلام(۸): الغناء عشر(۹) النفاق(۱۰).

وقال الباقر عليه السلام: الغناء مما وعد الله عزّوجل عليه النار، وتلا هذه الآيه:((وَمِنَ النّاسِ مَن يَشْرِى(۱۱) لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ))(۱۲).(۱۳)

۱- أنظر: بحار الأنوار، العلامه المجلسى: ۳۰/ ۳۹۴، كتاب الفتن والمحن، باب ۲۰/ ذيل حديث ۱۶۷. مستدرك الوسائل، المحدث النورى: ۴/ ۴۰۵، كتاب الصلاه، أبواب القنوت، باب ۶ استحباب الدعاء فى القنوت بالمأثور/ ح۸.

۲- أنظر دعاء صنمى قريش: مصباح الكفعمى، الكفعمى: ۵۵۲ ۵۵۳، الفصل الرابع والأربعون فيما يتعلق فيما يعمل فى شعبان.

۳- سوره الحج/ ۳۰.

۴- أنظر: الكافى، الكلينى: ۶/ ۴۳۱، كتاب الأشربه والأطعمه، باب الغناء/ ح۱.

۵- أى: "الإمام الصادق عليه السلام".

۶- سوره الفرقان/ ۷۲.

۷- أنظر: دعائم الإسلام، المغربى: ۲/ ۲۰۸، كتاب النكاح، فصل ۴ ذكر الدخول بالنساء ومعاشرتهن/ ح۱۸.

۸- أى: "الإمام الصادق عليه السلام".

۹- فى ثواب الأعمال: "عش".

۱۰- ثواب الأعمال، الشيخ الصدوق: ۲۴۴، عقاب الخيانه والسرقه وشرب الخمر والزنا.

۱۱- فى النص القرآنى: "من يشترى".

۱۲- سوره لقمان/ ۶.

۱۳- الكافى، الكلينى: ۶/ ۴۳۱، كتاب الأشربه، باب الغناء/ ح۴.

وأما الشعر فيطلق على معنيين:

أحدهما: الكلام الموزون المقفى، سواء كان حقاً أو باطلاً، وعلى حقه يحمل حديث: «إن من الشعر لحكمه(۱)»(۲) وما ورد فی مدح الشعر، فإن المراد به ما كان حقاً من الموزون المقفى الذى ليس فيه تمويه(۳) ولا كذب.

والثانی: الكلام المشتمل على التخيلات الكاذبه والتمويهات المزخرفه التى لا أصل ولا حقيقه لها، سواء كان لها وزن وقافيه أم لا، وعليه يحمل ما ورد فی ذمه، وهو المراد من نسبه قريش القرآن إلى الشعر(۴)، وقولهم للنبى صلى الله عليه وآله وسلم: إنه شاعر(۵). وقال تعالى:((وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلاّ ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُّبِينٌ))(۶)، فإن القرآن ليس بموزون(۷).

وقال الباقر عليه السلام فی قوله تعالى:((وَالشُّعَراء يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ))(۸) هل رأيت شاعراً يتبعه أحد، إنما هم قوم تفقهوا لغير الله فضلوا وأضلوا(۹).

۱- فی الفقيه: "إن من الشعر لحكمه وإن من البيان لسحرا".

۲- من لا يحضره الفقيه، الشيخ الصدوق: ۴/۳۷۹، باب النوادر، ومن ألفاظ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الموجزه التى لم يسبق إليها/ح۴۳.

۳- التمويه: اسم لكل حيله لا تأثير لها. ولا يقال تمويه إلا وقد عرف معناه والمقصد منه. ولهذا قيل التمويه ما لا يثبت، وقيل التمويه أن ترى شيئا مجوزا بغيره كما يفعل مموه الحديد فيجوزه بالذهب. الفروق اللغويه، أبو هلال العسكرى: ۱۴۴/ الرقم ۵۵۵ الفرق بين التمويه والسحر.

۴- إشاره إلى قوله تعالى:((وَما هُوَ بِقَوْلِ شاعِرٍ قَلِيلاً ما تُؤْمِنُونَ)) سوره الحاقه/ ۴۱.

۵- أنظر: متشابه القرآن، ابن شهر آشوب: ۲/ ۲۳.

۶- سوره يس/ ۶۹.

۷- الخرائج والجرائح، الراوندى: ۳/ ۱۰۰۳، باب فی أن إعجاز القران المعانى التى اشتمل عليها من الفصاحه.

۸- سوره الشعراء/ ۲۲۴.

۹- معانى الأخبار، الشيخ الصدوق: ۳۸۵، باب نوادر المعانى/ ح۱۹. ونص الحديث: "فی قول الله عزوجل ((الشُّعَراءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغاوُونَ)) سوره الشعراء/ ۲۲۴. قال: هل رأيت شاعرا يتبعه أحد، إنما هم قوم تفقهوا لغير الدين فضلوا و أضلوا".

الثامن: المزاح، وأصله مذموم منهی عنه إلا القدر الیسیر فی غیر معصیه الله.

قال صلی الله علیه وآله وسلم: لا تمار أخاک ولا تمازحه(۱). والمراد النهی عن الإفراط منه، لقوله صلی الله علیه وآله وسلم: «إنی لأمزح ولا أقول إلا حقاً»(۲).

وروی أنه صلی الله علیه وآله وسلم أتت عجوز إلیه فقال لها: لا تدخل الجنه عجوز. فبکت فقال صلی الله علیه وآله وسلم: إنک لست یومئذ بعجوز، قال الله تعالی:((إِنّا أَنشَأْناهُنَّ إِنشاء (۳۵) فَجَعَلْناهُنَّ أَبْکارًا (۳۶) عُرُبًا أَتْرابًا))(۳).(۴)

وروی أنه جاءت إلیه صلی الله علیه وآله وسلم امرأه یقال لها أم أیمن(۵) فقالت: إن زوجی یدعوک. فقال: ومن هذا هو الذی بعینه بیاض؟ فقالت: لا والله ما بعینه بیاض. فقال صلی الله علیه وآله وسلم: بلی إن بعینه بیاضاً. قالت: لا والله. فقال: ما من أحد إلا بعینه بیاض(۶).

۱- مجموعه ورام، وارم ابن أبی فراس: ۱/ ۱۱۱، باب ما جاء فی المراء والمزاح والسخریه.

۲- کشف الغمه، الأربلی: ۱/ ۹، ذکر أسمائه صلی الله علیه وآله وسلم.

۳- سوره الواقعه/ ۳۵ ۳۷.

۴- أنظر:مجموعه ورام،وارم ابن أبی فراس:۱/۱۱۲،باب ما جاء فی المراء والمزاح والسخریه.

۵- أم ایمن: حاضنه رسول الله (صلی الله علیه وآله وسلم)، واسمها برکه الحبشیه ورثها النبی من أبیه. کانت وصیفه لعبد المطلب، وقیل کانت لآمنه أم رسول صلی الله علیه وآله وسلم، وکانت تحضنه حتی کبر، فأعتقها حین تزوج خدیجه، وتزوجها عبیده بن زید بن الحارث الحبشی فولدت له أیمن وکنیت به. الدرجات الرفیعه، ابن معصوم: ۴۳۹.

۶- أنظر: المحجه البیضاء، الفیض الکاشانی: ۵/ ۲۳۴، کتاب آفات اللسان، الآفه العاشره: المزاح.

وجاءته امرأه أخرى فقالت: يا رسول الله احملنى على بعير. فقال صلى الله عليه وآله وسلم: نحملك(١) على ابن بعير. فقالت: ما أصنع به لا يحملنى(٢). فقال صلى الله عليه وآله وسلم: هل من بعير(٣) إلا وهو ابن بعير(۴).

وروى أنه صلى الله عليه وآله وسلم كان يأكل رطباً مع ابن عمه وأخيه أمير المؤمنين، وكان يأكل ويضع النوى أمامه، فلما فرغا كان النوى كله مجتمعاً عند على عليه السلام، فقال له: يا على إنك لأكول. فقال له: يا رسول الله الأكول من يأكل الرطب ونواه(۵).

التاسع: السخريه والاستهزاء، وهما حرام مهما كانا مؤذيين. قال تعالى:((لا يَسْخَرْ قَومٌ مِن قَوْمٍ عَسى أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ))(۶).

ومعنى السخريه الاستحقار والاستهانه والتنبيه على العيوب والنقائص على وجه يضحك منه، وقد يكون ذلك بالمحاكاه بالقول والفعل، وقد يكون بالإشاره والإيماء.

وروى عنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: إن المستهزئين بالناس يفتح لأحدهم باب من الجنه فيقال: هلم هلم، فيجيء بكربه وغمه، فإذا أتى أغلق دونه، ثم يفتح له باب آخر فيقال: هلم هلم فما يأتيه(٧).

١- فى الإحياء: "بل نحملك".

٢- فى الإحياء: "إنه لا يحملنى".

٣- فى الإحياء: "ما من ابن بعير".

۴- إحياء علوم الدين،الغزالى:٣/ ١١۶ ١١٧،كتاب آفات اللسان،الآفه العاشره:المزاح.

۵- أنظر: التحفه السنيه، السيد الجزائرى : ٣٢٣.

۶- سوره الحجرات/ ١١.

٧- أنظر: المحجه البيضاء، الفيض الكاشانى: ۵/ ٢٣۶، كتاب آفات اللسان، الآفه الحاديه عشر السخريه والاستهزاء.

العاشر: إفشاء السر، وهو منهی عنه لما فیه من الإیذاء والتهاون.

قال صلی الله علیه وآله وسلم: إذا حدث الرجل الحدیث ثم التفت فهی أمانه(۱). وقال صلی الله علیه وآله وسلم: الحدیث بینکم أمانه(۲).

الحادی عشر: الوعد الکاذب. قال صلی الله علیه وآله وسلم: العده دین(۳). وقال صلی الله علیه وآله وسلم: ثلاث من کن فیه فهو منافق وإن صام وصلی وزعم أنه مسلم: إذا(۴) حدث کذب، وإذا وعد أخلف، وإذا ائتمن خان(۵).

الثانی عشر: الکذب فی القول والیمین، وهو من قبائح الذنوب وفواحش العیوب. قال صلی الله علیه وآله وسلم: کبرت خیانه أن تحدث أخاک حدیثاً هو لک مصدق وأنت له فیه(۶) کاذب(۷).

وقال صلی الله علیه وآله وسلم: الکذب ینقص الرزق(۸).

وقال صلی الله علیه وآله وسلم: علی(۹) کل خصله یطبع أو یطوی علیها المؤمن إلا الخیانه والکذب(۱۰).

۱- سنن الترمذی، الترمذی: ۳/ ۲۳۰، باب ما جاء فی السخاء/ ح۲۰۲۵.

۲- کتاب الصمت وآداب اللسان، ابن أبی الدنیا: ۲۱۳، باب حفظ السر.

۳- شرح نهج البلاغه، ابن أبی الحدید: ۱۰/ ۱۴۰، باب الخطب والأوامر، ذکر الآثار الوارده فی آفات اللسان.

۴- فی صحیح ابن حبان: "من إذا".

۵- صحیح ابن حبان، ابن حبان: ۱/ ۴۹۰/ ح۲۵۶.

۶- فی مجموعه ورام: "وأنت به".

۷- مجموعه ورام، ورام بن أبی فراس: ۱/ ۱۶۴، باب الکذب.

۸- العهود المحمدیه، الشعرانی: ۸۶۷ النهی عن التهاون بالوقوع بالکذب.

۹- لیس فی مجموعه ورام: "علی".

۱۰- مجموعه ورام، ورام بن أبی فراس: ۱/ ۱۱۴، باب الکذب.

وقال أمير المؤمنين علیه السلام: أعظم الخطايا عند الله اللسان الكذوب(۱).

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: ثلاث نفر لا یکلمهم الله يوم القيامه ولا ينظر إليهم ولا يزكيهم: المنان بعطيه، والمنفق سلعته بالحلف الفاجر، والمسبل(۲) إزاره(۳).

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: ما حلف حالف بالله فأدخل فيها مثل جناح بعوضه إلا كانت نكته فى قلبه إلى يوم القيامه(۴).

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: ما لی أراكم تتهافتون في الكذب تهافت الفراش فى النار، كل الكذب مكتوب كذباً لا محاله إلا أن يكذب الرجل في الحرب فإن الحرب خدعه، أو يكون بين رجلين شحناء فيصلح بينهما، أو يحدث امرأته يرضيها(۵).

الثالث عشر: الغيبه، وتحقيق الكلام فيها يتم بأمور:

الأول: فى ذمها، قال تعالى:((وَلا يَغْتَب بَعْضُكُم بَعْضا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتا فَكَرِهْتُمُوهُ))(۶).

۱- شرح نهج البلاغه، ابن أبى الحديد: ۲۰/ ۲۶۰، باب الحكم والمواعظ، الحكم المنسوبه/ح۴۷.

۲- أسبل أبزاره: أرخاه. امرأه مسبل: أسبلت ذيلها. وأسبل الفرس ذنبه: أرسله. أسبل فلان ثيابه إذا طولها وأرسلها إلى الأرض. لسان العرب، ابن منظور: ۱۱/ ۳۲۱، فصل السين المهمله، ماده "أسبل".

۳- أنظر: مجموعه ورام، ورام بن أبى فراس: ۱/ ۱۱۴، باب الكذب.

۴- مجموعه ورام، ورام بن أبى فراس: ۱/ ۱۱۴، باب الكذب.

۵- بحار الأنوار، المجلسى: ۶۹/ ۲۵۴، كتاب الإيمان والكفر، باب ۱۱۴ الكذب وروايته وسماعه/ح ۲۰.

۶- سوره الحجرات/ ۱۲.

وقال صـلی الله علیه وآله وسلم: من مشی فی غیبه أخیه وکشف عورته کانت أول خطوه خطاها وصفها فی جهنم(۱) وکشف الله عورته علی رؤوس الخلائق، ومن اغتاب مسلماً بطل صومه ونقض وضوؤه، فإن مات وهو کذلک مات وهو مستحل لما حرم الله(۲).

وعن الصادق علیه السلام قال: قال رسول الله(۳) الغیبه أسرع فی دین الرجل المسلم من الآکله فی جوفه(۴).

وقال علیه السلام(۵): من قال فی مؤمن ما رأته عیناه وسمعته أذناه فهو من الذین قال الله عزّوجل: ((إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ)) (۶).(۷)

وقال علیه السلام(۸): من روی علی مؤمن روایه یرید بها شینه وهدم مروته لیسقط عن أعین الناس أخرجه الله من ولایته إلی ولایه الشیطان فلا یقبله الشیطان(۹).

وقال علیه السلام(۱۰): الغیبه حرام علی کل مسلم، وإنها لتأکل الحسنات کما تأکل النار الحطب(۱۱).

۱- فی منیه المرید: "خطاها وضعها فی جهنم".

۲- منیه المرید، الشهید الثانی: ۱۰.

۳- فی کشف الریبه: "قال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم: ... الحدیث".

۴- کشف الریبه، الشهید الثانی: ۱۰.

۵- أی: "الإمام الصادق علیه السلام".

۶- سوره النور/ ۱۹.

۷- الکافی، الکلینی: ۲/ ۳۵۷، کتاب الإیمان والکفر، باب الغیبه والبهت/ ح۲.

۸- أی: "الإمام الصادق علیه السلام".

۹- مجموعه ورام، ورام بن أبی فراس: ۲/ ۲۰۹.

۱۰- أی: "الإمام الصادق علیه السلام".

۱۱- کشف الریبه، الشهید الثانی: ۹.

الثانی: فی بیان معناها. قال النبی صلی الله علیه وآله وسلم: هل تدرون ما الغیبه، قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: ذکرک أخاک بما یکره. قیل:أرأیت إن کان فی أخی ما أقول؟ قال:إن کان له ما تقول فقد اغتبته،فإن لم یکن فیه ما تقول فقد بهته(۱).

وعن الصادق علیه السلام: هو أن تقول لأخیک فی دینه ما لم یفعل، وتثبّت علیه أمراً قد ستره الله علیه(۲).

وفی روایه أخری: الغیبه أن تقول فی أخیک ما ستر الله علیه، وأما الأمر الظاهر فیه مثل الحده والعجله فلا(۳).

واعلم أن الغیبه غیر مقصوره علی اللسان، بل تکون بالقول والکتابه والإشاره والإیماء(۴) والغمز(۵) والحرکه وکل ما یفهم المقصود. وقد قیل: «إن القلم أحد اللسانین»(۶).

وروی عن عائشه(۷) قالت: دخلت علینا امرأه فلما ولت أومأت بیدی (أی

۱- أنظر: مجموعه ورام، ورام بن أبی فراس: ۱/ ۱۱۸، باب الغیبه.

۲- أنظر: الکافی، الکلینی: ۲/ ۳۵۷، کتاب الإیمان والکفر، باب الغیبه والبهت/ ح۳.

۳- الکافی، الکلینی: ۲/ ۳۵۸، کتاب الإیمان والکفر، باب الغیبه والبهت/ ح۷.

۴- الإیماء: الإشاره بالأعضاء کالرأس والید والعین والحاجب. النهایه فی غریب الحدیث، ابن الأثیر: ۱/ ۸۲، ماده "أومأ".

۵- الغمز: الإشاره بالجفن والحاجب. کتاب العین، الفراهیدی: ۴/ ۳۸۶، ماده "غمز".

۶- شرح نهج البلاغه، ابن أبی الحدید: ۹/ ۶۷، حکم الغیبه فی الدین.

۷- عائشه: بنت أبی بکر، تکنی بأم عبد الله، وأمها أم رومان، وسمعت أبا بکر بن أبی شیبه، یقول: توفیت عائشه سنه ثمان وخمسین. الآحاد والمثانی، الضحاک: ۵/ ۳۸۸، عائشه بنت أبی بکر.

قصیره) فقال(۱) صلی الله علیه وآله وسلم: قد(۲) اغتبتیها(۳).

ومن أقسامها أن یذکر عنده إنسان فیقول: الحمد لله الذی لم یبتلنا بطلب الدنیا وحب الجاه ونحو ذلک، فهو جمع بین ریاء وغیبه.

الثالث: فی الأسباب الباعثه علی الغیبه، وهی أمور: منها تشفی الغیظ بذکر مساوئ عدوه، ومنها موافقه الأقران ومساعدتهم فی التفکه فی أعراض الناس(۴) حتی لا یستثقلوه ولا ینفروا عنه، ومنها العدد کقوله إن أکلت حراماً ففلان وفلان یأکله وإن فعلت کذا ففلان فعل ونحوه، ومنها الاستشعار من إنسان أنه سیقصده بطول لسانه فیه فیقدح فی حاله حتی یسقط أثر شهادته، ومنها أن ینسب إلی شیء فیرید أن یبرأ منه بذکر الذی فعله, ومنها إراده أن یرفع نفسه بنقص غیره بأن یقول فلان جاهل وفهمه رکیک وغرضه أنه أفضل منه، ومنها الحسد له بأن یرید زوال نعمه إکرام الناس له والثناء علیه بذکر عیوبه، ومنها اللعب والهزل والمطایبه فیذکر غیره حتی یضحک الناس، ومنها السخریه والاستهزاء استحقاراً له فإن ذلک قد یجری فی الحضور فیجری أیضاً فی الغیبه، ومنها التعجب من المنکر کأن یقول ما أعجب ما رأیت من فلان کذا وکذا، ومنها الرحمه وهو أن یغتم بسبب ما ابتلی به، ومنها الغضب لله علی منکر فعله فیذکره فی غیابه، وکان ینبغی له فی الثلاثه الأخیره لو کان مخلصاً فیها أن لا یذکر الاسم.

۱- فی کشف الریبه: "قال".

۲- لیس فی کشف الریبه: "قد".

۳- کشف الریبه، الشهید الثانی: ۱۴، الفصل الأول.

۴- قال الکرکی: "وضابط الغیبه المحرمه: ما یکون الغرض منها التفکه بعرض الغیر، ولیس مقصودا به غرض صحیح". رسائل الکرکی، المحقق الکرکی: ۲/ ۴۴، رساله فی العداله.

الرابع: فی العلاج، وهو قسمان إجمالی وتفصیلی:

أما الإجمالی فهو أن یعلم أنه معرض لسخط الله، وأنه أحبط حسنات نفسه واستحق دخول النار وکفی بذلک رادعاً عنها، وحکی أن رجلًا قال لآخر: «بلغنی أنک تغتابنی. فقال: ما بلغ من قدرک عندی أن أحکمک فی حسناتی»(۱).

وأما التفصیلی فلینظر إلی السبب ویعالجه بضده، فإن کان هو الغضب فیعالجه بما یأتی فیه ویقول إن أمضیت غضبی فیه فلعل الله یمضی غضبه علیّ وقد قال صلی الله علیه وآله وسلم: إن لجهنم باباً لا یدخله(۲) إلا من شفی غیظه بمعصیه الله(۳).(۴)

وإن کان هو الموافقه فلیعلم أنه تعرض لسخط الخالق فی رضاء المخلوق(۵).

۱- أنظر: کشف الریبه، الشهید الثانی: ۲۳ ۲۷، الفصل الثانی فی العلاج الذی یمنع الإنسان عن الغیبه.

۲- فی مجموعه ورام: "لا یدخلها".

۳- فی مجموعه ورام: "الله تعالی".

۴- مجموعه ورام، ورام بن أبی فراس: ۱/ ۱۲۱، باب الغیبه.

۵- قال المازندرانی: (یا عیسی إنی إن غضبت علیک لم ینفعک رضاء من رضی عنک وإن رضیت عنک لم یضرک غضب المغضبین) بفتح الضاد علی صیغه المفعول من أغضبه فهو مغضب وذلک مغضب. وفیه تنبیه علی وجوب ترک ما یوجب رضاء المخلوق إذا کان موجبا لغضب الخالق ووجوب طلب ما یوجب رضاء الخالق وإن کان موجبا لغضب المخلوق لأن المخلوق وجوده وعدمه سواء فکیف غضبه ورضاه وضره ونفعه. شرح أصول الکافی، محمد صالح المازندرانی: ۱۲/۱۲۵.

وأمـا تنزيـه النفس فـأن يعلـم أنّ التعرض لمقـت الخـالق أشـد مـن التعرض لمقت الخلـق وسـخط الله عليه مـتيقن ورضـاء النـاس مشكوک فيه.

وأما العدد فهو جهل، لأنه تعذر بالاقتداء بمن لا يجوز الاقتداء به، وكان كمن يلقى نفسه من شاهق(۱) اقتداءً بغيره.

وأما قصد المباهاه(۲) وتزكيه النفس فليعلم أنه أبطـل فضـله ضـد الله وهو من الناس فى خطر، فربما نال اعتقادهم فيه بخبث فعله فيكون قد ((خَسِرَ الدُّنْيا وَالآخِرَهَ))(۳).

وأما الحسد فهو جمع بين عذابين دنيوى وأخروى، لأن الحاسد فى عذاب كما يأتى.

وأما الاسـتهزاء فمقصوده إخزاء غيره عند الناس، وهو قد أخزى نفسه عند الله والملائكه والأنبياء والأوصـياء، فهو بالاستهزاء على نفسه(۴).

وأما الترحم فهو وإن كان حسناً ولكن قد حسدك إبليس بأن نقل من حسناتک إليه ما هو أكثر من رحمتک.

وأما التعجب المخرج للغيبه فينبغى أن يتعجب بنفسه، حيث أهلک دينه بدين غيره أو بدنياه وهو مع ذلک لا يأمن عقوبه الدنيا.

۱- شاهق: ممتنع طولا، والجمع: شواهق. لسان العرب، ابن منظور: ۱۰/ ۱۹۲، ماده "شهق".

۲- المباهاه: المفاخره. مجمع البحرين، الشيخ الطريحى: ۱/ ۲۶۰، ماده "بهو".

۳- سوره الحج/ ۱۱.

۴- أنظر: رسائل الشهيد، الشهيد الثانى: ۲۹۹.

الخامس: فی بیان الأعذار المسوغه(۱) للغیبه، وهی أمور:

الأول: التظلم عند من یرجو زوال ظلمه، قال تعالی: ((لا یُحِبُّ اللّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلّا مَنْ ظُلِمَ))(۲). وقال صلی الله علیه وآله وسلم: لصاحب الحق مقال(۳). وقال صلی الله علیه وآله وسلم: مطل الغنی ظلم(۴). وقال(۵) لیُّ الواجد ظلم یحل عرضه وعقوبته(۶).

الثانی: الاستفتاء، کأن یقول للمفتی: قد ظلمنی أبی أو أخی فکیف طریقی فی الخلاص والأسلم التعریض وعدم ذکر الاسم.

الثالث: تحذیر المؤمن من الوقوع فی الخطر ونصح المستشیر، فإذا رأی متفقهاً یتلبس بما لیس من أهله فلک أن تنبه الناس علی نقصه وقصوره. وکذلک إذا استشیر فی شراء مملوک أو تزویج امرأه وکان مستحضراً للعیوب فلیذکرها، لما ورد من جواز الوقیعه فی أصحاب البدع(۷)، وأن «المستشار مؤتمن»(۸).

۱- ساغ الشراب یسوغ سوغا، أی: سهل مدخله فی الحلق. الصحاح، الجوهری: ۴/ ۱۳۲۲، ماده "سوغ".

۲- سوره النساء/ ۱۴۸.

۳- کشف الریبه، الشهید الثانی: ۳۳، الفصل الثالث فی الأعذار المرخصه فی الغیبه.

۴- من لا یحضره الفقیه، الشیخ الصدوق: ۴/۳۸۰، باب النوادر، من ألفاظ رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم الموجزه / ح۵۸۱۹.

۵- أی: "النبی صلی الله علیه وآله وسلم".

۶- تفسیر القرطبی، القرطبی: ۶/ ۲، تفسیر سوره النساء.

۷- البدعه: الحدث فی الدین بعد الإکمال. الصحاح، الجوهری: ۳/ ۱۱۸۴، ماده "بدع".

۸- عوالی اللئالی، ابن أبی جمهور الأحسائی: ۱/۴۳۹، الباب الأول فی الأحادیث المتعلقه بأبواب الفقه، المسلک الثالث/ ح۱۵۶.

الرابع: الجرح للشاهد والراوی، صیانه لحقوق المسلمین وحفظاً للأحکام الشرعیه.

الخامس: أن یکون المقول فیه ذلک متظاهراً به کالفاسق المتظاهر بفسقه. قال الصادق علیه السلام: إذا جاهر الفاسق بفسقه فلا حرمه له ولا غیبه له(۱). وعن الباقر علیه السلام قال: ثلاثه لیس لهم حرمه: صاحب هوی مبتدع، والإمام الجائر، والفاسق المعلن بالفسق(۲). وعن النبی صلی الله علیه وآله وسلم: من ألقی جلباب الحیاء عن وجهه فلا غیبه له(۳). وعنه صلی الله علیه وآله وسلم: لیس لفاسق غیبه(۴). وظاهر هذه الأخبار جواز غیبته وإن استنکف عن ذلک.

السادس: أن یکون الإنسان معروفاً باسم أو لقب یعرب عن غیبته، کالأعرج والأعمش(۵) والأشتر(۶) ونحوها إذا لم یمکن التعریف بدون ذلک. قال

۱- مجمع الفائده، المحقق الأردبیلی: ۱۳/ ۱۶۴.

۲- قرب الإسناد، الحمیری: ۸۲.

۳- کشف الریبه، الشهید الثانی: ۳۶، الفصل الثالث فی الأعذار المرخصه فی الغیبه.

۴- مجمع الزوائد، الهیثمی: ۱/ ۱۴۹، باب لا یکفر أحد من أهل القبله بذنب.

۵- رجل أعمش، وامرأه عمشاء، أی: لا تزال عینها تسیل دمعا، ولا تکاد تبصر بها. کتاب العین، الفراهیدی: ۱/ ۲۶۷، ماده "عمش". الأعمش: الفاسد العین، الذی تغسق عیناه، ومثله الأرمص. تاج العروس، الزبیدی: ۴/ ۳۲۷، ماده "عمش".

۶- ابن الأعرابی: یقال للرجل المشقوق الشفه السفلی أفلح، وفی العلیا أعلم، وفی الأنف أخرم، وفی الأذن أخرب، وفی الجفن أشتر، ویقال فیه کله أشرم. لسان العرب، ابن منظور: ۱۲/ ۳۲۱، ماده "شرم".

الصادق علیه السلام:جاءت زینب العطاره الحولاء(۱)(۲) إلی نساء النبی صلی الله علیه وآله وسلم (۳)الحدیث.

۱- رجل أحول بین الحول وحول: جاء علی الأصل لسلامه فعله، ولأنهم شبهوا حرکه العین التابعه لها بحرف اللین التابع لها، فکأن فعلا فعیل، فکما یصح نحو طویل کذلک یصح حول من حیث شبهت فتحه العین بالألف من بعدها. وأحال عینه وأحولها: صیرها حولاء، وإذا کان الحول یحدث ویذهب قیل: احولت عینه احولالا واحوالت احویلالا. لسان العرب، ابن منظور: ۱۱/ ۱۹۱، ماده "حول".

۲- زینب العطاره: عدها البرقی ممن روی عن رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم. رجال البرقی، أحمد بن محمد البرقی: ۶۱، من روی من النساء عن رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم، زینب العطاره.

۳- الکافی، الکلینی: ۸/ ۱۵۳ ۱۵۵، کتاب الروضه، حدیث زینب العطاره/ ح۱۴۳. ونصه: «عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام، قَالَ: جاءَتْ زَیْنَبُ الْعَطّارَهُ الْحَوْلاءُ إِلی نِساءِ النَّبِیِّ صلی الله علیه وآله وسلم وَبَناتِهِ وَکانَتْ تَبِیعُ مِنْهُنَّ الْعِطْرَ فَجاءَ النَّبِیُّ صلی الله علیه وآله وسلم وَهِیَ عِنْدَهُنَّ فَقالَ إِذا أَتَیْتِنا طابَتْ بُیُوتُنا فَقالَتْ بُیُوتُکَ بِرِیحِکَ أَطْیَبُ یا رَسُولَ اللَّهِ قالَ إِذا بِعْتِ فَأَحْسِنِی وَلا تَغُشِّی فَإِنَّهُ أَتْقی وَأَبْقی لِلْمالِ فَقالَتْ یا رَسُولَ اللَّهِ ما أَتَیْتُ بِشَیْ ءٍ مِنْ بَیْعِی وَإِنَّما أَتَیْتُ أَسْأَلُکَ عَنْ عَظَمَهِ اللَّهِ عزّوجل فَقالَ جَلَّ جَلالُ اللَّهِ سَأُحَدِّثُکِ عَنْ بَعْضِ ذلِکِ ثُمَّ قالَ إِنَّ هَذِهِ الأَرْضَ بِمَنْ عَلَیْها عِنْدَ الَّتِی تَحْتَها کَحَلْقَهٍ مُلْقاهٍ فِی فَلاهٍ قِیٍّ وَهاتانِ بِمَنْ فِیهِما وَمَنْ عَلَیْهِما عِنْدَ الَّتِی تَحْتَها کَحَلْقَهٍ مُلْقاهٍ فِی فَلاهٍ قِیٍّ وَالثّالِثَهُ حَتّی انْتَهی إِلی السّابِعَهِ وَتَلا هذِهِ الآیَهَ ((خَلَقَ سَبْعَ سَماواتٍ وَمِنَ الأَرْضِ مِثْلَهُنَّ)) سوره الطلاق/۱۲. وَالسَّبْعُ الأَرَضِینَ بِمَنْ فِیهِنَّ وَمَنْ عَلَیْهِنَّ عَلی ظَهْرِ الدِّیکِ کَحَلْقَهٍ مُلْقاهٍ فِی فَلاهٍ قِیٍّ والدِّیکُ لَهُ جَناحانِ جَناحٌ فِی الْمَشْرِقِ وَجَناحٌ فِی الْمَغْرِبِ وَرِجْلاهُ فِی التُّخُومِ وَالسَّبْعُ والدِّیکُ بِمَنْ فِیهِ وَمَنْ عَلَیْهِ عَلَی الصَّخْرَهِ کَحَلْقَهٍ مُلْقاهٍ فِی فَلاهٍ قِیٍّ وَالصَّخْرَهُ بِمَنْ فِیها وَمَنْ عَلَیْها عَلی ظَهْرِ الْحُوتِ کَحَلْقَهٍ مُلْقاهٍ فِی فَلاهٍ قِیٍّ وَالسَّبْعُ والدِّیکُ وَالصَّخْرَهُ وَالْحُوتُ بِمَنْ فِیهِ وَمَنْ عَلَیْهِ عَلَی الْبَحْرِ الْمُظْلِمِ کَحَلْقَهٍ مُلْقاهٍ فِی فَلاهٍ قِیٍّ وَالسَّبْعُ والدِّیکُ وَالصَّخْرَهُ وَالْحُوتُ وَالْبَحْرُ الْمُظْلِمُ عَلی الْهَواءِ الذّاهِبِ کَحَلْقَهٍ مُلْقاهٍ فِی فَلاهٍ قِیٍّ وَالسَّبْعُ والدِّیکُ وَالصَّخْرَهُ وَالْحُوتُ وَالْبَحْرُ الْمُظْلِمُ وَالْهَواءُ عَلَی الثَّری کَحَلْقَهٍ مُلْقاهٍ فِی فَلاهٍ قِیٍّ ثُمَّ تَلا هذِهِ الآیَهَ ((لَهُ ما فِی السَّماواتِ وَما فِی الأَرْضِ وَما بَیْنَهُما وَما تَحْتَ الثَّری)) سوره طه/ ۶. ثُمَّ انْقَطَعَ الْخَبَرُ عِنْدَ الثَّری وَالسَّبْعُ وَالدِّیکُ وَالصَّخْرَهُ وَالْحُوتُ وَالْبَحْرُ الْمُظْلِمُ وَالْهَواءُ وَالثَّری بِمَنْ فِیهِ وَمَنْ عَلَیْهِ عِنْدَ السَّماءِ الأُولی کَحَلْقَهٍ فِی فَلاهٍ قِیٍّ وَهَذا کُلُّهُ وَسَماءُ الدُّنْیا بِمَنْ عَلَیْها وَمَنْ فِیها عِنْدَ الَّتِی فَوْقَها کَحَلْقَهٍ فِی فَلاهٍ قِیٍّ وَهاتانِ السَّماءانِ وَمَنْ فِیهِما وَمَنْ عَلَیْهِما عِنْدَ الَّتِی فَوْقَهُما کَحَلْقَهٍ فِی فَلاهٍ قِیٍّ وَهَذِهِ الثَّلاثُ بِمَنْ فِیهِنَّ وَمَنْ عَلَیْهِنَّ عِنْدَ الرّابِعَهِ کَحَلْقَهٍ فِی فَلاهٍ قِیٍّ حَتّی انْتَهی إِلی السّابِعَهِ وَهُنَّ وَمَنْ فِیهِنَّ وَمَنْ عَلَیْهِنَّ عِنْدَ الْبَحْرِ الْمَکْفُوفِ عَنْ أَهْلِ الأَرْضِ کَحَلْقَهٍ فِی فَلاهٍ قِیٍّ وَهَذِهِ السَّبْعُ وَالْبَحْرُ الْمَکْفُوفُ عِنْدَ جِبالِ الْبَرَدِ کَحَلْقَهٍ فِی فَلاهٍ قِیٍّ وَتَلا هَذِهِ الآیَهَ ((وَیُنَزِّلُ مِنَ السَّماءِ مِنْ جِبالٍ فِیها مِنْ بَرَدٍ)) سوره النور/۴۳. وَهَذِهِ السَّبْعُ وَالْبَحْرُ الْمَکْفُوفُ وَجِبالُ الْبَرَدِ عِنْدَ الْهَواءِ الَّذِی تَحارُ فِیهِ الْقُلُوبُ کَحَلْقَهٍ فِی فَلاهٍ قِیٍّ وَهَذِهِ السَّبْعُ وَالْبَحْرُ الْمَکْفُوفُ وَجِبالُ الْبَرَدِ وَالْهَواءُ عِنْدَ حُجُبِ النُّورِ کَحَلْقَهٍ فِی فَلاهٍ قِیٍّ وَهَذِهِ السَّبْعُ وَالْبَحْرُ الْمَکْفُوفُ وَجِبالُ الْبَرَدِ وَالْهَواءُ وَحُجُبُ النُّورِ عِنْدَ الْکُرْسِیِّ کَحَلْقَهٍ فِی فَلاهٍ قِیٍّ ثُمَّ تَلا هَذِهِ الآیَهَ ((وَسِعَ کُرْسِیُّهُ السَّماواتِ وَالأَرْضَ وَلا یَؤُدُهُ حِفْظُهُما وَهُوَ الْعَلِیُّ الْعَظِیمُ)) سوره البقره/ ۲۵۵. وَهَذِهِ السَّبْعُ وَالْبَحْرُ الْمَکْفُوفُ وَجِبالُ الْبَرَدِ وَالْهَواءُ وَحُجُبُ النُّورِ وَالْکُرْسِیُّ عِنْدَ الْعَرْشِ کَحَلْقَهٍ فِی فَلاهٍ قِیٍّ وَتَلا هَذِهِ الآیَهَ ((الرَّحْمنُ عَلَی الْعَرْشِ اسْتَوی)) سوره طه/ ۵. وَفِی رِوایَهِ الْحَسَنِ: الْحُجُبُ قَبْلَ الْهَواءِ الَّذِی تَحارُ فِیهِ الْقُلُوبُ».

السابع: إذ علم اثنان أو جماعه معصیه من آخر فذکرها بعضهم لبعض جاز ذلک، لأنها لا تؤثر عند السامع، وفیه أشکال.

الثامن: فی کفاره الغیبه. یجب علی المغتاب أن یندم ویتوب ویأسف علی ما فعله لیخرج عن حق الله. وهل یکفی الاستغفار أم لا بد من الاستحلال؟ وجهان بل قولان لتعارض الأخبار ظاهراً:

فعن الصادق قال: سئل النبی صلی الله علیه وآله وسلم: ما کفاره الاغتیاب؟ قال: تستغفر الله لمن اغتبته کلما ذکرته(۱).

وفی العلل عنه صلی الله علیه وآله وسلم قال: الغیبه أشد من الزنا. فقیل: یا رسول الله ولم ذلک؟ قال: أما صاحب الزنا یتوب فیتوب الله علیه، وأما صاحب الغیبه یتوب فلا یتوب الله علیه حتی یکون صاحبه الذی یحله(۲).

۱- الکافی، الکلینی: ۲/ ۳۵۷، کتاب الإیمان والکفر، باب الغیبه والبهت/ ح۴.

۲- أنظر: علل الشرائع، الشیخ الصدوق: ۲/ ۵۵۷، باب ۳۴۵ العله التی من أجلها صارت الغیبه أشد من الزنا/ ح۱.

وقد روی عن الصادق علیه السلام ما یصلح للجمع بین الأقوال والأخبار. قالعلیه السلام(۱): إن اغتبت فبلغ المغتاب فاستحل منه، وإن لم یلحقه فاستغفر الله(۲) وذلک لأن فی الاستحلال مع عدم البلوغ إلیه إثاره للغیبه وجلباً للضغائن، وفی حکم من لم یبلغه من لم یقدر علی الوصول إلیه بموت أو غیبه.

الرابع عشر: النمیمه

قال تعالی:((هَمّازٍ مَشّاءٍ بِنَمِیمٍ (۱۱) مَنّاعٍ لِلْخَیْرِ مُعْتَدٍ أَثِیمٍ (۱۲) عُتُلٍّ بَعْدَ ذلِکَ زَنِیمٍ))(۳) وقال تعالی: ((وَیْلٌ لِکُلِّ هُمَزَهٍ لُمَزَهٍ))(۴). قیل الهمزه: النمام، واللمزه: المغتاب(۵).

وقال النبی صلی الله علیه وآله وسلم: لا یدخل الجنه نمام(۶).

وقال أمیر المؤمنین علیه السلام: شرارکم المشاؤون بالنمیمه، المفرقون بین الأحبه، المبتغون للبراء المعایب(۷).

وقال الباقر علیه السلام: الجنه محرمه علی المغتابین والمشائین بالنمیمه(۸).

۱- الإمام الصادق علیه السلام.

۲- أنظر: مصباح الشریعه، الإمام الصادق علیه السلام: ۲۰۵، الباب المائه فی الغیبه.

۳- سوره القلم/ ۱۱ ۱۳.

۴- سوره الهمزه/ ۱.

۵- المحجه البیضاء، الفیض الکاشانی: ۵/ ۲۷۵، کتاب آفات اللسان، الآفه السادسه عشر النمیمه.

۶- کشف الریبه، الشهید الثانی: ۴۱، الفصل الرابع فیما یلحق بالغیبه عند التدبر.

۷- الکافی، الکلینی: ۲/ ۳۶۹، باب الإیمان والکفر، باب النمیمه/ ح۳.

۸- الکافی، الکلینی: ۲/ ۳۶۹، کتاب الإیمان والکفر، باب النمیمه / ح۲. ونصه: «مُحَرَّمَهٌ الْجَنَّهُ عَلی الْقَتّاتِینَ الْمَشّاءِینَ بِالنَّمِیمَهِ».

والنمـام هو من ينم قول الغير إلى المقول فيه ويكشف مـا يكره كشـفه، سواء كرهه المنقول عنه أو المنقول إليه: أو كرهه ثـالث، وسواء كـان الكشف بـالقول أو بالكتـابه أو بـالرمز أو الإيماء، وسواء كان المنقول من الأعمال أو الأقوال، وسواء كان ذلك عيباً ونقصاناً على المنقول عنه أو لا. فحقيقه النميمه إفشاء السر وهتك الستر وكشفه.

ومن حملت إليه النميمه فعليه بأمور سته.

الأول: عدم تصديقه لأنه فاسق وقد قال تعالى:((إِن جَاءكُمْ فاسِقٌ بِنَبأٍ فَتَبَيَّنُوا))(١).

الثاني: أن ينهره عن ذلك لقوله تعالى: ((وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ))(٢).

الثالث: أن يبغضه لأنه بغيض الله.

الرابع: أن لا يظن المنقول عنه السوء، لقوله تعالى: ((اجْتَنِبُوا كَثِيراً مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ))(٣).

الخامس: أن لا يحمله ذلك على التجسس(٤) والبحث ليتحقق حقيقه الحال، قال تعالى: ((وَلا تَجَسَّسُوا))(٥).

١- سوره الحجرات/ ٦.

٢- سوره لقمان/ ١٧.

٣- سوره الحجرات/ ١٢.

٤- التجسس: التفتيش عن بواطن الأمور وأكثر ما يقال في السر. النهايه في غريب الحديث، ابن الأثير: ١/٢٦٣، ماده "جسس".

٥- سوره الحجرات/ ١٢.

السادس: أن لا ـ یرضی لنفسه ما نهی عنه النمام فلا یحکی نمیمته ویقول قال فلان فیک کذا. وقد روی عن أمیر المؤمنین علیه السلام أن رجلاً أتاه یسعی إلیه برجل فقال: یا هـذا نحن نسأل عما قلت فإن کنت صادقاً مقتناک(۱) وإن کنت کاذباً عاقبناک. وإن شئت أن نقیلک(۲) أقلناک. قال: أقلنی یا أمیر المؤمنین(۳).

الخامس عشر: کلام ذی اللسانین

وهو الذی یتردد بین المتعادین ویکلم کل واحد بکلام یوافقه وذلک عین النفاق. قال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم: یجیء یوم القیامه ذو الوجهین دالعاً(۴) لسانه فی قفاه وآخر من قدامه یلتهبان ناراً حتی یلتهبا خده(۵)، ثم یقال: هذا(۶) الذی کان فی الدنیا ذا وجهین وذا لسانین یعرف بذلک یوم القیامه.(۷)

وقال الباقر علیه السلام: بئس العبد عبداً یکون ذا وجهین وذا لسانین یطری أخاه شاهداً ویأکله غائباً، إن أعطی حسده وإن أبتلی خذله.(۸)

۱- المقت:بغض من أمر قبیح رکبه،فهو مقیت،وقد مقت إلی الناس مقاته،ومقته الناس مقتا. کتاب العین، الفراهیدی: ۵/ ۱۳۲، ماده "مقت".

۲- أقال الله عثرتک و أقالکها، أی: صفح عنک. تاج العروس، الزبیدی: ۸/ ۹۲.

۳- کشف الریبه، الشهید الثانی: ۴۵، الفصل الرابع فیما یلحق بالغیبه عند التدبر.

۴- دلع لسانه یدلع دلعا ودلوعا، أی: خرج من الفم، واسترخی وسقط علی عنفقته. کتاب العین، الفراهیدی: ۲/ ۴۱، ماده "دلع".

۵- فی الخصال: "حتی یلهبا جسده".

۶- فی الخصال: "ثم یقال له هذا".

۷- الخصال، الشیخ الصدوق: ۱/ ۳۸، باب الاثنین، ما جاء فی ذی وجهین/ ح۱۶.

۸- إرشاد القلوب، الدیلمی: ۱/ ۱۷۸، الباب الحادی والخمسون فی أخبار عن النبی صلی الله علیه وآله وسلم والأئمه الأطهار.

السادس عشر: المدح

وفیه ست آفات أربع فی المادح:

الأولی: إنه قد یفرط فینتهی به الإفراط(۱) إلی الکذب.

الثانیه: إنه قد یدخله الریاء(۲)، فإنه بالمدح مظهر للحب وقد لا یکون مضمراً(۳) له ولا معتقداً لما یقوله، فیکون مرائیاً(۴) منافقاً.

الثالثه: إنه قد یقول ما لا یتحققه ولا سبیل له للاطلاع علیه.

الرابعه: إنه قد یفرح الممدوح وهو ظالم فاسق وذلک غیر جائز. قال صلی الله علیه وآله وسلم: إن الله لیغضب إذا مدح الفاسق(۵).

واثنتان فی الممدوح: إحداهما أنه قد یحدث فیه کبر أو إعجاب وهما مهلکان. الثانیه أنه إذا أثنی علیه بالخیر فرح به وفتر ورضی عن نفسه.

۱- الإفراط: إعجال الشیء فی الأمر قبل التثبت. یقال: أفرط فلان فی أمره، أی: عجل فیه. لسان العرب، ابن منظور: ۷/ ۳۶۹، ماده "فرط".

۲- الریاء نفاق إلا أن المنافق یظهر غیر ما یسر، وذو الریا یبدی للناس خلاف ما یضمر. غریب الحدیث، ابن قتیبه: ۱/ ۱۸۵، ألفاظ من أحادیث المولد والمبعث.

۳- أضمرت الشیء: أخفیته. لسان العرب، ابن منظور: ۴/ ۴۹۳، ماده "ضمر".

۴- مرائیا یرائی الناس بقوله وعمله، لا یکون وعظه وکلامه حقیقه. النهایه فی غریب الحدیث، ابن الأثیر: ۴/ ۷۰.

۵- المحجه البیضاء، الفیض الکاشانی: ۵/ ۲۸۳، کتاب آفات اللسان، الآفه الثامنه عشر المدح. کشف الخفاء، العجلونی: ۲/ ۲۴۸، حرف اللام والألف/ ح۲۴۷۴.

فإذا سلم المدح من هذه الآفات فلا بأس به(۱). وروى عنه صلى الله علیه وآله وسلم أنه قال: أحثوا التراب فی وجوه المداحین(۲). وقال أمیر المؤمنین علیه السلام لما أثنی علیه: اللهم اغفر لی ما لا یعلمون ولا تؤخذنی بما یقولون واجعلنی خیراً مما یظنون(۳).

۱- أنظر لتمام الفصل الثانی وما ورد فی آفات اللسان: إحیاء علوم الدین، الغزالی: ۳/ ۱۰۵ ۱۴۵، کتاب آفات اللسان. الحقایق فی محاسن الأخلاق، الفیض الکاشانی: ۶۹ ۷۲، الباب الثانی فیما یؤدی إلی مساوی الأخلاق، الفصل الثانی فی اللسان وآفاته.
۲- شرح نهج البلاغه، ابن أبی الحدید: ۱۷/ ۴۵، أبواب الکتب والرسائل، باب ۵۳ ومن کتاب له علیه السلام کتبه للأشتر النخعی رحمه الله لما ولاه علی مصر وأعمالها، فصل النهی عن سماع السعایه وما هو. ونصه: «أحثوا فی وجوه المداحین التراب».
۳- أنظر: نهج البلاغه، الشریف الرضی: ۴۸۵، حکم أمیر المؤمنین/ الحکمه رقم ۱۰۰.

الباب الرابع: الغضب

فى الغضب

وهو شعله من النار اقتبست من ((نارُ اللّهِ الْمُوقَدَةُ))(١) إلا أنها لا ((تَطَّلِعُ عَلَى الأَفْئِدَهِ))(٢) وإنها لمستكنه فى طى(٣) الفؤاد استكنان(٤) الجمر تحت الرماد، ويستخرجها الكبر الدفين من قلب ((كُلُّ جَبّارٍ عَنِيدٍ))(٥)، كما يستخرج الحجر النار من الحديد، وتستخرجها حميه الدين من قلوب المؤمنين.

وسببه ثوران نار الغضب، وهى الحراره المودعه فى الإنسان واشتعالها، فيغلى بها دم القلب وينتشر فى العروق ويرتفع إلى أعالى البدن كما ترتفع النار وكما يرتفع الماء الذى يغلى فى القدر، ولذلك ينصب إلى الوجه فيحمر الوجه والعين والبشره لصفائها تحكى ما وراءها من حمره الدم كما تحكى الزجاجه لون ما فيها.

١- سوره الهمزه/ ٦.

٢- سوره الهمزه/ ٧.

٣- الطيه تكون نزلا وتكون منتوى، تقول: مضى فلان لطيته، أى: لنيته التى نواها. كتاب العين، الفراهيدى: ٧/٤٦٥، ماده "طوى".

٤- منه الحديث: "على ما استكن"، أى: استتر. النهايه فى غريب الحديث، ابن الأثير: ٤/ ٢٠٦.

٥- سوره إبراهيم/ ١٥.

وإنما ینبسط الـدم إذا غضب علی من دونه واستشـعر القدره علیه، فإن صدر الغضب علی من هو فوقه وکان معه یأس من الانتقام تولد منه انقباض الدم من ظاهر الجلد إلی جوف القلب وصار حزناً، ولذلک یصـفر اللون، وإن کان الغضب علی نظیر یشک فیه تولد منه تردد بین انقباض وانبساط فیحمر ویصفر ویضطرب.

وقوه الغضب محلهـا القلب، ومعناهـا غلیـان دم القلب لطلب الانتقام، وإنما تتوجه هـذه القوه عنـد ثورانها إلی دفع المؤذیات قبل وقوعها، وإلی التشفی والانتقام بعد وقوعها، والانتقام فوت هذه القوه وشهوتها وفیه لذتها ولا تسکن إلا به.

والناس فی هذه القوه علی درجات ثلاث فی أول الفطره من التفریط(۱) والإفراط(۲) والاعتدال(۳):

أما التفریط: فبفقـد هـذه القوه أو ضـعفها، وذلک مذموم، وهو الذی یقال فیه إنه لا حمیه له، ومن ثمرته عدم الغیره علی الحرام، واحتمال الذل وصغر النفس والخور(۴) والسـکوت عند مشاهده المنکرات. وقد وصف الله تعالی خیار الصـحابه بالشده والحمیه فقال:((أَشِدّاء عَلَی الْکُفّارِ))(۵) وقال تعالی:((یا أَیُّهَا النَّبِیُّ جاهِدِ

۱- فرط فی الأمر یفرط فرطا، أی: قصر فیه وضیعه حتی فات، وکذلک التفریط. لسان العرب، ابن منظور: ۷/ ۳۶۸، ماده "فرط".

۲- الإفراط: إعجـال الشـیء فی الأـمر قبـل التثبت. وأفرط فلاـن فی أمره،أی: عجـل فیه جـاوز القـدر. کتـاب العین، الفراهیـدی: ۷/۴۱۹، ماده "فرط".

۳- الاعتـدال: توسـط حال بین حالین فی کم أو کیف، وکل ما تناسب فقـد اعتـدل وکل ما أقمته فقـد عـدلته وعـدلته. القاموس المحیط، الفیروز آبادی: ۴/ ۱۳، ماده "العدل".

۴- الخور: رخاوه وضـعف فی کل شـیء، تقول خار یخور خورا، ورجل خوار، وخور تخویرا. کتاب العین، الفراهیدی: ۴/ ۳۰۲، ماده "خور".

۵- سوره الفتح/ ۲۹.

الْكُفّارَ وَالْمُنافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ))(۱) والشده والغلظه من آثار قوه الغضب(۲).

والإفراط: هو أن تغلب هذه الصفه حتى تخرج من سياسه العقل والدين وطاعتهما فلا يبقى للمرء معها بصيره ونظر وفكر واختيار، ويعمى ويصم عن كل موعظه، ومن آثاره تغير اللون وشده الرعده فى الأطراف وخروج الأفعال عن الترتيب والنظام واضطراب الحركه والكلام وانطلاق اللسان بالفحش والشتم(۳) وقبح الكلام والضرب والتهجم(۴)، ولذلك قال صلى الله عليه وآله وسلم: الغضب يفسد الإيمان كما يفسد الخل العسل(۵).

وعن ميسر(۶) قال: ذكر الغضب عند أبى جعفر عليه السلام فقال: إن الرجل ليغضب فما يرضى أبداً حتى يدخل النار، فأيما رجل غضب على قوم وهو قائم فليجلس من فوره ذلك، فإنه سيذهب عنه رجز الشيطان، وأيما رجل غضب على ذى رحم فليدن منه فليمسه، فإن الرحم إذا مست سكنت(۷).

۱- سوره التوبه/ ۷۳.

۲- أنظر: بحار الأنوار، المجلسى: ۷۰/ ۲۶۹، كتاب الإيمان والكفر، باب ۱۳۲ ذم الغضب ومدح التنمر فى ذات الله.

۳- الشتم: السب، والاسم الشتيمه. الصحاح، الجوهرى: ۵/ ۱۹۸۵، ماده "شتم".

۴- هجم على القوم يهجم هجوما: انتهى إليهم بغته. وقيل: دخل بغير إذن. وقال الجوهرى وغيره: وهجمت أنا على الشىء بغته أهجم هجوما وهجمت غيرى، يتعدى ولا يتعدى. لسان العرب، ابن منظور: ۱۲/۶۰۰ ۶۰۱، ماده "هجم".

۵- الكافى، الكلينى: ۲/ ۳۰۲، كتاب الإيمان والكفر، باب الغضب/ ح ۱.

۶- ميسر بن عبد العزيز: بياع الزطى، مات فى حياه الصادق عليه السلام، وقيل: ميسر بفتح الميم، من أصحاب الباقر والصادق عليهما السلام. وقال الكشى: قال على بن الحسن: إن ميسر بن عبد العزيز كان كوفيا وكان ثقه. نقد الرجال، التفرشى: ۴/ ۴۴۶، الرقم ۲.

۷- الكافى، الكلينى: ۲/ ۳۰۲، كتاب الإيمان والكفر، باب الغضب/ ح ۲.

وعن أبی حمزه الثمـالی(۱) عنه علیه السـلام(۲) قـال: إن الغضب جمره من الشیطان توقـد فی جـوف ابن آدم، وإن أحـدکم إذا غضب احمرت عیناه وانتفخت أوداجه ودخل الشـیطان فیه، فإذا خاف أحـدکم ذلک من نفسه فلیلزم الأرض، فإن رجز الشـیطان یذهب عنه عند ذلک(۳).

وعن الصادق علیه السلام: الغضب مفتاح کل شر(۴).

وعنه علیه السلام(۵) قال: من کف غضبه ستر الله عورته(۶).

وعنه علیه السـلام(۷) قـال: إن فی التـوراه مکتـوب: ابن آدم(۸) اذکرنی حین تغضب أذکرک عنـد غضـبی فلاـ أمحقـک فی ما أمحق(۹)، وإذا ظلمت بظلمه فارض بانتصاری لک فإن انتصاری لک خیر من انتصارک لنفسک(۱۰).

۱- ثابت بن دینار: أبو حمزه الثمالی، ودینار أبوه یکنی بأبی صـفیه، کوفی، ثقه، لقی علی بن الحسین وأبا جعفر وأبا عبد الله وأبا الحسن علیهم السلام، وروی عنهم، وکان من خیار أصحابنا، وثقاتهم، ومعتمدهم فی الروایه والحدیث. نقد الرجال، التفرشی: ۱/ ۳۱۱ ۳۱۲، ثابت بن دینار/ الرقم ۱۴.

۲- الإمام الباقر علیه السلام.

۳- أنظر:الکافی،الکلینی:۲/۳۰۴ ۳۰۵،کتاب الإیمان والکفر، باب الغضب/ح۱۲.

۴- إرشاد القلوب، الـدیلمی: ۱/ ۱۷۷، البـاب الحـادی والخمسون فی أخبـار عن النبی صـلی الله علیه وآله وسـلم والأئمه الأطهار علیهم السلام.

۵- الإمام الصادق علیه السلام.

۶- الکافی، الکلینی: ۲/ ۳۰۳، کتاب الإیمان والکفر، باب الغضب/ ح۶.

۷- أی: "الإمام الصادق علیه السلام".

۸- فی الکافی: "یا ابن آدم".

۹- فی الکافی: "فلا أمحقک فیمن أمحق".

۱۰- الکافی، الکلینی: ۲/ ۳۰۴، کتاب الإیمان والکفر، باب الغضب/ ح ۱۰.

وقال علیه السلام(۱): من لم یملک غضبه لم یملک عقله(۲).

وعنه علیه السلام(۳) فی ما ناجی الله به موسی: یا موسی أمسک غضبک عمن ملکتک علیه أکف عنک غضبی(۴).

واعلم أن قمع أصل الغیظ من القلب غیر ممکن، بل التکلیف إنما هو بکسر سورته(۵) وتضعیفه حتی لا یشتد هیجان الغیظ فی الباطن، وینتهی ضعفه إلی أن یظهر أثره فی الوجه، بل ینبغی للإنسان أن یکون غضبه تحت إشاره العقل والشرع، فیغضب فی محل الغضب ویحلم فی محل التحلم، ولا یخرجه غضبه عن الاختیار. قال تعالی:((وَالْکاظِمِینَ الْغَیْظَ))(۶) ولم یقل: والفاقدین الغیظ.

والأسباب المهیجه للغضب: الزهو(۷)، والعجب، والهزل(۸)، والهزء(۹), والذل

۱- أی: "الإمام الصادق علیه السلام".

۲- الکافی، الکلینی: ۲/ ۳۰۵، کتاب الإیمان والکفر، باب الغضب/ ح۱۳.

۳- الإمام الباقر علیه السلام.

۴- أنظر: الکافی، الکلینی: ۲/ ۳۰۳، کتاب الإیمان والکفر، باب الغضب/ ح۷.

۵- سوره کل شیء: حده. لسان العرب، ابن منظور: ۴/ ۳۸۷، ماده "سور".

۶- سوره آل عمران / ۱۳۴.

۷- الزهو: الکبر والعظمه. و المزهو: المعجب بنفسه. کتاب العین، الفراهیدی: ۴/ ۷۳، ماده "زهو".

۸- الهزل: نقیض الجد. ورجل هزل ککتف: کثیره. والهزاله: الفکاهه. القاموس المحیط، الفیروز آبادی: ۴/ ۶۹، فصل الهاء، ماده "الهزل".

۹- الهزء والهزؤ: السخریه. لسان العرب، ابن منظور: ۱/ ۱۸۳، ماده "هزأ".

والتعيير، والمماراه(۱) والمضاده، والعذر، وشده الحرص على فضول المال والجاه. وهى بأجمعها أخلاق رديئه مذمومه شرعاً.

ولا خلاص عن الغضب مع بقاء هـذه الأسـباب، فلا بـد من إزالتها بأضـدادها، فينبغى أن يميت الزهو بالتواضع، والعجب بالمعرفه بنفسک, والفخر بمعرفه أنه من الرذائل وإنما الفخر بالفضائل، وأما الهزل فيزيله بالجد فى طلب الفضائل والأخلاق الحسـنه، وأما الهزء فيزيله بالتكرم عن إيذاء الناس وبصـيانه النفس عن أن يُسـتهزأ بک، وأما التعيير فبالحذر عن قول القبيح وصيانه النفس عن مرِّ الجواب، وأما شده الحرص على مزايا العيش فتزال بالقناعه بقدر الضروره طلبا لعز الاستغناء وترفعاً عن ذل الحاجه.

وكل خلق من هـذه الأخلاق يفتقر فى علاجه إلى رياضه وتحمل مشـقه، وأصل الرياضه فى إزاله هـذه الأخلاق يرجع إلى معرفه غوائلهـا لترغب النفس عنها وتنفر عن قبحها. ثم المواظبه على مباشـره أضـدادها مـده مديـده حتى تصـير بالعاده مألوفه هينه على النفس، فإذا انمحت عن النفس فقد زكت وطهرت عن هذه الرذائل وتخلصت عن الغضب الذى يتولد منها(۲).

وعلاـجه عنـد هيجانه كما أشـير إليه فى الأخبار المتقـدمه الاسـتعاذه من الشـيطان، والجلوس إن كان قائماً، والاضـطجاع إن كان جالساً(۳)، والوضوء أو

۱– الامتراء فى الشيء: الشک فيه، وكذلک التمارى. والمراء: المماراه والجدل. لسان العرب، ابن منظور: ۱۵/ ۲۷۸، ماده "مرا".

۲– أنظر: الحقـايق فى محاسن الأخلاق، الفيض الكاشانى: ۷۳ ۷۸، الباب الثالث فى الغضب. إحياء علوم الـدين، الغزالى: ۳/ ۱۴۷ ۱۶۰، كتاب ذم الغضب والحقد والحسد.

۳– إحياء علوم الدين، الغزالى: ۳/ ۱۵۶، كتاب ذم الغضب والحقـد والحسد، بيان علاج الغضب بعد هيجانه. ونص الحديث: «إذا غضبت فإن كنت قائما فاقعد وإن كنت قاعدا فأتكئ وإن كنت متكئا فاضطجع».

الغسل بالماء البارد(۱). قال صلی الله علیه وآله وسلم: إذا غضب أحدکم فلیتوضأ ولیغتسل فإن الغضب من النار(۲). وأمر صلی الله علیه وآله وسلم بالاستعاذه من الشیطان، وأن یتفکر فی ما ورد فی فضائل کظم الغیظ والعفو والحلم والاحتمال(۳). قال الله فی معرض المدح: ((وَالْکاظِمِینَ الْغَیْظَ))(۴) وقال صلی الله علیه وآله وسلم: من کف غضبه کف الله عنه عذابه، ومن اعتذر إلی ربه قبل الله عذره، ومن خزن لسانه ستر الله عورته(۵).

وقال صلی الله علیه وآله وسلم: أشدکم من ملک(۶) نفسه عند الغضب، وأحلمکم من عفا عند القدره(۷).

وقال صلی الله علیه وآله وسلم: من أحب السبیل إلی الله تعالی جرعتان: جرعه غیظ تردها بحلم، وجرعه مصیبه تردها بصبر(۸).

۱- أنظر: بحار الأنوار، المجلسی: ۷۰/ ۲۷۲، کتاب الإیمان والکفر، باب ۱۳۲ ذم الغضب ومدح التنمر فی ذات الله.

۲- المصدر السابق.

۳- أنظر: ما ورد فی الغیظ والعفو والحلم والاحتمال ما یلی: الکافی، الکلینی: ۲/ ۱۰۹، کتاب الإیمان والکفر، باب کظم الغیظ، و ۲/ ۱۰۷، باب العفو، و ۲/ ۱۱۱، باب الحلم. من لا یحضره الفقیه، الشیخ الصدوق: ۲/ ۲۷۴. الاختصاص، المفید: ۳۴۲. غرر الحکم، الآمدی: ۲۴۶. روضه الواعظین، النیسابوری: ۲/ ۳۷۶.

۴- سوره آل عمران/ ۱۳۴.

۵- المحجه البیضاء، الفیض الکاشانی: ۵/ ۳۰۸ ۳۰۹، کتاب آفه الغضب والحقد والحسد، فضیله کظم الغیظ.

۶- فی الإحیاء: "غلب" بدل "ملک".

۷- إحیاء علوم الدین،الغزالی:۳/۱۵۷،کتاب ذم الغضب والحقد والحسد،فضیله کظم الغیظ.

۸- المحجه البیضاء، الفیض الکاشانی:۵/۳۱۰،کتاب آفه الغضب والحقد والحسد،فضیله کظم الغیظ.

وعن السجاد صلى الله علیه وآله وسلم قال: ما أحب أن لی بذل نفسی حمر النعم(۱)، وما تجرعت جرعه أحب إلی من جرعه غیظ لا أكافی بها صاحبها(۲).

وعن الباقر علیه السلام قال: من كظم غیظاً وهو یقدر علی إمضائه حشا الله قلبه أمناً وإیماناً یوم القیامه(۳).

وعن الصادق علیه السلام قال: نعم الجرعه(۴) الغیظ(۵) لمن صبر علیها، فإن عظیم الأجر لمن عظم(۶) البلاء، وما أحب الله قوماً إلا ابتلاهم(۷).

وعنه علیه السلام(۸): ما من عبد كظم(۹) غیظا إلا زاده الله تعالی عزاً فی الدنیا وعزاً فی الآخره(۱۰).

۱- فی الحدیث "ما أحب بذل نفسی حمر النعم " هی بضم حاء وسكون میم الإبل الحمر، وهی أنفس أموال النعم وأقواها وأجلدها، فجعلت كنایه عن خیر الدنیا كله. مجمع البحرین، الطریحی: ۱/ ۵۷۳، باب الحاء.

۲- الكافی، الكلینی: ۲/۱۰۹، كتاب الإیمان والكفر، باب كظم الغیظ/ ح۱.

۳- الكافی، الكلینی: ۲/۱۱۰، كتاب الإیمان والكفر، باب كظم الغیظ/ ح۷.

۴- جرع الغیظ: كظمه. وجرعه غصص الغیظ فتجرعه، أی:كظمه. لسان العرب، ابن منظور: ۸/ ۴۶، ماده "جرع".

۵- الغیظ: غضب كامن للعاجز. الصحاح، الجوهری: ۳/ ۱۱۷۶، ماده "غیظ".

۶- فی مجموعه ورام: "عظیم" بدل "عظم".

۷- مجموعه ورام، ورام بن أبی فراس: ۲/ ۱۸۹.

۸- أی: "الإمام الصادق علیه السلام".

۹- كظم الرجل غیظه: اجترعه. كتاب العین، الفراهیدی: ۵/ ۳۴۵، ماده "كظم".

۱۰- أنظر: مشكاه الأنوار، الطبرسی: ۲۱۷، الباب الرابع فی آداب المعاشره مع الناس وما یتصل بها، الفصل الحادی عشر فی الحلم وكظم الغیظ والغضب.

وعنه علیه السلام[(۱)]: من کظم غیظاً ولو شاء أن یمضیه أمضاه ملأ الله قلبه یوم القیامه رضاه[(۲)].

وعن الصادق علیه السلام قال: قال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم: ما أعز الله بجهل قط، ولا أذل بحلم قط[(۳)].

وعن حفص[(۴)] قال: بعث الصادق علیه السلام غلاماً له فی حاجه فأبطأ، فخرج علیه السلام فی أثره فوجده نائماً، فجلس عند رأسه یروحه حتی انتبه فقال له أبو عبد الله علیه السلام: یا فلان والله ما ذلک لک تنام اللیل والنهار، لک اللیل ولنا منک النهار[(۵)].

۱- أی : «الإمام الصادق» علیه السلام.

۲- المحجه البیضاء، الفیض الکاشانی: ۵ / ۳۱۰، کتاب آفه الغضب والحقد والحسد، فضیله کظم الغیظ.

۳- الکافی، الکلینی: ۲/ ۱۱۲، کتاب الإیمان والکفر، باب الحلم/ ح۵.

۴- حفص بن أبی عائشه المنقری بالولاء، الکوفی. محدث إمامی. روی عنه عبد الله الحجال. الفائق فی رواه وأصحاب الإمام الصادق علیه السلام، الشبستری:۱/۴۳۱/ الرقم ۸۷۱، المنقری.

۵- أنظر: الکافی، الکلینی: ۲/ ۱۱۲، کتاب الإیمان والکفر، باب الحلم/ ح۷.

الباب الخامس: الحقد

في الحقد

إعلم أن الغضب إذا لزم كظمه لعجز عن التشفى فى الحال رجع إلى الباطن واحتقن فيه فصار حقداً، ومعنى الحقد أن يلزم قلبه استثقاله والبغضه له والتنفر عنه، وأن يدوم على ذلك ويبقى، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: المؤمن ليس بحقود(۱). والحقد ثمره الغضب، والحقد يثمر ثمانيه أمور:

الأول: الحسد، وهو أن يحملك الحقد على أن تتمنى زوال النعمه منه.

الثاني: أن تزيد على إضمار الحسد فى الباطن فتشمت بما يصيبه من البلاء.

الثالث: أن تهجره وتقطعه وإن أقبل عليك.

الرابع: أن تعرض عنه استصغاراً له.

الخامس: أن تتكلم فيه بما لا يحل من كذب وغيبه وإفشاء سر وهتك ستر وغيره.

۱- منيه المريد، الشهيد الثاني: ۳۲۱، الباب الثالث فى المناظره وشروطها وآدابها وآفاتها، الفصل الثانى فى آفات المناظره وما يتولد منها من مهلكات الأخلاق.

السادس: أن تحاكيه استهزاءً وسخريه منه.

السابع: إيذاؤه بالضرب وما يؤلم بدنه.

الثامن: أن تمنعه حقه من صله رحم أو قضاء دين أو رد مظلمه وكل ذلك حرام.

وأقل درجات الحقد أن يحترز من الآفات الثمانيه، ولكن تستثقله وتبغضه فى الباطن وتمتنع من البشاشه(١) والرفق والعنايه.

والأولى أن يبقى على حالته السابقه معه، وإن أمكنه أن يزيد فى الإحسان على العفو مجاهده للنفس وإرغاماً للشيطان فذلك مقام الصديقين(٢)، وهو من أفضل أعمال المقربين(٣)، فللحقود ثلاثه أحوال عند القدره.

١- البشاشه: طلاقه الوجه. ورجل هش بش، أى: طلق الوجه طيب. الصحاح، الجوهرى: ٣/ ٩٩٦، ماده "بشش".

٢- الصديق: من يصدق بكل أمر الله والنبى (صلى الله عليه وآله وسلم) لا يتخالجه شك فى شيء. العين، الفراهيدى: ٥/ ٥٦، ماده "صدق".

٣- المقربين، أى: السابقين. بحار الأنوار، العلامه المجلسى: ٦٦/١٥٧، كتاب الإيمان والكفر، باب ٣٢ درجات الإيمان وحقائقه. قال أبى الفرج البغدادى: أصل المولاه القرب، وأصل المعاداه البعد، فأولياء الله هم الذين يتقربون إليه بما يقربهم منه، وأعداؤه الذين أبعدهم منه بأعمالهم المقتضيه لطردهم وإبعادهم منه، فقسم أولياؤه المقربين قسمين: أحدهما من تقرب إليه بأداء الفرائض، ويشمل ذلك فعل الواجبات، وترك المحرمات، لأن ذلك كله من فرائض الله التى افترضها على عباده. والثانى: من تقرب إليه بعد الفرائض بالنوافل. جامع العلوم والحكم، أبى الفرج البغدادى: ٣٦١.

أحدها: أن يستوفی حقه الذی یستحقه من غیر زیاده ونقصان، وهو العدل.

والثانی: أن یحسن إلیه بالعفو والصله، و((ذَلِکَ هُوَ الْفَضْلُ))(۱).

والثالث: أن یطلبه بما لا یستحقه، وذلک هو الجور(۲).

وعلاج الحقـد أن یعلم أنه مهما کان فی قلبه حقـد فلا یزال مغموماً مهموماً مبتلی معـذباً فی الـدنیا والآخره، وأن ینظر فی فضـیله العفو والرفق(۳).

قال تعالی:((خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ))(۴). وقال تعالی:((وَأَن تَعْفُواْ أَقْرَبُ لِلتَّقْوی))(۵).

وعن الصـادق علیه السـلام قـال: قـال رسول الله صـلی الله علیه وآله وسـلم: ألاـ أخبرکـم بخیر خلاـئق الـدنیا والآخره؟ العفو عمن ظلمک، وتصل من قطعک، والإحسان إلی من أساء إلیک، وإعطاء من حرمک(۶).

وعنه علیه السلام(۷) قال: قال رسول الله صـلی الله علیه وآله وسـلم: علیکم بالعفو، فإن العفو لا یزیـد العبد إلا عزاً، فتعافوا یعزکم الله(۸).

۱- سوره فاطر/ ۳۲.

۲- أنظر: الحقـایق فی محـاسن الأخلاـق، الفیض الکاشانی: ۷۹ ۸۰، الفصل الثالث الحقـد من نتائـج الغضب. إحیاء علوم الـدین، الغزالی: ۳/ ۱۶۲ ۱۶۳، القول فی معنی الحقد ونتائجه وفضیله العفو والرفق.

۳- أنظر: جامع السعادات، النراقی: ۱/ ۳۴۷، الحقد.

۴- سوره الأعراف/ ۱۹۹.

۵- سوره البقره/ ۲۳۷.

۶- الکافی، الکلینی: ۲/ ۱۰۷، کتاب الإیمان والکفر، باب العفو/ ح۱.

۷- أی: "الإمام الصادق علیه السلام".

۸- الکافی، الکلینی: ۲/ ۱۰۸، کتاب الإیمان والکفر، باب العفو/ ح۵.

وعن معتب(١) قال: كان أبو الحسن موسى عليه السلام فی حائط له يصرم(٢)، فنظرت إلى غلام له قد أخذ كاره(٣) من تمر فرمى بها وراء الحائط، فأتيته وأخذته وذهبت به إليه. فقلت له: جعلت فداك إنی وجدت هذا وهذه الكاره. فقال للغلام: فلان. قال: لبيك. قال: أتجوع؟ قال: لا يا سيدی. قال: فتعری؟ قال: لا سيدی. قال: فلأی شیء أخذت هذا؟ قال: اشتهيت ذلك، قال: إذهب فهی لك، وقال: خلوا عنه(۴).

وعن الكاظم عليه السلام قال: الرفق نصف العيش(۵).

١- معتب: مولی أبی عبد الله الصادق عليه السلام، ثقه. رجال العلامه، العلامه الحلی: ١٧٠، الباب الحادی عشر فی الآحاد/ الرقم ۶.

٢- صرم الشیء: قطعه. وصرم الرجل: قطع كلامه. والانصرام: الانقطاع. والتصارم: التقاطع. والتصرم: التقطع. مختار الصحاح، الرازی : ١٩٢، ماده "صرم" .

٣- الاكتيار: صرع الشیء بعضه على بعض، وكور المتاع تكويرا: جمعه وشده. وقيل: ألقی بعضه على بعض، ومنه: الكاره. عكم الثياب، وكذا كاره القصار، لكونه يكور ثيابه فی ثوب واحد ويحملها، فيكون بعضها على بعض. تاج العروس، الزبيدی: ٣/ ۵٣١، ماده "كور".

۴- أنظر: الكافی، الكلينی: ٢/ ١٠٨، كتاب الإيمان والكفر، باب العفو/ ح٧.

۵- الكافی، الكلينی: ٢/ ١٢٠، كتاب الإيمان و الكفر، باب الرفق/ ح١١.

الباب السادس: الحسد

فی الحسد

وهو من نتائج الحقد کما سبق، والحقد من نتائج الغضب، فهو فرع فرع الغضب. وللحسد من الفروع الذمیمه ما لا یکاد یحصی. قال الباقر علیه السلام: إن الحسد لیأکل الإیمان کما تأکل النار الحطب(۱).

وقال الصادق علیه السلام: آفه الدین الحسد والعجب والفخر(۲).

وعنه علیه السلام(۳) قال: قال الله تعالی لموسی(۴): یا بن عمران لا تحسدن الناس علی ما آتیتهم من فضلی، ولا تمدن عینیک إلی ذلک ولا تتبعه نفسک، فإن الحاسد ساخط لنعمی صادٌ لقسمی الذی قسمت بین عبادی، ومن یک کذلک فلست منه ولیس منی(۵).

۱- الکافی، الکلینی: ۲/ ۳۰۶، کتاب الإیمان والکفر، باب الحسد/ ذیل الحدیث ۱.

۲- منیه المرید، الشهید الثانی: ۳۲۵، الباب الثالث فی المناظره وشروطها وآدابها وآفاتها، الفصل الثانی فی آفات المناظره وما یتولد منها من مهلکات الأخلاق.

۳- أی: "الإمام الصادق علیه السلام".

۴- فی الکافی: "قال الله عزّوجل لموسی بن عمران علیه السلام".

۵- الکافی، الکلینی: ۲/ ۳۰۷، کتاب الإیمان والکفر، باب الحسد/ ح۶.

وعنه علیه السلام[(۱)] قال: اتقوا الله ولا یحسد بعضکم بعضاً الحدیث[(۲)].

وفی مصباح الشریعه: قال الصادق علیه السلام: الحاسد مضر بنفسه قبل أن یضر بالمحسود، کإبلیس أورث بحسده لنفسه اللعنه ولآدم الاجتباء[(۳)] والهدی والرفع إلی محل حقائق العهد والاصطفاء[(۴)]، فکن محسوداً ولا تکن حاسداً، فإن میزان الحاسد أبداً خفیف یثقل میزان المحسود والرزق مقسوم فماذا ینفع الحسد الحاسد وما یضر المحسود الحسد، والحسد أصله من عمی القلب وجحود فضل الله وهما جناحان للکفر، وبالحسد وقع ابن آدم فی حسره الأبد وهلک مهلکاً لا ینجو منه أبداً، ولا توبه للحاسد لأنه مصر علیه معتقد به مطبوع فیه، یبدو بلا معارض به ولا سبب، والطبع لا یتغیر عن الأصل وإن عولج[(۵)].

ثم اعلم أنه لا حسد إلا علی نعمه، فإذا أنعم الله علی أخیک بنعمه فلک فیها حالتان:

إحداهما: أن تکره تلک النعمه وتحب زوالها، وهذه الحاله تسمی حسداً.

۱- أی: "الإمام الصادق علیه السلام".

۲- وسائل الشیعه، الحر العاملی: ۱۵ / ۳۶۵، کتاب الجهاد، أبواب جهاد النفس، باب ۵۵ تحریم الحسد ووجوب اجتنابه دون الغبطه/ ح۳.

۳- اجتبی الرجل الرجل، إذا قربه، قال الله تعالی: ((فَاجْتَبَاهُ رَبُّهُ)) سوره القلم / ۵۰، أی: قربه. کتاب العین، الفراهیدی: ۶/ ۱۹۲، ماده "جبی".

۴- الاصطفاء: الاختیار، افتعال من الصفوه. والصفی: الخالص من کل شیء. واصطفاه: أخذه صفیا. لسان العرب، ابن منظور: ۱۴/ ۴۶۲، ماده "صفا".

۵- أنظر: مصباح الشریعه، الإمام الصادق علیه السلام: ۱۰۴، الباب الثامن والأربعون فی الحسد.

والثانيه: أن لا تحب زوالها ولا تكره وجودها ودوامها ولكنك تشتهى لنفسك مثلها، وهذه تسمى غبطه(١) ومنافسه، وقد يوضع أحد اللفظين بدل الآخر، ولا حجر فى الأسامى بعد فهم المعانى.

قال صلى الله عليه وآله وسلم: إن المؤمن يغبط والكافر يحسد(٢)(٣). وقال تعالى: ((وَ فِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ))(۴).

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: لا حسد إلا فى اثنين: رجل آتاه الله مالاً فسلطه الله على هلكته(۵) فى الحق، ورجل آتاه الله علماً فهو يعمل به ويعلمه الناس(۶). فسمى الغبطه حسداً كما قد يسمى الحسد منافسه(٧).

١– الاغتباط: شكر الله على ما أنعم وأفضل وأعطى. والغبطه: المسره. والغبطه أن تتمنى مثل حال المغبوط من غير أن تريد زوالها ولا أن تتحول عنه وليس بحسد. لسان العرب، ابن منظور: ٧/ ٣٥٩، ماده "غبط".

٢– فى كشف الريبه: "والمنافق يحسد".

٣– كشف الريبه، الشهيد الثانى: ۵٧، الفصل الرابع فيما يلحق بالغيبه عند التدبر.

۴– سوره المطففين/ ٢۶.

۵– فى كشف الريبه: "فسلطه على هلكته".

۶– كشف الريبه، الشهيد الثانى: ۵٧، الفصل الرابع فيما يلحق بالغيبه عند التدبر.

٧– قال الشهيد الثانى: "وإذ قد عرفت أنه لا حسد إلا على نعمه فإذا أنعم الله على أخيك بنعمه فلك فيها حالتان إحداهما: أن تكره تلك النعمه وتحب زوالها وهذه الحاله تسمى حسدا. والثانيه: أن لا تحب زوالها ولا تكره وجودها ودوامها ولكنك تشتهى لنفسك مثلها، وهذا يسمى: غبطه. وقد يخص باسم المنافسه، قال الله تعالى: ((وَفِي ذلِكَ فَلْيَتَنافَسِ الْمُتَنافِسُونَ)) سوره القلم/ ۵٠. وقد تسمى المنافسه حسدا والحسد منافسه". كشف الريبه، الشهيد الثانى: ۵۶ ۵٧، الفصل الرابع فيما يلحق بالغيبه عند التدبر.

والحسـد حرام على كل حال إلا فى نعمه أصابها فاجر أو كافر وهو يسـتعين بها على تهيج الفتنه وإفساد ذات البين وإيذاء الخلق، فلا يضر كراهتها ومحبه زوالها من حيث هى آله الفساد لا من حيث إنها نعمه، بحيث لو أمن فسادها لم يغمه تنعمه.

والحسـد إنما يكثر بين أقوام تجمعهم روابط تتوارد على أغراضـهم، فإذا خالف واحد صاحبه فى غرض من أغراضه نفر(١) طبعه وأبغضه وثبت الحقد فيه، وحيث لا رابطه بين شخصـين فلا تحاسد بينهما، فلذلك يحسد العالم العالم دون العابد، والتاجر يحسد مثله ولا يحسد العالم، ويحسد الرجل أخاه وابن عمه أكثر مما يحسد الأجانب، والمرأه تحسد ضـرتها وسريه(٢) زوجها أكثر مما تحسد أمّ الزوج وابنته، وذلك للتزاحم على المقاصد.

وأسباب الحسد المذموم:

العداوه: بأن يكره النعمه على المحسود لأنه عدوه، فلا يريد له الخير.

أو التعزز: وهو أن يعلم أن المحسود يتكبر بالنعمه عليه وهو لا يطيق احتمال كبره وتفاخره لعزه نفسه.

١- نفر ينفر نفورا ونفارا: إذا فر وذهب. النهايه فى غريب الحديث، ابن الأثير: ٥/ ٩٢، ماده "نفر".

٢- والسـر: النكـاح، لأنه يكتم. لسان العرب، ابن منظور: ٤/ ٣٥٨، ماده "سـرر". تَسَـرَّى الجاريهَ: من السُّرِّيَّه، و قال يعقوب: أَصله تَسَرَّر من السُّرور، فأَبدلوا من إحدى الراءات ياء كما قالوا تقضَّى من تَقَضّضَ. لسان العرب، ابن منظور: ١٤/ ٣٧٨، ماده "سرا".

أو الكبر: وهو أن يكون فى طبع الحاسد أن يتكبر على المحسود ويمتنع ذلك عليه بنعمه.

أو التعجب: وهو أن تكون النعمه عظيمه والمنصب كبيراً، فيتعجب من فوز مثله بمثل تلك النعمه.

أو الخوف: من فوت المقاصد المحبوبه، وهو أن يخاف من فوت مقاصده بسبب نعمته، بأن يتوصل بها إلى مزاحمته فى أغراضه.

أو حب الرياسه: التى تبتنى على الاختصاص بنعمه لا يساوى فيها، أو خبث نفس وبخلها وشحها بالخير لعباد الله وإن كانت النعمه لا تثقل.

وقد تجتمع هذه الأسباب أو أكثرها فى شخص واحد فيعظم الحسد لذلك.

وعلاج الحسد علمى وعملى:

أما العلمى(١): فهو أن يعلم الحاسد أن للحسد ضرراً عليه فى الدنيا والدين، لأنه بالحسد سخط قضاء الله تعالى وكره نعمته التى قسمها لعباده وعدله الذى أقامه فى ملكه بخفى حكمته. وهذه جنايه عظيمه على العدل الحكيم. على أن الحاسد فارق أولياء الله فى حبهم الخير لعباد الله، وشارك إبليس وسائر الكفار فى حبهم للمؤمنين البلايا وزوال النعم. قال تعالى: ((إِنْ تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَ إِنْ تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا))(٢) وقال تعالى: ((وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّاراً حَسَداً مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ))(٣).

١- فى المتن الأصلى: «ما العلمى»، والظاهر إنه محذوف الألف بسبب النسخ.

٢- سوره آل عمران/ ١٢٠.

٣- سوره البقره/ ١٠٩.

وأما ضـرره فی الـدنیا فهو أن الحاسد لا یزال متألماً بالحسد مهموماً مغموماً معذباً، لأن أعداءه، لا تزال نعم الله تتجدد علیهم یوماً فیوماً وساعه فساعه ولا تزول النعمه عن المحسود بالحسـد، ولو کان کـذلک لما بقیت نعمه علی المؤمنین لحسـد الکفار إیاهم، ولا ضرر علی المحسود أصلاً، لأن ما قدره الله تعالی له من النعم فلا حیله فی دفعه، بل الضرر علی الحاسد کما عرفت.

والحسد ینفع المحسود فی الدنیا والآخره:

أما فی الدنیا فهو أن أهم أغراض الخلق مساءه الأعداء وغمهم(۱) وشقاوتهم وکونهم معذبین مغمومین، ولا عذاب أعظم مما فی الحاسد من ألم الحسد، وقد فعل الحاسد بنفسه ما هو مراد أعدائه.

وأمـا فی الـدین فلأن المحسود مظلوم من جهه الحاسـد، لا سـیما إذا أخرجه الحسـد إلی القول أو الفعل بالغیبه أو القـدح(۲) فیه وهتک(۳) ستره وذکر مساوئه، فهذه هدایا یهدیها الحاسد إلی المحسود بانتقال حسناته إلی دیوانه، حتی یلقاه مفلساً محروماً من الحسنات، کما حرم من الراحه فی الدنیا فقد أضیف للمحسود نعمه إلی نعمه وإلی الحاسد شقاوه إلی شقاوه.

۱- أمر غمه، أی: ملتبس. الصـحاح، الجوهری: ۵/ ۱۹۹۸، مـاده "غمم". الغم والغمه: الکرب. لسان العرب، ابن منظور: ۱۲/ ۴۴۱، ماده "غمم".

۲- قدح فی نسبه: طعن. مختار الصحاح، الرازی: ۲۷۰، ماده "قدح".

۳- هتک الستر: تمزیقه وخرقه. مجمع البحرین، الطریحی: ۴/ ۴۰۵، ماده "هتک".

وأما العلاج العملى: فهو أن يحكم الحسد وكل ما يتقاضاه من قول أو فعل، فينبغى أن يكلف نفسه بنقيضها، فإن بعثه الحسد على القدح فيه كلف لسانه المدح له والثناء عليه، وإن حمله على التكبر ألزم نفسه التواضع والاعتذار إليه، وإن بعثه على كف الأنعام عنه ألزم نفسه الزياده. ومهما فعل ذلك عن تكلف وعرفه المحسود طاب قلبه وأحبه، ومهما أحبه عاد الحاسد وأحبه وتولدت بينهما الموافقه التى تقطع ماده الحسد، ويصير ما تكلفه أولاً طبعاً آخر.

والأصل فى العلاج قمع أسباب الحسد من الكبر وعزه النفس وشده الحرص كما يأتى إن شاء الله تعالى.

واعلم أن الحاسد له فى أعدائه ثلاثه أحوال:

الأولى: أن يحب مساءتهم بطبعه ولكنه يكره حبه لذلك وميل قلبه إليه بعقله، ويمقت(١) نفسه عليه ويودُّ أن يكون له حيله فى إزاله ذلك الميل، وهذا القسم معفو عنه قطعاً لأنه غير داخل تحت الاختيار.

الثانيه: أن يحب ذلك ويظهر الفرح بمساءته إما بلسانه أو بجوارحه، وهذا هو الحسد المحظور(٢) قطعاً.

الثالثه: وهى بين الطرفين أن يحسد بالقلب من غير مقته لنفسه على حسده ومن غير إنكار منه على قلبه، لكن يحفظ جوارحه من طاعه الحسد فى مقتضاها،

١- المقت: بغض من أمر قبيح ركبه، فهو مقيت. كتاب العين، الفراهيدى: ٥/ ١٣٢، ماده "مقت".

٢- الحظر: يطلق بمعنى المنع والقطع، ومنه قولهم: حظرت عليه كذا، أى: منعته منه. والحظر: فهو خطاب الشارع بما فعله سبب للذم شرعا بوجه ما، من حيث هو فعله. ومن أسمائه أنه محرم ومعصيه وذنب. الأحكام، الآمدى: ١/١١٣، الفصل الثانى فى المحظور.

وهـذا محل خلاف بين العارفين: فقيل إنه لا يخلو عن إثم بقـدر قوه ذلك الحب وضـعفه، لأنك وإن كفيت ظاهرك بالكليه إلا أنك بباطنك تحب زوال النعمه، وليس في نفسك كراهه لهذه الحاله، فأنت أيضاً حسود عاص لأن الحسد صـفه القلب لا صفه الفعل(١)، قـال تعـالى: ((وَ لاـ يَجِـدُونَ فِي صُـدُورِهِمْ حَاجَةً مِمّـا أُوتُـوا))(٢) وقـال: ((وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمـا كَفَرُوا فَتَكُونُـونَ سَوٰاءً))(٣)، والفعل كالغيبه والوقيعه في المحسود إنما هو عمل صادر عن الحسد لا عين الحسد.

وذهب ذاهبون إلى أنه لاـ يأثم إذا لم يظهر الحسـد على جوارحه، ويرشـد إليه كثير من الأخبار: فروى من طرق العامه(۴) بأسانيد عديده عن النبي صـلى الله عليه وآله وسـلم قال: وضع عن أمتي تسع خصال: الخطأ، والنسيان، وما لا يعلمون، وما لا يطيقون، وما اضطروا إليه، وما استكرهوا عليه، والطيره(۵)، والوسوسه في التفكير(۶) في الخلق، والحسد ما لم يظهر بلسان أو يد(٧).

١- أنظر: الحقـايق في محـاسن الأخلاـق، الفيض الكاشـاني:٨٠ ٨۵، البـاب الثـالث في الغضب، الفصـل ۴ ٧. إحياء علوم الـدين، الغزالي: ٣/ ١۶٧ ١٧٩، كتاب ذم الغضب والحقـد والحسد، القول في ذم الحسد وفي حقيقته وأسـبابه ومعالجته وغايه الواجب في إزالته.

٢- سوره الحشر/ ٩.

٣- سوره النساء/ ٨٩.

۴- العامه: تطلق الكلمه على جميع المذاهب من غير الشـيعه، والذين يطلق عليهم: الخاصه، وهم شـيعه أمير المؤمنين عليه السلام، الذين يعتقدون بولايته وخلافته وولايه وخلافه أبنائه المعصومين عليهم السلام. وقد مر سابقا ترجمه كلمه الخاصه فراجع.

۵- الطيره: بكسـر الطاء وفتـح الياء، وقد تسـكن: هي التشاؤم بالشـيء. وهو مصدر تطير. يقال: تطير طيره، وتخير خيره. النهايه في غريب الحديث، ابن الأثير: ٣/ ١۵٢، حرف الطاء.

۶- في الكافي: "التفكر" بدل "التفكير".

٧- الكافي، الكليني: ٢/ ۴۶٣، كتاب الإيمان والكفر، باب ما رفع عن الأمه/ ح٢.

وعنه صلی الله علیه وآله وسلم قال: ثلاث لا ینجو منهن أحد: الظن، والطیره، والحسد. وسأحدثکم بالمخرج من ذلک: إذا ظننت فلا تحقق، وإذا تطیرت فامض، وإذا حسدت فلا تبغ(۱)(۲).

وفی روایه أخری: ثلاث لا ینجو منهن أحد وقلّ من ینجو منهن... إلی آخرها(۳).

وفی روایه أخری: ثلاثه فی المؤمن له منهن مخرج، ومخرجه من الحسد أن لا یبغی(۴).

۱- البغی: التعدی. وبغی علیه استطال، وبابه رمی، وکل مجاوزه وإفراط علی المقدار الذی هو حد الشیء فهو بغی. مختار الصحاح، الرازی: ۳۸، ماده "بغی".

۲- مجموعه ورام، ورام بن أبی فراس: ۱/ ۱۲۷، باب ما جاء فی الحسد.

۳- المصدر السابق.

۴- بحار الأنوار،المجلسی:۷۰/۲۴۳،کتاب الإیمان والکفر،باب ۱۳۱ الحسد/ بیان الحدیث۱.

ص: ۸۵

الباب السابع: الرياء

اشاره

فی الریاء وتحقیق الکلام فیه فی فصول

الفصل الأول: فی ذمه وحرمته

قال الله تعالی: ((وَیْلٌ(۱) لِلْمُصَلِّینَ (۴) الَّذِینَ هُمْ عَن صَلاتِهِمْ سَاهُونَ (۵) الَّذِینَ هُمْ یُرَاؤُنَ (۶) وَیَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ))(۲) وقال تعالی: ((یُرَاؤُنَ النّاسَ وَلا یَذْکُرُونَ اللَّهَ إلاّ قَلِیلًا))(۳) وقال تعالی: ((کَالَّذِی یُنْفِقُ مَالَهُ رِئاءَ النّاسِ))(۴) وقال تعالی: ((فَمَنْ کانَ یَرْجُوا لِقاءَ رَبِّهِ فَلْیَعْمَلْ عَمَلاً صالِحاً وَلا یُشْرِکْ بِعِبَادَهِ رَبِّهِ أَحداً))(۵).

وقال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم: إن أخوف ما أخاف علیکم الشرک الأصغر. قالوا: وما الشرک الأصغر یا رسول الله؟ قال: الریاء(۶)، یقول

الله تعالی یوم القیامه إذا

۱- فی النص القرآنی: "فویل".

۲- سوره الماعون/ ۴ ۷.

۳- سوره النساء/ ۱۴۲.

۴- سوره البقره/ ۲۶۴.

۵- سوره الکهف/ ۱۱۰.

۶- فی المنیه: "هو الریاء".

جازی العباد بأعمالهم: اذهبوا إلی الذین کنتم تراؤون لهم(۱) فی الدنیا فانظروا هل تجدون عندهم الجزاء! (۲).

وقال صلی الله علیه وآله وسلم: یقول الله تعالی: من عمل عملًا أشرک فیه غیری فهو له کله وأنا منه برئ، وأنا أغنی الأغنیاء عن الشرک(۳).

وقال صلی الله علیه وآله وسلم: لا یقبل الله عملاً فیه مقدار ذره من ریاء(۴).

وقال صلی الله علیه وآله وسلم: إن أدنی الریاء شرک(۵).

وعن الصادق علیه السلام قال: قال الله تعالی(۶): أنا خیر شریک، من أشرک معی غیری فی عمل عمله لم أقبله إلا ما کان لی خالصاً(۷).

وعنه صلی الله علیه وآله وسلم قال(۸): قال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم: سیأتی علی الناس زمان تخبث فیه سرائرهم وتحسن فیه علانیتهم طمعاً فی الدنیا، لا یریدون به ما عند ربهم، یکون دینهم ریاء، لا یخالطهم خوف، یعمهم الله بعقاب فیدعونه دعاء الغریق فلا یستجاب(۹) لهم(۱۰).

۱- لیس فی المنیه: "لهم".

۲- منیه المرید، الشهید الثانی: ۳۱۷ ۳۱۸، الباب الثالث فی المناظره وشروطها وآدابها وآفاتها، الفصل الثانی فی آفات المناظره وما یتولد منها من مهلکات الأخلاق.

۳- المحجه البیضاء، الفیض الکاشانی: ۶/ ۱۴۰، کتاب ذم الجاه والریاء، بیان ذم الریاء.

۴- عده الداعی، ابن فهد الحلی: ۲۲۸، الباب الرابع فی کیفیه الدعاء، القسم الثالث فی الآداب المتأخره عن الدعاء. وفیه النص: "إن الله لا یقبل عملا فیه مثقال ذره من ریاء".

۵- عیون الحکم والمواعظ، اللیثی: ۱۴۱، الفصل الثانی عشر.

۶- فی الکافی:"عن علی بن سالم، قال: سمعت أبا عبد الله علیه السلام یقول: قال الله عزّوجل: ... الحدیث".

۷- الکافی، الکلینی: ۲/ ۲۹۵، کتاب الإیمان والکفر، باب الریاء/ ح ۹.

۸- فی الکافی: "عن أبی عبد الله علیه السلام، قال ... الحدیث".

۹- فی الکافی: "فلا یستجیب".

۱۰- الکافی، الکلینی: ۲/ ۲۹۶، کتاب الإیمان والکفر، باب الریاء/ ح ۱۴.

وعنه علیه السلام(۱) قال: قال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم: إن الملک یصعد بعمل العبد مبتهجاً(۲) به، فإذا صعد بحسناته یقول الله(۳): «اجعلوها فی سجین(۴)، إنه لیس إیای أراد به»(۵).

۱- أی: "الإمام الصادق علیه السلام".

۲- بهج به، أی: فرح به وسر. الصحاح، الجوهری: ۱/ ۳۰۰، ماده "بهج".

۳- فی المنیه والبحار: "الله عزّوجل".

۴- سجین (فیه کتاب الفجار) وقال ابن عباس رضی الله تعالی عنهما: ودواوینهم کما فی الصحاح، قال أبو عبیده: وهو فعیل من السجن، کالفسیق من الفسق، ومنه قوله تعالی: ((کَلّا إِنَّ کِتابَ الفُجّارِ لَفِی سِجِّینٍ)) (سوره المطففین/۷) وقال ابن عرفه: هو من سجنت، أی: هو محبوس علیهم کی یجازوا بما فیه (و) قیل (واد فی جهنم أعاذنا الله تعالی منها) وجزم البیضاوی فی هود، أنه: جهنم نفسها. وقال ابن الأثیر: هو اسم علم للنار. وقال الراغب: هو اسم لجهنم بإزاء علیین، وزید لفظه تنبیها علی زیاده معناه. (أو حجر فی الأرض السابعه) و به فسرت الآیه أیضا. وقال مجاهد: هو اسم الأرض السابعه. وقیل فی سجین، أی: فی حساب. وقیل معنی الآیه: کتابهم فی حبس لخساسه منزلتهم عند الله عزّوجل، وأما قول الخفاجی: سجین کتاب جامع لأعمال الکفره، فذکر الراغب: أن کل شئ ذکره الله عزّوجل بقوله: وما أدراک. فسره، وکل ما ذکره بقوله وما یدریک ترکه مبهما. وفی هذا الموضع ذکر: ((وَما أَدْراکَ ما سِجِّینٌ)) (سوره المطففین/ ۸) وکذا فی قوله عزّوجل: ((وَما أَدْراکَ ما عِلِّیُّونَ)) (سوره المطففین/ ۱۹) ثم فسر الکتاب لا السجین والعلیین، قال: وفی هذه لطیفه موضعها الکتب المطولات (و) السجین (العلانیه) یقال فعل ذلک سجینا، أی: علانیه. تاج العروس، الزبیدی: ۹/ ۲۳۱، فصل السین.

۵- منیه المرید، الشهید الثانی: ۳۱۸، الباب الثالث فی المناظره وشروطها، الفصل الثانی فی آفات المناظره. بحار الأنوار، المجلسی: ۶۹/ ۳۰۳، کتاب الإیمان والکفر، باب ۱۱۶ الریاء/ ح ۵۰.

وقال أمیر المؤمنین علیه السلام: ثلاث علامات للمرائی: ینشط إذا رأی الناس، ویکسل إذا کان وحده، ویحب أن یحمد فی کل أموره(۱)(۲).

وقال علیه السلام(۳): أخشوا الله خشیه لیست بتقدیر(۴)، واعملوا فی غیر ریاء(۵) ولا سمعه، فإنه من عمل لغیر الله وکّله الله إلی عمله(۶).

وقال الصادق علیه السلام: اجعلوا أمرکم هذا لله ولا تجعلوه للناس، فإنه ما کان لله فهو لله وما کان للناس فلا یصعد إلی الله(۷).

وعنه علیه السلام(۸): کل ریاء شرک، إنه من عمل للناس کان ثوابه علی الناس، ومن عمل لله کان ثوابه علی الله(۹).

وعنه علیه السلام(۱۰) فی قول الله عزّوجل ((فَمَنْ کانَ یَرْجُوا لِقاءَ رَبِّهِ فَلْیَعْمَلْ عَمَلًا صالِحاً وَلا یُشْرِکْ بِعِبادَهِ رَبِّهِ أَحَداً))(۱۱) قال: الرجل یعمل شیئاً من الثواب لا یطلب به وجه الله، إنما یطلب تزکیه الناس یشتهی أن یسمع به الناس، فهذا الذی

۱- فی الکافی: "فی جمیع أموره".

۲- الکافی، الکلینی: ۲/ ۲۹۵، کتاب الإیمان والکفر، باب الریاء/ ح۸.

۳- أی: "أمیر المؤمنین علیه السلام".

۴- فی الکافی: "لیست بتعذیر".

۵- فی الکافی: "واعملوا لله فی غیر ریاء".

۶- الکافی، الکلینی: ۲/ ۲۹۷، کتاب الإیمان والکفر، باب الریاء/ ح۱۷.

۷- الکافی، الکلینی: ۲/ ۲۹۳، کتاب الإیمان والکفر، باب الریاء/ ح۲.

۸- أی: "الإمام الصادق علیه السلام".

۹- مشکاه الأنوار، الطبرسی: ۳۱۱، الفصل الثالث فی الریاء.

۱۰- أی: "الإمام الصادق علیه السلام".

۱۱- سوره الکهف/ ۱۱۰.

أشـرك بعباده ربه. ثم قال: ما من عبد سرّ(١) خيراً فذهبت الأيام أبداً حتى يظهر الله له خيراً، وما من عبد يسـر شـراً فذهبت الأيام حتى يظهر الله له شراً(٢).

وعنه عليه السـلام(٣): مـا يصـنع أحـدكم إن يظهر حسـناً ويسـر سـيئاً، أليس يرجع إلى نفسه فيعلم أن ذلـك ليس كـذلك، والله تعالى(۴) يقول: ((بَلِ الْإِنْسانُ عَلى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ))(۵) إن السريره إذا صحت قويت العلانيه(۶).

الفصل الثانى: فى حقيقه الرياء والفرق بينه وبين السمعه وأقسام الرياء

أصـل الريـاء من الرؤيه: وهى طلب المنزله فى قلوب النـاس بـإراءتهم خصال الخير. والسـمعه من السـماع: وهى طلب المنزله فى قلوب الناس بإسماعهم ما يوجب ذلك(٧).

وحـدّ الريـاء: هو إراده المنزله بطـاعه الله تعالى. والمرئى هو العابـد. والرائى هو الناس المطلوب رؤيتهم لطلب المنزله فى قلوبهم. والمراءى به هى الخصال التى قصد المرائى إظهارها. والرياء هو قصده إظهار ذلك.

١- فى الكافى: "أسر".

٢- الكافى، الكلينى: ٢/ ٢٩٣ ٢٩۴، كتاب الإيمان والكفر، باب الرياء/ ح۴.

٣- أى: "الإمام الصادق عليه السلام".

۴- فى الكافى: "والله عزّوجل".

۵- سوره القيامه/ ١۴.

۶- الكافى، الكلينى: ٢/ ٢٩۵، كتاب الإيمان والكفر، باب الرياء/ ح١١.

٧- أنظر: بحار الأنوار، العلامه المجلسى: ۶٩/ ٢۶۶، كتاب الإيمان والكفر، باب ١١۶ الرياء/ بيان الحديث ١.

والمراءی به کثیر وتجمعه خمسه أقسام، وهی: مجامع ما یتزین به العبـد للناس البـدن والزی، والقول، والعمل، والأتباع، والأشـیاء الخارجه.

وأهـل الـدنیا یراؤون بهـذه الأسـباب الخمسـه، إلا أن طلب الجاه وقصـد الریـاء بأعمـال لیست من جمله الطاعـات أهـون الریـاء بالطاعات.

القسم الأول: الریاء فی الـدین بالبـدن بإظهار النحول والصـفار، لیوهم بـذلک شـده الاجتهاد وعظم الحزن علی أمر الـدین وغلبه خوف الآخره وقله الأکل وسـهر اللیل، ویقرب منه خفض الصوت وإغاره العینین وذبول الشـفتین لیوهم أنه مواظب علی الصوم، ولهذا قال عیسی علیه السلام: إذا صام أحدکم فلیدهن رأسه ویرجل شعره ویکحل عینیه(۱). وذلک لخوف الریاء.

القسم الثانی: الریاء بالزی والهیئه، کتشـعث(۲) شـعر الرأس وحلق الشارب وإطراق الرأس فی المشـی والهدوء فی الحرکه وإبقاء أثر السجود علی الوجه وغلظ الثیاب وتشمیرها وترقیع الثوب لإظهار أنه متابع للسنه غیر مقبل علی الدنیا.

القسم الثـالث: الریاء بالقول، کالوعظ والتـذکیر والنطق بالحکمه وحفظ الأخبار والآثار وتحریک الشـفتین بمحضـر الناس والأمر بالمعروف والنهی عن المنکر بمشهد الخلق ونحو ذلک.

الرابع: الریاء بالأعمال، کمراءاه المصلی بطول القیام والرکوع والسجود وإطراق الرأس وترک الالتفات ونحو ذلک.

۱- إحیاء علوم الدین،الغزالی:۳/۲۶۳،کتاب ذم الجاه والریاء،بیان حقیقه الریاء وما یراءی به.

۲- رجل أشعث شعث شعثان الرأس، وقد شعث شعثا وشعاثا وشعوثه وشعثته أنا تشعیثا، وهو المغبر الرأس، المتلبد الشعر جافا غیر دهین. کتاب العین، الفراهیدی: ۱/ ۲۴۴، ماده "شعث".

الخامس: المراءاه بالأصحاب والزائرين والمخالطين، بأن يكثر التردد إلى العلماء والعباد والزهاد والفقراء والمساكين، أو يصير سبباً لكثره ترددهم إليه ليقال إنه عظيم الرتبه فى الدين(۱).

الفصل الثالث: فى درجات الرياء

إعلم أن الرياء يتفاوت فبعضه أشد وأغلظ من بعض، ويختلف باختلاف أركانه، وأركانه ثلاثه: المراءى به، والمراءى لأجله، ونفس قصد الرياء:

الركن الأول: نفس قصد الرياء وله درجات أربع:

«الأولى» وهى أغلظها أن لا يكون مراده الثواب أصلًا، كالذى يصلى بين أظهر الناس الفرض أو النفل ولو انفرد لم يصلِ.

«الثانيه» أن يكون له قصد الثواب أيضاً قصداً ضعيفاً.

«الثالثه» أن يكون قصد الثواب وقصد الرياء متساويين، بحيث لو كان كل منهما خالياً من الآخر لم يبعثه على العمل.

«الرابعه» أن يكون اطلاع الناس مرجحاً ومقوياً لنشاطه، ولو لم يكن لكان لا يترك العباده. والكل حرام ومبطل للعمل لما تقدم من قوله تعالى فى الحديث القدسى: «أنا أغنى الأغنياء عن الشرك»(۲)، وقوله تعالى: ((وَلا

۱- أنظر: إحياء علوم الدين، الغزالى: ۳/ ۲۶۳ ۲۶۴، كتاب ذم الجاه والرياء، بيان حقيقه الرياء وما يراءى به.

۲- شرح نهج البلاغه، ابن أبى الحديد: ۲/ ۱۸۰، بيان الخطبه ۳۲.

يُشْرِكْ بِعِبَادَهِ رَبِّهِ أَحَداً))(۱). وقوله عليه السلام(۲) فى علامه المرائى: يكسل فى الخلوه وينشط عند الناس(۳).

الركن الثانى: المراءى به وهو الطاعات، وهو ينقسم إلى: الرياء بأصول العبادات، وإلى الرياء بأوصافها:

القسم الأول: له درجات ثلاث:

«الأولى» الرياء بأصل الإيمان وهو أغلظ أبواب الرياء، وأصحابه من المنافقين المخلدين فى النار، وربما كان حال هذا أشد من الكافر حيث جمع بين كفر الباطن ونفاق الظاهر.

۱- سوره الكهف/ ۱۱۰.

۲- أمير المؤمنين عليه السلام.

۳- الكافى، الكلينى: ۲/ ۲۹۵، كتاب الإيمان والكفر، باب الرياء/ ح۸. وفيه النص: «ثَلاثُ عَلامَاتٍ لِلْمُرائِى: يَنْشَطُ إِذَا رَأى النّاسَ، وَيَكْسَلُ إِذَا كَانَ وَحْدَهُ، وَيُحِبُّ أَنْ يُحْمَدَ فِى جَمِيعِ أُمُورِهِ».

«الثانیه» الریاء بأصول العبادات مع التصدیق بأصول الدین. کالریاء بالصلاه والزکاه والحج والجهاد، وهذا أهون من الأول.

«الثالثه» الریاء بالنوافل والسنن التی لو ترکها لا یعصی ولکن یکسل عنها فی الخلوه وینشط عند الناس.

القسم الثانی: الریاء بأوصاف العبادات لا بأصولها، وهی أیضاً علی ثلاث درجات:

«الأولی» أن یرائی بفعل ما فی ترکه نقصان العباده، کالذی یکون غرضه تخفیف القراءه والرکوع والسجود فإذا رآه الناس أحسن الرکوع والسجود والقیام.

«الثانیه» أن یرائی بفعل ما لا نقصان فی ترکه ولکن فعله فی حکم التتمه والتکمله للعباده، کالتطویل فی الرکوع والسجود ومدّ القیام وتحسین الاعتدال وطول القراءه والتأنی فیها وفی الأذکار.

«الثالثه» أن یرائی بزیادات خارجه عن نفس النوافل، کحضوره الجماعه قبل القوم وقصده الصف الأول ویمین الإمام(۱) ونحو ذلک.

الرکن الثالث: المراءی لأجله وله درجات ثلاث:

«الأولی» وهی أشدها أن یکون مقصده التمکن من معصیه، کالذی یرائی بعباداته ویظهر التقوی والورع بکثره النوافل والامتناع من أکل الشبهات، وغرضه أن یعرف بالأمانه فیولی القضاء والأوقاف والوصایا أو مال الأیتام فیأخذها أو یودع الودائع فیجحدها.

«الثانیه» أن یکون غرضه نیل حظ مباح من حظوظ الدنیا من مال أو نکاح امرأه جمیله أو شریفه.

«الثالثه» أن یکون غرضه أن لا ینظر إلیه بعین النقص وأن یعدّ من الخاصه والزهاد، کالذی یمشی مستعجلاً فیطلع علیه الناس فیحسن المشی ویترک العجله کی لا یقال إنه من أهل اللهو والسهو لا من أهل الوقار، أو یبدر منه المزاح فیخاف أن ینظر إلیه بعین الاحتقار فیتبع ذلک بالاستغفار وتنفس الصعداء وإظهار الحزن.

۱- انظر: بحار الأنوار، المجلسی: ۶۹/ ۲۷۳، کتاب الإیمان والکفر، باب ۱۱۶ الریاء/ بیان الحدیث ۱.

تقسیم آخر الرياء منه: جلی، وخفی، وأجلی، وأخفی:

فالجلی الذی يبعث علی العمل ويحمل عليه.

وأخفی منه ما لا يحمل علی العمل بمجرده إلا أنه يخفف العمل، كالذی يعتاد التهجد كل ليله ويثقل عليه، فإذا دخل عليه الضيوف نشط.

وأخفی من ذلك أن يعرض بإظهار العمل بالشمائل، كإظهار النحول والصفار وخفض الصوت وجفاف الريق وآثار الدموع وغلبه النعاس الدال علی طول التهجد.

وأخفی من ذلك أن يختفی بحيث لا يريد الإطلاع ولا يسر بظهور طاعته، ولكنه إذا رأی الناس أحب أن يبدأوه بالسلام، وأن يقابلوه بالبشاشه والتوقير، وأن يثنوا عليه وينبسطوا فی قضاء حوائجه، ويوسعوا له فی المكان، وإن قصر فيه مقصر ثقل علی قلبه، ولو لم تسبق منه تلك الطاعات والعبادات لما توقع ذلك.

وقد يكون العمل مخفياً قد قصد به وجه الله تعالی ولكن لما اتفق اطلاع غيره عليه استرّ بذلك، فإن كان قصده إخفاء الطاعه والإخلاص لله ولكن لما اطلع عليه الخلق علم أن الله أطلعهم عليه وأظهر الجميل من أحواله فيستدل به علی حسن صنيع الله به ونظره له وإلطافه به، فيكون فرحه بجميل نظر الله لا بحمد الناس وقيام المنزله فی قلوبهم، ولا بأس بذلك، قال تعالی: ((قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَ بِرَحْمَتِهِ فَبِذٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا))(۱)، وكذا إذا استدل بإظهار الله الجميل وستره القبيح عليه فی الدنيا أنه كذلك يفعل به فی الآخره، إذ قال صلی الله عليه وآله وسلم: ما ستر الله علی عبد فی الدنيا إلا ستر عليه فی الآخره(۲) فيكون الأول فرحاً بالقبول فی الحال.

۱- سوره يونس/ ۵۸.

۲- عده الداعی، ابن فهد الحلی: ۲۲۴، الباب الرابع فی كيفيه الدعاء، القسم الثالث فی الآداب المتأخره عن الدعاء.

وهـذا التفات إلى المسـتقبل، وكـذا إذا كان سـروره من حيث رغبه المطلعين على الاقتـداء به فى الطاعه فيتضاعف بذلك أجره، فيكون له أجر العلانيه بما أظهر آخراً وأجر السر بما قصـده أولاً، ومن اقتـدى به فى طاعه فله أجر أعمال المقتدين به من غير أن ينقص من أجورهم شيء(١).

وكذا إذا فرح بطاعتهم لله فى مدحهم إياه وبحبهم للمطيع وبميل قلوبهم إلى الطاعه، كما روى أن رجلاً قال لرسول الله صـلى الله عليه وآله وسـلم: يـا رسول الله أسرُّ العمـل لاـ أحب أن يطلع عليه أحـد، فيطلع عليه فيسـرنى؟ قـال: لـك أجران أجر السـر وأجر العلانيه(٢).

وعن البـاقر عليه السـلام أنه سـئل عن الرجـل يعمل الشـيء من الخير فيراه إنسان فيسـره ذلك؟ قال: لا بأس، ما من أحـد إلا وهو يحب أن يظهر الله له فى الناس الخير إذا لم يكن صنع ذلك لذلك(٣).

وأمـا إذا كـان فرحه وسـروره من حيث قيـام منزلته فى قلـوب النـاس حـتى يمـدحوه ويعظمـوه ويقوموا بقضـاء حوائجه ويقـابلوه بالإكرام فى مصادره وموارده فهو رياء مذموم(۴).

ومن جمله أقسـام الريـاء ترجيحه العمـل فى الملأـ على الخلاـء، وعـدّ بعضـهم عكسه أيضـاً رياء، لأنه لو كان عمله خالصاً لله لما تفاوت عنده الخلاء والملاء.

١- عن إسـماعيل الجعفرى، قال: سـمعت أبا جعفر عليه السلام، يقول: من استن بسنه عدل فاتبع كان له أجر من عمل بها من غير أن ينقص من أجورهم شـى ء، و من اسـتن بسـنه جور فـاتبع كان له مثل وزر من عمل به من غير أن ينقص من أوزارهم شـى ء. المحاسن، البرقى:١/٢٧، كتاب ثواب الأعمال، السادس ثواب من سن سنه عدل/ ح٨.

٢- بحار الأنوار،المجلسى:۶٩/٢٧۴،كتاب الإيمان والكفر،باب ١١۶ الرياء/ بيان الحديث١.

٣- أنظر: الكافى، الكلينى: ٢/ ٢٩٧، كتاب الإيمان والكفر، باب الرياء/ ح ١٨.

۴- أنظر: إحياء علوم الدين، الغزالى:٣/ ٢۶۶ ٢٧١،كتاب ذم الجاه والرياء، بيان درجات الرياء.

ومن جمله أقسامه ترک العمل خوفاً من الوقوع فی الریاء، فإنه قد أراح الشیطان من الإفساد.

تقسیم آخر قد یکون الریاء بغیر العبادات، وهو قد یکون مستحباً وقد یکون واجباً، إذ یجب علی المؤمن صیانه عرضه وأن لا یفعل ما یعاب علیه، فلا یلیق بذوی المروءات أن یرتکبوا الأمور الخسیسه بأنفسهم عند مشاهده الناس وإن جاز لهم فی الخلوه، ولهذا ورد الأمر بالتزین(۱) وإظهار النعمه(۲) وإظهار الغنی(۳) وکتم الفقر(۴) ونحو ذلک من الشریعه المقدسه.

وروی أن رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم أراد یوماً أن یخرج علی أصحابه وکان ینظر فی جب(۵) من الماء ویسوی عمامته وشعره، فقیل له، أو تفعل ذلک یا رسول الله؟ قال: نعم إن الله یحب من العبد أن یتزین لإخوانه إذا خرج إلیهم(۶).

۱- قال تعالی: ((یا بَنِی آدَمَ خُذُوا زِینَتَکُمْ عِنْدَ کُلِّ مَسْجِدٍ وَکُلُوا وَاشْرَبُوا وَلا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لا یُحِبُّ الْمُسْرِفِینَ)) سوره الأعراف/۳۱.

۲- قال تعالی: ((یا أَیُّها الَّذِینَ آمَنُوا اذْکُرُوا نِعْمَهَ اللّهِ عَلَیْکُمْ)) سوره الأحزاب/ ۹.

۳- قال أمیر المؤمنین علیه السلام: «إظهار الغنی من الشکر». غرر الحکم، الآمدی: ۲۷۹، طریق الشکر/ ح۱.

۴- قال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم: «یا علی إن الله جعل الفقر أمانه عند خلقه فمن ستره کان کالصائم القائم، و من أفشاه إلی من یقدر علی قضاء حاجته فلم یفعل فقد قتله، أما إنه ما قتله بسیف و لا رمح، و لکن بما أنکر من قلبه». جامع الأخبار، الشعیری: ۱۱۲، الفصل الثامن والستون فی کتمان الفقر.

۵- الجب: بئر غیر بعیده القعر. کتاب العین، الفراهیدی: ۶/ ۲۵، ماده "جب".

۶- أنظر:إحیاء علوم الدین،الغزالی:۳/۲۶۵،کتاب ذم الجاه والریاء،بیان حقیقه الریاء وما یراءی به.

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: ليتزين أحدكم لأخيه المسلم كما يتزين للغريب الذى يحب أن يراه فى أحسن الهيئه(۱).

وقال الصادق عليه السلام: الثوب النقى يكبت العدو(۲)... وكل ذلك رياء محبوب.

الفصل الرابع: فى سبب الرياء وعلاجه

إعلم أن الرياء بالعباده إنما ينشأ من حب لذه الحمد، والفرار من ألم المذمه، والطمع مما فى أيدى الناس، فالعلاج أن يعرف العبد مضره الرياء، وما يفوته من صلاح قلبه، وما يحرم عنه فى الحال من التوفيق وفى الآخره من المنزله عند الله، وما يتعرض له من العقاب والمقت(۳) والخزى(۴)، وما يفوته من ثواب الآخره ورضاء الله وأنه قد أتعب بدنه وأحبط أجره، وقد خسر الدنيا والآخره لما يتعرض له فى الدنيا من تشتت الهم بسبب ملاحظه قلوب الخلق، فإن رضاء الناس غايه لا تدرك(۵)، وكلما يرضى به فريق يسخط به فريق، ورضاء بعضهم فى سخط بعض، ومن طلب رضاهم فى سخط الله سخط الله عليهم وأسخطهم عليه(۶).

۱- الكافى، الكلينى: ۶/ ۴۳۹ ،۴۴۰، كتاب الزى والتجمل والمروءه، باب التجمل وإظهار النعمه/ ح۱۰.

۲- الكافى، الكلينى: ۶/ ۴۴۱، كتاب الزى والتجمل والمروءه، باب اللباس/ ح۱.

۳- مقته مقتا: أبغضه. لسان العرب، ابن منظور: ۲/ ۹۰، ماده "مقت".

۴- الخزى: ذل مع افتضاح، وقيل هو: الانقماع لقبح الفعل. الفروق اللغويه، العسكرى: ۲۱۵/ الرقم ۸۴۰.

۵- أنظر:مجموعه ورام،ورام بن أبى فراس:۱/ ۱۹۲، بيان الرخصه فى كتمان الذنوب.

۶- أنظر: رسائل الشهيد، الشهيد الثانى: ۱/ ۱۵۳.

والأمور كلها والقلوب بيد الله يقلبها كيف يشاء(۱)، «ومن أصلح فی ما بينه وبين الله أصلح الله فی ما بينه وبين الناس»(۲)، ومن أسخط الله الذی بيده جميع الأمور برضاء الناس الذين ((لا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ نَفْعاً وَلا ضَرًّا))(۳) ولا موتاً ولا حياه ولا نشوراً(۴) فهو أحمق سفيه(۵)، وكيف يبعثه على العمل الطمع بما فی أيدی الناس وهو يعلم أن الله هو المسخر للقلوب بالمنع والإعطاء.

ومهما تكن عند امرئ من خليقه

وإن خالها تخفى على الناس تعلم(۶)

وربما كشف الله للناس خبث سره فيمقتوه ويكرهوه ويخسر الدنيا والآخره، ولا بد من كشف سره على رؤوس الأشهاد يوم حشر العباد، ولو أخلص لله عمله لكشف الله لهم إخلاصه وحببه إليهم وسخرهم له، وأطلق ألسنتهم بحمده والثناء عليه. هذا كله مع أنه لا كمال فی مدحهم ولا نقص فی ذمهم، ولو كان راغباً فی

۱- عن حمران قال سمعت أبا جعفر عليه السلام، يقول: «إذا كان الرجل على يمينك على رأی ثم تحول إلی يسارك فلا تقل إلا خيرا ولا تبرأ منه حتی تسمع منه ما سمعت وهو على يمينك فإن القلوب بين إصبعين من أصابع الله يقلبها كيف يشاء ساعه كذا وساعه كذا وإن العبد ربما وفق للخير». علل الشرائع، الصدوق: ۲/ ۶۰۴، باب ۳۸۵ نوادر العلل/ ح۷۵.

۲- من لا يحضره الفقيه، الشيخ الصدوق: ۴/ ۳۹۶، من ألفاظ رسول الله صلی الله عليه وآله وسلم الموجزه / ذيل حديث ۵۸۴۵.

۳- سوره الرعد/ ۱۶.

۴- إشاره إلی قوله تعالی: ((وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَهً لا يَخْلُقُونَ شَيْئاً وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ ضَرًّا وَلا نَفْعاً وَلا يَمْلِكُونَ مَوْتاً وَلا حَياهً وَلا نُشُوراً)) سوره الفرقان/ الآيه ۳.

۵- السفيه: الجاهل. لسان العرب، ابن منظور: ۱۳/ ۴۹۸، ماده "سفه".

۶- شرح نهج البلاغه، ابن أبی الحديد: ۱۸/ ۱۳۷. وفيه: قال زهير بن أبی سلمی: البيت.

المدح وخائفاً من الذم فلیرغب فی مدح الملائکه المقربین، بل فی مدح رب العالمین، ولیخش من ذمه وذمهم.

ثم ینبغی أن یعود نفسه إخفاء العبادات وإغلاق الأبواب دونها کما تغلق الأبواب دون الفواحش، ویجعل قلبه قانعاً بعلم الله واطلاعه علی عبادته، ولا تنازعه نفسه إلی طلب علم غیر الله به، وإذا واظب علی ذلک مده سقط عنه ثقله(۱).

ولیستعن بالله ویجاهد، «فمن العبد المجاهده ومن الله الهدایه»(۲) ((وَالَّذِینَ جاهَدُوا فِینا لَنَهْدِیَنَّهُمْ سُبُلَنا))(۳) و((اللّهَ لا یُضِیعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِینَ))(۴).

۱- أنظر: الحقایق فی محاسن الأخلاق، الفیض الکاشانی: ۸۷ ۸۸، الباب الرابع فی الریاء والکبر والعجب وعلاجهم، الفصل الأول الریاء فی العباده. إحیاء علوم الدین، الغزالی: ۳/ ۲۷۴ ۲۷۷، کتاب ذم الجاه والریاء، بیان دواء الریاء وطریقه معالجه القلب فیه.

۲- رسائل الشهید، الشهید الثانی: ۱۵۶، أسرار الصلاه.

۳- سوره العنکبوت/ ۶۹.

۴- سوره التوبه/ ۱۲۰.

الباب الثامن: العجب

اشاره

فی العجب

وهو غالباً إنما یقع بعد تصفیه العمل من شوائب الریاء، والکلام فیه یقع فی فصول:

الفصل الأول: فی حقیقته وأقسامه والفرق بینه وبین الإدلال

العجب هو إعظام النعمه والرکون إلیها مع نسیان إضافتها إلی المنعم(۱). وفی الکافی عن علی بن سوید(۲) عن أبی الحسن علیه السلام(۳) قال: سألته عن العجب الذی یفسد العمل؟ فقال: للعجب درجات: منها أن یزین للعبد سوء عمله فیراه حسناً ویحسب أنه یحسن صنعاً، ومنها أن یؤمن العبد بربه فیمنّ علی الله ولله علیه فیه المنّه(۴).

۱- الحقایق فی محاسن الأخلاق، الفیض الکاشانی: ۹۶، الفصل السادس فی العجب.

۲- علی بن سوید: الظاهر من طریق السند وطبقته فی الحدیث أنه: علی بن سوید السائی الثقه. أنظر: رجال الطوسی، الشیخ الطوسی: ۳۵۹، باب العین / الرقم ۶. معجم رجال الحدیث، السید الخوئی: ۱۳/ ۵۶ ۵۷/ الرقم ۸۱۹۹.

۳- الإمام موسی بن جعفر علیه السلام.

۴- أنظر: الکافی، الکلینی: ۲/ ۳۱۳، کتاب الإیمان والکفر، باب العجب/ ح ۳.

ثم إذا كـان خائفـاً على زوال تلـك النعمه مشـفقاً على تكـدرها أو يكون فرحه بهـا من حيث إنهـا من الله فليس بمعجب، بل هو إعظـام النعمه مع نسـيان إضافتهـا إلى المنعم، وإذا انضاف إلى ذلك أن غلب على نفسه أن له عنـد الله حقاً وأنه منه بمكان حتى توقع بعمله كرامه له في الـدنيا، واسـتبعد أن يجرى عليه مكروه اسـتبعاداً يزيد على اسـتبعاده في ما يجرى على الفساق سـمى هذا الإدلال بالعمل، فكأنه يرى لنفسه على الله داله. وكذلك قد يعطى لغيره شـيئاً فيسـتعظمه ويمن عليه فيكون معجباً، فإن اسـتخدمه واقترح عليه الاقتراحات أو استبعد تخلفه عن قضاء حقوقه كان مدلاً عليه.

وآفات العجب كثيره، فإنه يدعو إلى الكبر لأنه أحد أسـبابه، ويتولد من الكبر الآفات الكثيره، ويدعو إلى نسيان الذنوب وإهمالها لظنه أنه مستغنٍ عن تفقدها، ويدعو إلى اسـتعظام العبادات والطاعات والمنه بها على الله، وكفى بذلك نقصاً. ويدعو إعجابه بها إلى التعامى عن آفاتها، والمعجب يغتر بنفسه وبربه ويأمن مكر الله ولا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون(۱).

ويمنعه العجب عن الاستشاره والاستفاده والتعلم، فيبقى في ذل الجهل.

وربما يعجب برأيه الخطأ في الأصول والفروع فيهلك(۲).

۱- إشاره لقوله تعالى: ((أَفَأَمِنُواْ مَكْرَ اللّهِ فَلا يَأْمَنُ مَكْرَ اللّهِ إِلاّ الْقَوْمُ الْخاسِرُونَ)) سوره الأعراف/۹۹.
۲- أنظر:الحقايق في محاسن الأخلاق، الفيض الكاشاني: ۹۷ ۹۸، الباب الرابع في الرياء والكبر والعجب وعلاجهم، الفصل السابع آفات العجب. إحياء علوم الدين، الغزالي: ۳/ ۳۲۵ ۳۲۶، كتاب ذم الكبر والعجب، بيان آفه العجب.

الفصل الثانی: فی ما ورد فی ذمه

قال الله تعالی فی معرض الإنكار: ((وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ))(۱) وقال تعالی: ((وَظَنُّوا أَنَّهُم مانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِنَ اللّهِ فَأَتاهُمُ اللّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا))(۲) فرد علی الكفار فی إعجابهم بحصونهم وشوكتهم(۳). وقال تعالی: ((الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَياهِ الدُّنْيا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً))(۴) وقال تعالی: ((أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَناً))(۵) وهو يرجع إلی العجب بالعمل(۶).

وقال النبی صلی الله علیه وآله وسلم: ثلاث مهلكات: شح مطاع، وهوی متبع، وإعجاب المرء بنفسه(۷).

وقال صلی الله علیه وآله وسلم: لو لم تذنبوا لخشیت علیكم ما هو أكبر من ذلك: العجب العجب(۸).

۱- سوره التوبه/ ۲۵.

۲- سوره الحشر/ ۲.

۳- إحیاء علوم الدین،الغزالی: ۳/ ۳۲۵، كتاب ذم الكبر والعجب،بیان ذم العجب وآفاته.

۴- سوره الكهف/ ۱۰۴.

۵- سوره فاطر/ ۸.

۶- إحیاء علوم الدین،الغزالی:۳/۳۲۵،كتاب ذم الكبر والعجب،بیان ذم العجب وآفاته.

۷- عوالی اللئالی، ابن أبی جمهور: ۱/ ۲۷۳، الفصل العاشر فی أحادیث تتضمن شیئا من الآداب الدینیه/ ح۹۶.

۸- شرح أصول الكافی، المازندرانی: ۸/۲۰۰. بحار الأنوار، المجلسی: ۶۹/۳۲۹، كتاب الإیمان والكفر، باب ۱۱۹ ذم الشكایه من الله وعدم الرضا بقسم الله / ح ۱۲. وفی ذیل الحدیث: "العجب" مره واحده.

وقال الصادق علیه السلام: إن الله تعالی(۱) علم أن الذنب خیر للمؤمن من العجب، ولولا ذلک ما ابتلی مؤمناً(۲) بذنب أبداً(۳).

وقال علیه السلام(۴): من دخله العجب هلک(۵).

وقال علیه السلام(۶): إن الرجل لیذنب الذنب فیندم علیه ویعمل العمل فیسره ذلک فیتراخی عن حاله تلک، فلئن یکون علی حاله تلک خیر له مما دخل فیه(۷).

وعنه علیه السلام(۸) قال: أتی عالم عابداً فقال له: کیف صلواتک؟ فقال: مثلی یسأل عن صلواته وأنا أعبد الله منذ کذا وکذا. قال: فکیف بکاؤک؟ قال: أبکی حتی تجری دموعی. فقال العالم: إن ضحکک وأنت خائف أفضل من بکائک وأنت مدلّ إن المدل لا یصعد من عمله شیء(۹).

وعنه علیه السلام(۱۰) قال:دخل رجلان المسجد أحدهما عابد والآخر فاسق فخرجا من المسجد والفاسق صدّیق والعابد فاسق، وذلک أنه یدخل العابد المسجد مدلاً(۱۱) بعبادته

۱- لیس فی الکافی: "تعالی".

۲- فی الکافی: "مؤمن" بدل "مؤمنا".

۳- الکافی، الکلینی: ۲/ ۳۱۳، کتاب الإیمان والکفر، باب العجب/ ح۱.

۴- الإمام الصادق علیه السلام.

۵- الکافی، الکلینی: ۲/ ۳۱۳، کتاب الإیمان والکفر، باب العجب/ ح۲.

۶- أی: "الإمام الصادق علیه السلام".

۷- الکافی ، الکلینی : ۲ / ۳۱۳ ، کتاب الإیمان والکفر ، باب العجب/ح۴.

۸- أی: "الإمام الصادق علیه السلام".

۹- أنظر: مجموعه ورام، ورام بن أبی فراس: ۲/ ۲۰۶.

۱۰- فی الکافی: "عن أحدهما علیهما السلام" أی: "الإمام الباقر علیه السلامأو الإمام الصادق علیه السلام".

۱۱- المدل، بکسر المیم: الرجل الخفی الشخص. الصحاح، الجوهری: ۵/ ۱۸۱۸، ماده "مدل".

یدل بها فتکون فکرته فی ذلک، وتکون فکره الفاسق فی الندم علی نفسه ویستغفر الله مما صنع من الذنوب(۱).

وعنه علیه السلام(۲) قال: قال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم: بینما موسی علیه السلام جالس إذ أقبل إبلیس وعلیه برنس ذو ألوان، فلما دنا منه خلع البرنس وقام إلی موسی علیه السلام فسلم علیه. فقال له موسی: من أنت؟ فقال أنا إبلیس. قال: أنت فلا أقرب الله دارک. قال: إنی إنما جئت لأسلم علیک لمکانک من الله تعالی. قال: فقال له موسی علیه السلام: فما هذا البرنس؟ قال: أختطف به قلوب بنی آدم. فقال له موسی: فأخبرنی بالذنب الذی إذا أذنبه ابن آدم استحوذت علیه؟ فقال: إذا أعجبته نفسه واستکثر عمله وصغر فی عینه ذنبه. وعنه علیه السلام(۳) قال: قال الله تعالی لداود علیه السلام(۴): یا داود بشر المذنبین أنی أقبل التوبه وأعفو عن الذنب وأنذر الصدیقین أن لا یعجبوا بأعمالهم، فإنه لیس عبد أنصبه للحساب إلا هلک(۵).

۱- أنظر: الکافی، الکلینی: ۲/ ۳۱۴، کتاب الإیمان والکفر، باب العجب/ ۶.

۲- أی: "الإمام الصادق علیه السلام".

۳- أی: "الإمام الصادق علیه السلام" والحدیث متصل مع ما قبله.

۴- نبی الله داود علیه السلام: هو داود بن یسی، وقیل: إیشا بن عوبید بن بوعز، وقیل: عامر، وقیل: یاعز بن سلمون بن أحشون، وقیل: نحشون بن عمینا داب، وقیل: عویناداب، من سلاله إسحاق بن إبراهیم الخلیل علیه السلام، ومعنی داود بالعبریه: الحبیب. ولد فی بیت لحم بفلسطین حوالی عام ۱۰۳۳ قبل میلاد المسیح علیه السلام، وقیل: قبل المیلاد ب ۱۰۷۱ سنه، وقیل: ۱۰۸۶ سنه قبل المیلاد. ولم یزل متصدرا للنبوه والملوکیه فی بنی إسرائیل أربعین سنه حتی توفی فجأه فی أورشلیم یوم السبت، وقیل: یوم الأربعاء، حدود عام ۹۶۲، وقیل: عام ۱۰۱۵ قبل میلاد المسیح علیه السلام، بعد أن عمر ۱۰۰ سنه، وقیل: ۷۷ سنه، وقیل: ۷۱ سنه، وقیل: ۸۰ سنه، وقیل: ۱۲۰ سنه، فدفنوه فی مدینه داود علی جبل صهیون بفلسطین. أعلام القرآن، عبد الحسین الشبستری : ۳۶۱ ۳۶۴، نبی الله داود علیه السلام.

۵- أنظر: الکافی، الکلینی: ۲/ ۳۱۴، کتاب الإیمان والکفر، باب العجب/ ح۸.

وقـال الصـادق عليه السـلام فى مصـباح الشـريعه: العجب كـل العجب ممن يعجب بعمله وهو لا يـدرى بم يختم له، فمن أعجب بنفسه وفعله فقـد ضل عن نهج الرشاد وادعى ما ليس له، والمدعى من غير حق كاذب وإن خفيت دعواه وطال دهره، فإنه أول ما يفعل بالمعجب نزع ما أعجب به ليعلم أنه عاجز فقير، ويشهد على نفسه لتكون الحجه عليه أوكد كما فعل بإبليس.

والعجب نبـات حبهـا الكفر وأرضـها النفـاق وماؤهـا البغى وأغصانها الجهل وورقها الضـلاله وثمرها اللعنه والخلود فى النار، فمن اختار العجب فقد بذر الكفر وزرع النفاق، ولابد من أن يثمر(۱).

الفصل الثالث: فى علاج العجب إجمالا

فحيث كـانت عله العجب الجهـل المحض فالعلاج هو العلم والمعرفه المضاده لـذلک الجهل، فليفرض العجب بفعل داخل تحت اختيـار العبـد كالعبـادات، فـإن العجب بهـا أبلغ من العجب بالجمـال والقوه والنسب مما لا يـدخل تحت الاختيار، فيقال له الورع والتقوى والعباده.

والعمـل الـذى به يعجب إمـا أن يكون يعجب به من حيث إنه فيه وهو محله ومجراه، أو من حيث إنه منه وبسـببه وقـدرته وقوته، فـإن كـان الأـول فهو جهـل، لأـن المحل مسـتخر وإنما يجرى فيه وعليه من جهه غيره، وهو لا مـدخل له فى الإيجاد والتحصـيل، فكيف يعجب بمـا ليس إليه. وإن كـان الثانى فينبغى أن يتأمل فى قـدرته وإرادته وأعضائه وسائر الأسـباب التى بها يتم عمله أنها من أين كـانت له، فـإن كـان علم أن جميع ذلـک نعمه من الله إليه من غير حق سـبق له فينبغى أن يكون إعجـابه بجود الله تعالى وكرمه وفضله، إذ تفضّل عليه بما لا يستحقه.

۱- أنظر: مصباح الشريعه، الإمام الصادق عليه السلام:۸۱، الباب السادس والثلاثون فى العجب.

وإن قال: وفقنى للعباده لحبى له، فيقال له: ومن خلق الحب فى قلبك؟ فسيقول: هو، فيقال له: فالحب والعباده كلاهما نعمتان من عنده ابتدأك بهما من غير استحقاق من جهتك، إذ لا وسيله لك ولا علاقه، فيكون الإعجاب بجوده تعالى إذ أنعم بوجودك ووجود صفاتك وأعمالك وأسباب أعمالك، فلا معنى لعجب العالم بعلمه والعابد بعبادته والجميل بجماله والغنى بغنائه، لأن كل ذلك من فضل الله.

ومن العجائب أن تعجب بنفسك ولا تعجب بمن إليه الأمر كله وبجوده وفضله وكرمه وإنعامه(۱).

الفصل الرابع: فى أقسام العجب وتفصيل علاجه

إعلم أن الإنسان قد يعجب بالأسباب التى بها يتكبر وعلاجه ما يأتى فى التكبر، وقد يعجب بما لا يتكبر به كعجبه بالرأى الخطأ الذى تزين له بجهله وفى ما به العجب ثمانيه أقسام:

الأول: أن يعجب ببدنه فى جماله وهيئته وصحته وقوته وتناسب أشكاله وحسن صورته، وعلاجه التفكر فى أقذار باطنه وفى أول أمره وما إليه يكون، وفى الوجوه الجميله والأبدان الناعمه كيف تمزقت فى التراب واستقذرها طباع أولى الألباب.

الثانى: القوه والبطش، كما حكى الله عن قوم قالوا ((مَنْ أَشَدُّ مِنّا قُوَّهً))(۲) وعلاجه أن يعلم أن حمى يوم تضعف قوته، وأن البقه والذباب والشوكه تعجزه.

۱- أنظر: الحقايق فى محاسن الأخلاق، الفيض الكاشانى: ۹۹ ۱۰۰، الباب الرابع فى الرياء والكبر والعجب وعلاجهم، الفصل التاسع علاج العجب. إحياء علوم الدين، الغزالى: ۳/ ۳۲۵ ۳۲۶، كتاب ذم الكبر والعجب، بيان آفه العجب.
۲- سوره فصلت/ ۱۵.

الثالث: العجب بالعقل والفطنه لـدقائق الأمور من مصالـح الـدين والدنيا وعلاجه أن يشـكر الله على ما رزقه من العقل ويتفكر أنه بأدنى مرض يصيب دماغه كيف يختل عقله بحيث يصير مضحكه للناس.

الرابع: العجب بـالنسب الشـريف كالهاشـمى، وعلاجه أن يعلم أنه مهما خالف آباءه فى أفعالهم وأخلاقهم وظن أنه لحق بهم قد جهل(۱)، ويحق أن يقال له:

لئن فخرت بآباء ذوى نسب(۲)

لقد صدقت ولكن بئسما ولدوا(۳)(۴)

۱- فى تفسـير علىّ بن إبراهيم: حدّثنى أبى، عن حنان بن سدير، عن أبيه، عن أبى جعفرعليه السـلام: إن صفيّه بنت عبد المطّلب مات ابن لها. فأقبلت. فقال لها عمر: غطّى قرطك! فإنّ قرابتك من رسول اللّه (صـلى الله عليه وآله وسـلم) لا تنفعك شيئا. فقالت له: هل رأيت لى قرطا يا بن اللّخناء!؟ ثمّ دخلت على رسول اللّه صـلى الله عليه وآله وسلم. فأخبرته بذلك و بكت. فخرج رسول اللّه (صـلى الله عليه وآله وسـلم) فنادى: الصّلاه جامعه! فاجتمع النّاس. فقال: ما بال أقوام يزعمون أنّ قرابتى لا تنفع!؟ لو قد قمت المقام المحمود، لشـفعت فى أحوجكم. والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجه. تفسـير القمى، القمى: ۱/ ۱۸۸، تفسير سوره المائده، أقسام الصوم. و فى مجمع البيان: و قال (صـلى الله عليه وآله وسلم): كلّ حسب ونسب منقطع، إلاّ حسبى ونسبى. مجمع البيان، الطبرسى: ۷/ ۲۱۱، تفسير سوره المؤمنون. ونشير ههنا بإيجاز أننا أوضحنا منابع المؤلف السيد عبد الله شبر (قدس سره) فى كتـابه هـذا عن الفيض الكاشـانى من مصـنفاته، وهـذا الأخير قـد اعتمـد بالأخـذ على الغزالى وقـد حـدث مزج وخلط بين عقائد المدرستين حين النسخ دون الإشاره إلى ذلك، فأوجزنا الإشاره لعدم الإطاله.

۲- فى البيت النص: "ذوى حسب".

۳- البيت لابن الرومى.

۴- ديوان ابن الرومى، ابن الرومى: ۲/ ۳۰۵، حرف الدال/ الرقم ۶۶۰.

الخامس: العجب بنسب السلاطين والظلمه وأعوانهم دون نسب العلم والدين، وعلاجه أن يتفكر في مخازيهم ومساوئهم وأنه ممقوتون عند الله وقد استحقوا النار وبئس القرار.

السادس: العجب بكثره العدد من الخدم والغلمان والولد والأقارب والعشائر والأنصار، كما قال الكافرون: ((نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوالاً وَأَوْلاداً))(١) والعلاج أن يتفكر في ضعفه وضعفهم، وأنهم كلهم عبيد وعجزه ((لا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ نَفْعاً وَلا ضَرًّا))(٢)، ((وَلا مَوْتًا وَلا حَياةً وَلا نُشُورًا))(٣) و((كَم مِن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللّهِ))(٤)، وكيف يعجب بهم وسيدفن في قبره بعد نزول هادم اللذات ذليلاً مهيناً لا ينفعه ولد ولا أهل ولا صاحب ولا حميم، ويهربون منه ((يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ (٣٤) وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ (٣٥) وَصاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ (٣٦) لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ))(٥).

السابع: العجب بالمال، كما قال من قال: ((أَنا أَكْثَرُ مِنكَ مالاً وَأَعَزُّ نَفَرًا))(٦) وعلاجه التفكر في آفات المال وغوائله وأنه غادٍ ورائح لا أصل له.

وما المال والأهلون إلا وديعه

ولابد يوماً أن ترد الودائع(٧)

١- سوره سبأ / ٣٥.

٢- سوره الرعد/ ١٦.

٣- إشاره إلى قوله تعالى: ((وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لا يَخْلُقُونَ شَيْئاً وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ ضَرًّا وَلا نَفْعاً وَلا يَمْلِكُونَ مَوْتاً وَلا حَياةً وَلا نُشُوراً)) سوره الفرقان/٣.

٤- سوره البقره/ ٢٤٩.

٥- سوره عبس/ ٣٤ ٣٧.

٦- سوره الكهف/ ٣۴.

٧- البيت للشاعر: لبيد بن ربيعه العامرى، المتوفى ٤١ ه، أحد أصحاب المعلقات. ديوان لبيد بن ربيعه، لبيد بن ربيعه: ۵۶، البيت ضمن قصيده يرثى فيها أربدا أخاه.

وإلى أن فى اليهود والكفار من هو أكثر منه مالاً، فينبغى أن يكونوا أحسن منه.

الثامن: العجب بالرأى الخطأ(۱)، كما قال تعالى: ((أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَناً))(۲) وقال تعالى: ((وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا))(۳) وعلاجه أن يكون متهماً لرأيه أبداً لا يغتر به إلا أن يشهد له قاطع من كتاب الله وسنه نبيه صلى الله عليه وآله وسلم، وعرض ذلک على العلماء والعرفاء والصلحاء الماهرين(۴).

۱- أنظر: أسرار الصلاه، الشهيد الثانى: ۱۸۰ ۱۸۲. جامع السعادات، النراقى: ۱/ ۳۷۱ ۳۷۷، علاج العجب إجمالا وتفصيلا. إحياء علوم الدين، الغزالى: ۳/ ۳۲۹ ۳۳۲، کتاب ذم الكبر والعجب، بيان أقسام ما به العجب و تفصيل علاجه.

۲- سوره فاطر/ ۸.

۳- سوره الكهف/ ۱۰۴.

۴- مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ، عَنْ أَبَانِ بْنِ عُثْمَانَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي يَعْفُورٍ، قَالَ: وَحَدَّثَنِي حُسَيْنُ بْنُ أَبِي الْعَلاءِ أَنَّهُ حَضَرَ ابْنَ أَبِي يَعْفُورٍ فِي هَذَا الْمَجْلِسِ، قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام عَنِ اخْتِلافِ الْحَدِيثِ، يَرْوِيهِ مَنْ نَثِقُ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ لا نَثِقُ بِهِ، قَالَ: إِذَا وَرَدَ عَلَيْكُمْ حَدِيثٌ فَوَجَدْتُمْ لَهُ شَاهِداً مِنْ كِتَابِ اللَّهِ أَوْ مِنْ قَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم وَإِلاّ فَالَّذِي جَاءَكُمْ بِهِ أَوْلَى بِهِ. الكافى،الكلينى:۱/ ۶۹،کتاب فضل العلم،باب الأخذ بالسنه وشواهد الكتاب/ح۲.

الباب التاسع: التكبر

اشاره

في التكبر

وهو الاسترواح والركون إلى رؤيه النفس فوق المتكبر عليه، وهو من نتائج العجب وبـذلك يفترق عنه، فإن العجب لا يستدعي معجباً عليه والتكبر يستدعي متكبراً عليه(١)، والكلام فيه في فصول:

الفصل الأول: في ما ورد في ذمه

قال الله تعالى: ((سَأَصْرِفُ عَنْ آياتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ))(٢) وقال تعالى: ((كَذلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلى قَلْبِ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ جَبّارٍ))(٣) وقال تعالى: ((وَاسْتَفْتَحُواْ وَخابَ كُلُّ جَبّارٍ عَنِيدٍ))(٤) وقال تعالى: «إن الله لا يحب المتكبرين»(٥).

١- أنظر: إحياء علوم الدين، الغزالي: ٣/ ٣٠٣، كتاب ذم الكبر والعجب، بيان حقيقه الكبر وآفته.

٢- سوره الأعراف/ ١٤٦.

٣- سوره غافر/ ٣٥. ونصها: ((كَذلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلى كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبّارٍ)).

٤- سوره إبراهيم/ ١٥.

٥- لا توجد آيه بهذا النص، وهذا النص ورد ضمن حديث في الأمالي للشيخ الطوسي: ٦٧٣، المجلس ٣٦/ ذيل ح٢٦.

وقال رسول الله صلى الله علیه وآله وسلم: لا یدخل الجنه من کان فی قلبه مثقال حبه من خردل من کبر، ولا یدخل النار رجل فی قلبه مثقال حبه من إیمان[(۱)].

وقال صلی الله علیه وآله وسلم یقول الله تعالی: «الکبریاء ردائی والعظمه إزاری فمن نازعنی واحداً[(۲)] منهما ألقیته فی جهنم»[(۳)].

وفی الکافی عن الباقر علیه السلام قال: الکبر رداء الله، والمتکبر ینازع الله رداءه[(۴)].

وعنه علیه السلام[(۵)]: العز رداء الله، والکبر رداؤه فمن تناول شیئاً منهما أکبه الله فی جهنم[(۶)].

وعنه[(۷)] عن الصادق علیه السلام قال: لا یدخل الجنه من فی قلبه مثقال ذره من کبر[(۸)].

وعن محمد بن مسلم[(۹)] عن أحدهما[(۱۰)] قال: لا یدخل الجنه من کان فی قلبه مثقال حبه من خردل من الکبر. قال: فاسترجعت. فقال: ما لک تسترجع؟ قلت: لما سمعت منک. فقال: لیس حیث تذهب، إنما أعنی الجحود، إنما هو الجحود[(۱۱)].

۱- مجموعه ورام، ورام بن أبی فراس: ۱/ ۱۹۸، بیان ذم الکبر.

۲- فی مجموعه ورام: "فی واحد".

۳- مجموعه ورام، ورام ابن أبی فراس: ۱/ ۱۹۸، بیان ذم الکبر.

۴- الکافی، الکلینی: ۲/ ۳۰۹: کتاب الإیمان والکفر، باب الکبر/ ح۴.

۵- أی: «الإمام الباقر علیه السلام».

۶- ثواب الأعمال، الشیخ الصدوق: ۲۲۱، کتاب عقاب الأعمال، عقاب المتکبر. وفیه النص: «العز رداء الله والکبریاء إزاره فمن تناول شیئا منه أکبه الله فی جهنم».

۷- فی الکافی: "عن زراره عن أبی جعفر وأبی عبد الله علیهما السلام".

۸- الکافی، الکلینی: ۲/ ۳۱۰، کتاب الإیمان والکفر، باب الکبر/ ح۶.

۹- هو: محمد بن مسلم بن رباح أبو جعفر الأوقص الطحان، مولی ثقیف الأعور. وجه أصحابنا بالکوفه،فقیه،ورع،صحب أبا جعفر وأبا عبد الله علیهما السلام،وروی عنهما،وکان من أوثق الناس. رجال النجاشی، النجاشی: ۳۲۳ ۳۲۴، محمد بن مسلم بن رباح/ الرقم ۸۸۲.

۱۰- أی: "الإمام الباقر والإمام الصادق علیهما السلام".

۱۱- الکافی، الکلینی: ۲/ ۳۱۰، کتاب الإیمان والکفر، باب الکبر/ ح۷.

وعن الصادق علیه السلام قال: الکبر أن تغمص الناس وتسفه الحق(۱).

وعنه علیه السلام(۲) قال: قال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم: إن أعظم الکبر غمص(۳) الخلق وسفه الحق. قال: قلت ما غمص الخلق وسفه الحق؟ قال: یجهل الحق ویطعن علی أهله، فمن فعل ذلک فقد نازع الله(۴) رداءه(۵).

وعنه علیه السلام(۶) قال: إن فی جهنم لوادیاً للمتکبرین یقال له (سقرّ)(۷) شکا إلی الله(۸) شده حره وسأله أن یأذن له أن یتنفس، فتنفس فأحرق جهنم(۹).

۱- وسائل الشیعه، الحر العاملی: ۱۶/ ۶، کتاب الجهاد، باب ۶۰ حد التکبر والتجبر المحرمین/ ح۲.

۲- أ ی: "الإمام الصادق علیه السلام".

۳- غمص: غمصه وغمصه یغمصه غمصا واغتمصه: حقره واستصغره ولم یره شیئا. قال أبو عبیده وغیره: غمص فلان الناس وغمطهم وهو الاحتقار لهم والازدراء بهم. اغتمصت فلانا اغتماص: احتقرته. وغمص علیه قولاـ قاله: عابه علیه. ورجل غمص علی النسب: عیاب. لسان العرب، ابن منظور: ۷/ ۶۱، فصل الغین المعجمه، ماده "غمص".

۴- فی منیه المرید: "الله عزّوجل".

۵- منیه المرید، الشهید الثانی: ۳۳۰، الباب الثالث فی المناظره وشروطها وآدابها وآفاتها، الفصل الثانی فی آفات المناظره وما یتولد منها من مهلکات الأخلاق.

۶- أی: "الإمام الصادق علیه السلام".

۷- فی الکافی: "سقر". سقر بالتحریک: واد فی جهنم شدید الحر سأل الله أن یتنفس فتنفس فأحرق جهنم، فهو من أسماء النار. مجمع البحرین، الطریحی: ۲/ ۳۸۵، ماده "سقر".

۸- فی الکافی: "الله عزّوجل".

۹- الکافی، الکلینی: ۲/ ۳۱۰، کتاب الإیمان والکفر، باب الکبر/ ح۱۰.

وعنه علیه السلام(۱) قال: إن المتکبرین یجعلون فی صور الذر یتواطؤهم(۲) الناس حتی یفرغ الله من الحساب(۳).

وعن عمر بن یزید(۴) قال: قلت لأبی عبد الله علیه السلام إننی آکل(۵) الطعام الطیب وأشم الرائحه الطیبه وأرکب الدابه الفارهه ویتبعنی الغلام، فتری فی هذا شیئاً من التجبر فلا أفعله؟ فأطرق أبو عبد الله علیه السلام ثم قال: إنما الجبار الملعون من غمص الناس وجهل الحق. قال: فقلت له(۶): أما الحق فلا أجهله والغمص لا أدری ما هو. قال: من حقر الناس وتجبر علیهم فذلک الجبار(۷).

وعنه علیه السلام(۸) قال: ما من أحد یتیه إلا من ذله یجدها فی نفسه(۹). وفی روایه أخری: ما من أحد(۱۰) تکبر أو تجبر إلا لذله وجدها فی نفسه(۱۱).

۱- أی: "الإمام الصادق علیه السلام".

۲- فی الوسائل: "تتوطؤهم".

۳- وسائل الشیعه، الحر العاملی: ۱۵/ ۳۷۵، کتاب الجهاد، باب ۵۸ تحریم التکبر/ ح۷.

۴- الظاهر من کلام الکشی والطوسی عنه، وکلام النجاشی عن ابنه، أنه عمر بن یزید بیاع السابری: وهو مولی ثقیف، ثقه له کتاب. رجال الکشی،الکشی:۳۳۱،ما روی فی عمر بن یزید بیاع السابری مولی ثقیف/الرقم۶۰۵. رجال النجاشی، النجاشی: ۳۶۴، محمد بن عمر بن یزید بیاع السابری/ الرقم ۹۸۱. رجال الطوسی،الطوسی:۳۳۹،باب العین، عمر بن یزید بیاع السابری/الرقم۷.

۵- فی منیه المرید: "إنی آکل".

۶- فی منیه المرید: "قال عمر فقلت".

۷- منیه المرید، الشهید الثانی: ۳۳۰، الباب الثالث فی المناظره وشروطها وآدابها وآفاتها، الفصل الثانی فی آفات المناظره وما یتولد منها من مهلکات الأخلاق.

۸- أی: "الإمام الصادق علیه السلام".

۹- وسائل الشیعه، الحر العاملی: ۱۵/ ۳۸۰، کتاب الجهاد، باب ۵۹ تحریم التجبر والتیه والاختیال/ ح۲.

۱۰- فی الکافی: "رجل" بدل "أحد".

۱۱- الکافی، الکلینی: ۲/ ۳۱۲، کتاب الإیمان والکفر، باب الکبر/ ذیل حدیث ۱۷.

وقال النبی صلی الله علیه وآله وسلم: لا ینظر الله إلی رجل یجر إزاره بطراً(۱).

وقال صلی الله علیه وآله وسلم: ما زاد الله عبداً یعفو إلا عزاً، وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله(۲).

وعنه صلی الله علیه وآله وسلم: إنه لیعجبنی أن یحمل الرجل الشیء فی یده فیکون مهنه لأهله(۳) یدفع به الکبر عن نفسه(۴).

وعنه صلی الله علیه وآله وسلم أنه قال لأصحابه: ما لی لا أری علیکم حلاوه العباده. قالوا: وما حلاوه العباده؟ قال: التواضع(۵).

وعنه صلی الله علیه وآله وسلم قال: إذا رأیتم المتواضعین من أمتی فتواضعوا لهم، وإذا رأیتم المتکبرین فتکبروا علیهم، فإن ذلک لهم مذله وصغار(۶).

وعن الکاظم(۷) علیه السلام قال: التواضع أن تعطی الناس ما تحب أن تعطاه(۸).

الفصل الثانی: فی أقسام التکبر

للتکبر أقسام تنطبق علیه الأخبار السابقه، لأنه تاره یکون علی الحق، کما

۱- مجموعه ورام، ورام بن أبی فراس: ۱/ ۱۹۹، بیان ذم الکبر.

۲- مجموعه ورام، ورام بن أبی فراس: ۱/ ۲۰۰، بیان فضیله التواضع.

۳- فی مجموعه ورام: "یکون مهنئا لأهله".

۴- مجموعه ورام، ورام بن أبی فراس: ۱/ ۲۰۱، بیان فضیله التواضع.

۵- مجموعه ورام، ورام بن أبی فراس: ۱/ ۲۰۱، بیان فضیله التواضع. المحجه البیضاء، الفیض الکاشانی: ۶/ ۲۲۲، کتاب ذم الکبر والعجب، بیان فضیله التواضع.

۶- المصدر السابق.

۷- فی الکافی: "عن أبی الحسن الرضا علیه السلام".

۸- الکافی، الکلینی: ۲/ ۱۲۴، کتاب الإیمان والکفر، باب التواضع/ ح۱۳.

كان لنمرود(١)، فإنه كان يحدث نفسه بأن يقاتل رب السماء، وكما كان لمن يدعى الربوبيه مثل فرعون حيث قال: ((أَنا رَبُّكُمُ الأَعْلَى))(٢)، إذ تكبر عن العبوديه لله، قال تعالى: ((إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ داخِرِينَ))(٣). ومن هذا القسم التكبر عن الدعاء والتضرع إلى الله تعالى.

وقد يكون على الخلق: إما على الأنبياء والرسل والأئمه من حيث تعزز النفس وترفعها عن الانقياد لبشر مثل سائر الناس، كما حكى الله عن قوم قالوا: ((أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنا))(٤)، ((وإِنْ أَنتُمْ إِلاّ بَشَرٌ مِثْلُنا))(٥)، ((وَلَئِنْ أَطَعْتُم بَشَرًا مِثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذًا لَخاسِرُونَ))(٦)، وكما تكبر أئمه الجور عن الانقياد والإطاعه لأئمه الحق.

وإما أن يكون سائر الناس، بأن يستعظم نفسه ويستحقر غيره، فإذا سمع الحق من عبد من عباد الله استنكف عن قبوله واشمأز(٧) وجحده. ومن استعظم

١- نمرود: وقيل: نمروذ بن كنعان بن حام ابن نبى الله نوح عليه السلام، وقيل: نمرود بن كنعان بن سنحاريب بن نمرود بن كوش بن كنعان بن حام بن نوح عليه السلام، وقيل: هو نمرود بن كوش، وقيل: هو نمرود بن فالخ بن عابر بن شالخ بن أرفخشذ بن سام ابن نبى الله نوح عليه السلام. أحد ملوك الكلدان فى بابل، وبعد أن ملك ٦٧ سنه، وقيل: ٤٠٠ سنه، وقيل: ١٧٠٠ سنه، دخلت بعوضه فى أنفه فعذب بها ٤٠ سنه، ثم هلك ببابل ودفن بها، وهناك ربوه بالقرب من بابل تعرف بقبر نمرود. أعلام القرآن، عبد الحسين الشبسترى: ٩٨٦ ٩٨٧، نمرود.

٢- سوره النازعات/ ٢٤.

٣- سوره غافر/ ٦٠.

٤- سوره المؤمنون/ ٤٧.

٥- سوره إبراهيم/ ١٠. ونصها: ((... قالُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلاّ بَشَرٌ مِثْلُنا ...)).

٦- سوره المؤمنون/ ٣٤.

٧- الشمز:نفور النفس من الشىء تكرهه. وقال قتاده:اشمأزت:استكبرت وكفرت ونفرت. لسان العرب، ابن منظور:٥/ ٣٦٢، ماده "شمز".

نفسه فقد اعتقد لها صفه من صفات الكمال، وذلک یرجع إلی کمال دینی أو دنیوی، والدینی هو العلم والعمل، والدنیوی هو النسب والجمال والقوه والمال وکثره الأنصار(١).

فإن کان تکبره بالعلم فعلاجه التفکر فی أنّ العلم قد دله علی أن الکبر لا یلیق إلا بالله تعالی، وأنه إذا تکبر صار ممقوتاً عند الله تعالی، وقد أحب الله منه أن یتواضع، فلابد أن یکلف نفسه ما یحبه مولاه، ولیعلم أن حجه الله علی أهل العلم أوکد. وقال الصادق علیه السلام(٢): یغفر للجاهل سبعون ذنباً قبل أن یغفر للعالم ذنب واحد(٣). فإن رأی أعلم منه فلا معنی للتکبر علیه، وإن رأی مساویه فکذلک، وإن رأی أدون منه فلیعلم أن الحجه علیه أتم، وأن المدار علی الخاتمه.

وکذلک الکلام فی العمل، فإذا رأی أنه أصلح وأورع وأتقی من غیره تیقّن أن المدار لیس علی الأعمال بل علی الخاتمه، فیقول: لعل هذا ینجو وأهلک أنا، ولعل لهذا خلق کریم فی ما بینه وبین الله أستحق به النجاه وأنا بالعکس. ومن جوز أن یکون عند الله شقیاً فهو فی شغل شاغل عن التکبر.

ومن لم ینظر بعین الرضا إلی أعماله ویعتقد أن الله لو عامله بالعدل لاستحق العقاب علی حسناته بزعمه فضلاً عن سیئاته، فما له سبیل إلی التکبر، کما قال سید العابدین(٤): إلهی من کانت محاسنه مساوئ کیف لا تکون مساوئه مساوئ(٥).

١- أنظر: بحار الأنوار، المجلسی: ٧٠/ ١٩٦، کتاب الإیمان والکفر، باب ١٣٠الکبر.

٢- فی الکافی: "عن أبی عبد الله علیه السلام، قال: قال: یا حفص".

٣- الکافی، الکلینی: ١/٤٧، کتاب فضل العلم، باب لزوم الحجه علی العالم وتشدید الأمر علیه/ ح١.

٤- فی الإقبال: "القول للإمام الحسین علیه السلام ولیس للإمام سید العابدین علیه السلام".

٥- إقبال الأعمال، ابن طاووس: ٣٤٨، مبدأ ذکر الأعمال للأشهر الثلاثه، الباب الثالث فیما یختص بفوائد من شهر ذی الحجه، فصل فیما نذکره من أدعیه یوم عرفه. وفی نص الجمله:«إلهی من کانت محاسنه مساوی فکیف لا یکون مساویه مساوی».

وقال تعالى: ((وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ ما آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَهٌ))(۱) أى يؤتون الطاعات وهم على وجل عظيم من قبولها.

وإن كـان تكبره بـالنسب فهو تكبر بكمـال غيره، ولو كان المنتسب إليه حياً لكان له أن يقول: الفضل لى وإنما أنت دوده خلقت من فضل فضلتى.

وليعلم نسبه الحقيقى، فإن أباه القريب نطفه قذره، وجده البعيد تراب ذليل(۲). وجعل بدء خلق الإنسان من طين. ((ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلالَهٍ مِنْ ماءٍ مَهِينٍ))(۳).

وإن كان كبره بالجمال فعلاجه النظر إلى باطنه بعقله وفكره ليرى من الفضائح ما يكدر عليه التعزز بجماله، فإن الأقذار فى جميع أجزائه والرجيع فى أمعـائه والبول فى مثـانته والمخـاط فى أنفه والبصـاق فى فيه والوسـخ فى أذنه والـدم فى عروقه والصـديد(۴) تحت بشرته والصنان(۵) تحت إبطه يغسـل الغائط كل يوم دفعه أو دفعتين بيـده ويتردد إلى الخلاء كل يوم مره أو مرتين ليخرج من باطنه ما لو رآه بعينه لاستقذره فضلاً أن يمسه أو يشمه.

۱- سوره المؤمنون/ ۶۰.

۲- أنظر: بحار الأنوار، المجلسى: ۷۰/ ۲۲۶ ۲۲۷، كتاب الإيمان والكفر، باب ۱۳۰ الكبر.

۳- سوره السجده/ ۸.

۴- الصديد القيح الذى كأنه ماء وفيه شـكله. وقد أصد الجرح وصدد، أى صار فيه المده. الصديد: ما يسيل الدم المختلط بالقيح فى الجرح. لسان العرب، ابن منظور: ۳/ ۲۴۶، ماده "صدد".

۵- الصـنان:رائحه معاطن الجسد إذا تغيرت،وهى من أصن اللحم إذا أنتن.والصنان زفر الإبط. مجمع البحرين، الطريحى: ۲/ ۶۴۰، ماده "صنن".

وفى أول أمره خلق من الأقذار الشنيعه وتصور من النطفه وتغذى من دم الحيض وخرج من مجرى البول إلى الرحم مفيض دم الحيض ثم مجرى القذر. ولو ترك نفسه فى حياته يوماً لم يتعهده بالتنظيف والغسل لثارت منه الأنتان والأقذار، وسيموت فيصير جيفه أقذر من سائر الأقذار.

وإن كان تكبره بالقوه فعلاجه التفكر فى ما سلط عليه من العلل والأمراض وأنه لو توجع عرق واحد من بدنه لصار أعجز من كل عاجز وأذل من كل ذليل، وأنه لو سلبه الذباب شيئاً لم يستنقذه منه، ولو دخلت بقه فى أنفه أو نمله فى أذنه لقتلته، ولو دخلت شوكه فى رجله لأعجزته، وأن حمى يوم تحلل من قوته ما لا ينجبر فى مده. ثم إن اشتدت قوته فلا تزيد على قوه الحمار والفيل والجمل والبقر، وأى افتخار فى صفه تشركه البهائم فيها.

وأما التكبر بالغنى وكثره المال والأتباع فذلك تكبر بمعنى خارج من ذات الإنسان لا كالجمال والقوه والعمل، وهذا أقبح أنواع التكبر، فأف لشرف تسبقه اليهود والنصارى وسائر الكفار، وتف لشرف يأخذه السارق والسلطان.

هذا كله مضافاً إلى ما سلط عليه من الأمراض العظيمه والأسقام الجسيمه والآفات المختلفه والطبائع المتضاده من المره والبلغم والريح والدم، ليهدم البعض من أجزائه البعض، شاء أم أبى، رضى أم سخط، فيجوع كرهاً ويعطش كرهاً ويمرض كرهاً ويموت كرهاً، لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضراً(١) ولا خيراً ولا شراً، يريد أن يعلم الشىء فيجهله ويريد أن يذكر الشىء فينساه ويريد أن ينسى الشىء ويغفل عنه فلا ينساه، ويريد أن ينصرف قلبه إلى ما يهمه فيجول فى غيره فلا يملك قلبه ولا نفسه، يشتهى الشىء وربما يكون هلاكه فيه ويكره الشىء وتكون حياته

١- إشاره إلى قوله تعالى فى سوره الأعراف/ الآيه: ١٨٨،ونصها: ((قُلْ لا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعاً وَلا ضَرًّا)).

فيه، يستلذ الأطعمه فتهلكه وترديه، ويستبشع الأدويه وهى تنفعه وتحييه، لا يأمن فى لحظه من ليله أو نهاره أن يسلب سمعه وبصره وعلمه وقدرته، وتفلج(١) أعضاؤه ويختلس(٢) عقله وتختطف روحه ويسلب جميع ما يهواه فى دنياه، وهو مضطر ذليل، إن ترك لم يبق وإن اختطف يفنى، عبد مملوک لا يقدر على شىء.

فأين هو من التكبر والتجبر وهذا حاله بالفعل، وقد كان نطفه قذره وسيكون جيفه منتنه يستقذره كل إنسان ويعود إلى ما كان، وليته ترک تراباً، بل يحيا ويعاد ليقاسى الشدائد والآلام، ويحاسب ويعاقب على ما سلف من الأيام، ويخرج من قبره بعد جمع أجزائه المتفرقه، ويخرج إلى أهوال القيامه فينظر إلى قيامه قائمه وسماء ممزقه مشققه وأرض مبدله وجبال مسيره ونجوم منكدره وشمس منكسفه وأحوال مظلمه وملائكه غلاظ شداد وجحيم تزفر وجنه ينظر إليها المجرم فيتحسر، ويرى صحائف منشوره كتب فيها ما نطق به وعمل من قليل وكثير ونقير(٣) وقطمير(۴)، وقد أشار الله تعالى إلى مبدأ أمر الإنسان ومنتهاه وأواسط أحواله بقوله:((قُتِلَ الإِنسَانُ مَا أَكْفَرَهُ (١٧) مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ (١٨) مِن نُطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ (١٩) ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ (٢٠) ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ))(۵).

١- الفلج فى الرجلين: تباعد ما بين القدمين آخرا. الأفلج: الذى فى يديه اعوجاج. كتاب العين، الفراهيدى: ۶/ ١٢٧ ١٢٨، ماده "فلج".

٢- خلس الشىء من باب ضرب،واختلسه وتخلسه،أى: استلبه،والاسم الخلسه بالضم. مختار الصحاح، الرازى: ١٠٣، ماده "خلس".

٣- تمت ترجمته سابقا.

۴- قيل هى الجلده الرقيقه على ظهر النواه تنبت منها النخله. مجمع البحرين، الطريحى: ٣/ ۵٢٧، ماده "قطمر".

۵- سوره عبس/ ١٧ ٢١.

هـذا كله العلاـج العلمى وأما العملى فهو التواضع بالفعل لله تعالى ولسائر الخلق بالمواظبه على أفعال المتواضـعين(۱) وأخلاقهم، فقد روى عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم أنه(۲) كان يأكل على الأرض ويقول: إنما أنا عبد آكل كما يأكل العبد(۳).

وقيل لسلمان(۴): لِمَ لا تلبس ثوباً جديداً؟ فقال: إنما أنا عبد فإذا أعتقت يوماً لبست. أشار به إلى العتق فى الآخره(۵).

ولاـ يتم التواضع بعـد المعرفه إلا بالعمل، ولـذلك أمر العرب الـذين تكبروا على الله ورسوله بالإيمان والصـلاه معاً. وفى الصـلاه أسـرار لأجلها كانت عمود الـدين(۶)، ومن جمله أسـرارها المثول قائمـاً وراكعـاً وساجـداً، وقـد كـانت العرب قـديماً يأنفون من الانحنـاء، فكان ربما يسـقط من يـد أحـد سوطه فلا ينحنى لأخـذه، وينقطع شـراك نعله فلا ينكس رأسه لإصـلاحه(۷)، فلذلك أمروا بالركوع والسجود(۸).

۱- أنظر: الحقايق فى محاسن الأخلاق، الفيض الكاشانى: ۹۱ ۹۵، الباب الرابع فى الرياء والكبر و العجب وعلاجهما.

۲- فى مجموعه ورام: "حتى إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يأكل ... الخبر".

۳- مجموعه ورام،ورام بن أبى فراس:۱/۲۰۸،بيان الطريق فى معالجه الكبر واكتساب التواضع.

۴- سـلمان الفارسى: مولى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، يكنى أبا عبد الله، أول الأركان الأربعه، حاله عظيم جدا مشكور، لم يرتد. رجال العلامه، العلامه الحلى: ۸۴، الباب العاشر فى الآحاد/ الرقم ۱.

۵- مجموعه ورام،ورام بن أبى فراس:۱/ ۲۰۸،بيان الطريق ومعالجه الكبر واكتساب التواضع.

۶- عن أبى جعفر محمد بن على عليه السلام، قال: الصلاه عمود الدين مثلها كمثل عمود الفسطاط إذا ثبت العمود يثبت الأوتاد والأطنـاب وإذا مـال العمود وانكسـر لم يثبت وتـد ولا طنب. المحاسن، البرقى: ۱/ ۴۴ ۴۵، كتاب ثواب الأعمال، ثواب الصـلاه/ ح ۶۰.

۷- أنظر: مجموعه ورام، ورام بن أبى فراس: ۱/ ۲۰۸، بيان الطريق فى معالجه الكبر واكتساب التواضع.

۸- أنظر: بحار الأنوار، المجلسى: ۷۰/ ۲۲۷، كتاب الإيمان والكفر، باب ۱۳۰ الكبر.

الفصل الثالث: فى الميزان والمعيار الذى يعرف به الإنسان نفسه هل هو متواضع أو متكبر

وإلا فقد يزعم الإنسان أنه متواضع وليس فيه كبر مع أنه متكبر عند الله وقد ضل سعيه، والامتحانات لذلك فى الموازين، وهى خمسه:

الأول: أن يناظر فى مسأله مع واحد من أقرانه، فإن ظهر شيء من الحق على لسان صاحبه فثقل عليه قبوله والانقياد له والاعتراف به والشكر له على تنبيهه فذلك يدل على أن فيه كبراً وترفعاً، فليتق الله وليشتغل بعلاجه بالعلم بخبث نفسه وخطر عاقبته، والعمل بأن يكلف نفسه ما يثقل عليه من الاعتراف بالحق وإطلاق اللسان بالحمد والثناء، ويقر على نفسه بالعجز ويشكره على الاستفاده.

الثانى: أن يجتمع مع الأقران والأمثال فى المحافل ويقدمهم على نفسه ويجلس فى الصدر تحتهم، فإن ثقل ذلك عليه فهو متكبر، فليواظب عليه تكلفاً حتى يسقط عنه ثقله، وههنا للشيطان مكيده، وهى أن يجلس فى صف النعال أو يجعل بينه وبين الأقران بعض الأرذال، فيظن أن ذلك تواضع وهو عين الكبر، فإن ذلك يخف على نفوس المتكبرين، إذ يوهمون أنهم إنما تركوا مكانهم بالاستحقار والتفضيل، فيكون قد تكبر وتكبر بإظهار التواضع أيضاً.

الثالث: أن يجيب دعوه الفقير ويمر إلى السوق فى حاجه الرفقاء والأقارب، فإن ثقل ذلك عليه فهو كبر.

الرابع: أن يحمل حاجه نفسه وحاجه أهله ورفقائه من السوق إلى البيت، فإن أبت نفسه ذلك فهو كبر ورياء.

الخامس: أن لا ـ يبالى بلبس الثياب البذله، فإن نفور النفس من ذلك فى الملأ رياء وفى الخلوه كبر. وفى هذه الثلاثه يشترط الاعتياد فى الأزمنه والأمكنه والأشخاص.

واعلم أن المحمود من التواضع أن يتواضع فى غير مذله ومن غير تخاسس(١) فإن كلا ـ الطرفين مذموم و«خير الأمور أوسطها»(٢)، فمن تقدم على أمثاله فهو متكبر ومن تأخر عنهم فهو متواضع ، وأما إذا تواضع العالم للإسكاف(٣) وأجلسه مكانه وسوى نعله فهو ملق(۴) وتذلل و تخاسس(۵).

١- الخسيس: الدنىء. الصحاح، الجوهرى: ٣/ ٩٢٢، ماده "خسس". شىء خسيس وخساس ومخسوس: تافه. لسان العرب، ابن منظور: ۶/ ۶۴، ماده "خسس".

٢- عوالى اللئالى، ابن أبى جمهور: ١/ ٢٩۶، الفصل العاشر فى أحاديث تتضمن شيئا من الآداب الدينيه / ح١٩٩.

٣- الإسكاف: كل صانع سوى الخفاف فإنه الأسكف، أو الإسكاف: النجار، وكل صانع بحديده. القاموس المحيط، الفيروز آبادى: ٣/ ١۵٣، فصل السين.

۴- الملق: الود واللطف الشديد. ورجل ملق: يعطى بلسانه ما ليس فى قلبه. الصحاح، الجوهرى: ۴ / ١۵۵۶، ماده " ملق".

۵- أنظر: المحجه البيضاء، الفيض الكاشانى: ۶/ ٢١١ ٢٧٢. كتاب ذم الكبر والعجب. جامع السعادات، النراقى: ١/ ٣٧٩ ٣٩٣، الكبر. إحياء علوم الدين، الغزالى: ٣/ ٣٠٣ ٣٢۵، كتاب ذم الكبر والعجب.

ص: ۱۳۱

الباب العاشر: الدنيا والآخره

اشاره

فی الدنیا والآخره وفیه فصول

الفصل الأول: فی معرفه الدنیا والآخره

إعلم أن معرفه الـدنیا والآخره صـعب شدید قد تحیّر فیه الفحول وتاه فیه أولو العقول: زعم قوم أن الدنیا عباره عن المال، والحال أنه قد ورد مدحه فی الکتاب والسنه کثیراً، وقال صلی الله علیه وآله وسلم: نعم العون علی طاعه(۱) الله المال(۲).

وزعم قوم أن الدنیا هی الحیاه الدنیا، مع أنه بها یتوصل إلی السـعادات الأبدیه ویتخلص من الشقاوه السرمدیه(۳)، وقد قال صلی الله علیه وآله وسلم: نعم العون علی الآخره الدنیا(۴).

۱- فی الکنز: "تقوی" بدل "طاعه".

۲- کنز العمال، المتقی الهندی: ۳/ ۲۳۹، فی فوائد المال والدنیا المحموده/ ح۶۳۴۲.

۳- السرمد: الدائم الذی لا ینقطع. لسان العرب، ابن منظور: ۳/ ۲۱۲، ماده "سرمد".

۴- الکافی، الکلینی: ۵/ ۷۲، کتاب المعیشه، باب الاستعانه بالدنیا علی الآخره/ ح۹.

وزعم آخرون أن الـدنيا المـذمومه عباره عن المآكل اللذيـذه والمطاعم الجيـده والثياب الفاخره والديار العامره والخدم والحشـم والأصحاب والأعوان مع أن بعض الأنبياء والأولياء كانوا كذلك كيوسف وسليمان .

والتحقيق أن من كان مشغولاً بالعلم والعباده والحج والجهاد والصـدقات وأداء الزكوات وقضاء الحوائـج وزياره الإخوان وعياده المرضى وتشييع الجنائز وحضور الجمعه والجماعه والمواظبه على النوافل وسائر الطاعات قد يكون فى بحبحه(۱) الدنيا، ويصدق عليه أنه طـالب الـدنيا وأنه ملعون وأعمـاله ملعونه مردوده غير مقبوله، حيث لم يقصـد بهـا وجه الله تعالى، ورب رجل كثير المال والخـدم والحشـم حسن المطعم والمشـرب جيـد الزى والملبس ذى ديـار وسـيعه وعمـارات عـاليه ونسـاء جميله ومراكب حسـنه و((سُرُرٌ مَرْفُوعَهٌ (۱۳) وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَهٌ (۱۴) وَنَمَارِقُ(۲) مَصْفُوفَهٌ (۱۵) وَزَرَابِيُّ(۳) مَبْثُوثَهٌ(۴))) (۵)، وهو من أهـل الآخره وأعماله مقبوله وسعيه مشكور، حيث قصد بجميع ذلك التوصل إلى رضاء الله تعالى.

۱- بحبوحه الدار: وسطها. يقال: تبحبح، إذا تمكن وتوسط المنزل والمقام. النهايه فى غريب الحديث، ابن الأثير: ۱/۹۹، باب الباء مع الحاء.

۲- الفراء فى قوله تعالى: "ونمارق مصـفوفه" سوره الغاشيه/ ۱۵. هى: الوسائد، واحدتها: نمرقه، قال: وسـمعت بعض كلب يقول: نمرقه، بالكسـر. وفى الحـديث: اشتريت نمرقه، أى: وسـاده، وهى بضم النون والراء وبكسـرهما وبغير هاء، وجمعها: نمارق. لسان العرب، ابن منظور: ۱۰/ ۳۶۱، ماده "نمرق".

۳- قال الفراء: الزرابى: الطنافس. وقال أبو عبيده، هى: البسط. غريب الحديث، ابن قتيبه: ۲/ ۱۷۱.

۴- مبثوثه: مفرقه فى مجالسهم بكثره. مجمع البحرين، الطريحى: ۲/ ۲۷۳، ماده "زرب".

۵- سوره الغاشيه/ ۱۳ ۱۶.

فحینئذ الدنیا عباره عن کل شیء یوجب البعد عن الله وإن کان صلاه وصوماً وحجاً وجهاداً وإنفاقاً وزهداً وقناعه، والآخره کل شیء یوجب القرب من الله تعالی وإن کان مالاً ونساءً وخدماً وحشماً.

نعم فی أغلب الأوقات وأکثر الأشخاص لا یتمکن الإنسان من التقرب إلی الله تعالی والإخلاص له إلّا بترک المباحات فضلًا عن الشبهات والمحرمات، ولذلک حث الأنبیاء الناس علی ترک ما یوجب المیل إلی الدنیا وإن کان یمکن أن یتوصل به إلی الآخره، لأن النفوس ضعیفه والشیطان قوی.

وبتقریر آخر نقول: الدنیا والآخره عبارتان عن حالتین من أحوال قلبک، والقریب الدانی منهما یسمی دنیاً لدنوه، وهو کل ما قبل الموت، والمتراخی المتأخر یسمی آخره، وهو ما بعد الموت، فکل ما لک فیه حظ وغرض ونصیب وشهوه ولذه فی عاجل الحال قبل الوفاه فهی الدنیا فی حقک، إلا أن جمیع ما لک إلیه میل وفیه نصیب وحظ فلیس بمذموم، بل هو علی ثلاثه أقسام:

الأول: ما یصحبک فی الدنیا وتبقی معک ثمرته بعد الموت، وهو العلم بالله وصفاته وأفعاله، ((وَمَلآئِکَتِهِ وَکُتُبِهِ وَرُسُلِهِ))(۱) وشرائعه وأحکامه والعمل الخالص لوجه الله، وقد یلتذ الإنسان فی الدنیا بالعلم والعباده ویکونان عنده ألذ الأشیاء، ولذلک قال صلی الله علیه وآله وسلم: حبب إلی من دنیاکم ثلاث: الطیب، والنساء وقره عینی فی الصلاه(۲). فجعل الصلاه من جمله الدنیا لدخولها فی عالم الحس(۳)

۱- سوره البقره/ ۲۸۵.

۲- معدن الجواهر، أبو الفتح الکراجکی: ۳۱، باب ذکر ما جاء فی ثلاثه.

۳- قال حمید الدین: "کان عالم العقل والنفس سابقا فی الإبداعیه علی عالم الحس الذی هو الدنیا". مصابیح الإمامه، حمید الدین الکرمانی: ۴۲، المصباح الرابع فی إثبات صوره السیاسه الربانیه التی هی دار الجزاء ووجوبها، وأن دارها غیر دار الدنیا التی هی العالم الطبیعی.

والشهاده مع أنها من أفضل القربات، وهذا ونحوه وإن أطلق عليه لفظ الدنيا لدنوه ولكنه من الدنيا الممدوحه التي هی العون علی الآخره لا المذمومه.

الثانی: نقیض الأول، وهو کل ما فیه حظ عاجل ولیس له ثمره فی الآخره، کالتلذذ بالمعاصی بل المباحات الزائده علی قدر الضروره والتنعم بالقناطیر(۱) المقنطره(۲) من الذهب والفضه والخیل المسومه(۳)(۴) وهذه هی الدنیا المذمومه.

۱- قال أبو عبیده: القناطیر: واحدها قنطار، ولا تجد العرب تعرف وزنه، ولا واحد للقنطار من لفظه. وقال ثعلب: المعمول علیه عند العرب الأکثر أنه أربعه آلاف دینار، فإذا قالوا قناطیر مقنطره، فهی اثنا عشر ألف دینار. وقیل: إن القنطار ملء جلد ثور ذهبا. و قیل: ثمانون ألفا. وقیل: هو جمله کثیره مجهوله من المال. النهایه فی غریب الحدیث، ابن الأثیر: ۴/ ۱۱۳.

۲- المقنطره: المکمله، کما تقول بدره مبدره، وألف مؤلف، أی تام. وعن الفراء: المقنطره المضعفه ککون القناطیر ثلاثه والمقنطره تسعه. مجمع البحرین، الطریحی: ۳/ ۵۲۳، ماده "قطر".

۳- السومه، بالضم: العلامه تجعل علی الشاه، وفی الحرب أیضا، تقول: منه تسوم. وقوله تعالی: ((حِجارَهً مِن طِینٍ (۳۳) مُسَوَّمَهً)) سوره الذاریات/ ۳۳ ۳۴، أی: علیها أمثال الخواتیم. الصحاح، الجوهری: ۵/ ۱۹۵۵، ماده "سوم". لسان العرب، ابن منظور: ۱۲/ ۳۱۲، ماده "سوم".

۴- إشاره إلی قوله تعالی: ((زُیِّنَ لِلنّاسِ حُبُّ الشَّهَواتِ مِنَ النِّساءِ وَالْبَنِینَ وَالْقَناطِیرِ الْمُقَنْطَرَهِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّهِ وَالْخَیْلِ الْمُسَوَّمَهِ وَالْأَنْعامِ وَالْحَرْثِ ذلِکَ مَتاعُ الْحَیاهِ الدُّنْیا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ)) سوره آل عمران/ الآیه ۱۴.

الثالث: وهو متوسط بين الطرفين، وهو كل حظ عاجل معين على أعمال الآخره، وهو ما لابد منه للإنسان بحسب زيه وزمانه ومكانه من المأكول والملبوس والمشروب، فإذا تناوله الإنسان بقصد الاستعانه على العلم والعمل والطاعات والعبادات وحفظ الحياه وصيانه العرض ونحو ذلك مما أمر الشارع به فی الشريعه المقدسه، فليس من الدنيا المذمومه فی شیء وإن قصد به الترفه والتلذد(۱) والتنعم، أو استعان به علی المعاصی فهو من الدنيا، ولهذا ورد الحث على طلب الحلال وتحصيل المال للكفاف(۲)، فقال النبی صلی الله علیه وآله وسلم: العباده سبعون جزءاً أفضلها طلب الحلال(۳).

وقال صلی الله علیه وآله وسلم: ملعون من ألقى كله على الناس(۴).

وقال السجاد عليه السلام: الدنيا دنياءان: دنيا بلاغ، ودنيا ملعونه(۵).

وقال الباقر عليه السلام: من طلب الرزق فی الدنيا استعفافاً عن الناس وسعياً(۶) على أهله وتعطفاً على جاره لقى الله عزّوجل(۷) ووجهه مثل القمر ليله البدر(۸).

۱- لعله خطأ الناسخ وما يناسب سياق الجمله: «التلذذ».

۲- أنظر: جامع السعادات، النراقی: ۲/ ۲۵ ۴۶. إحياء علوم الدين، الغزالی: ۳/ ۱۹۱ ۱۹۶، کتاب ذم الدنيا.

۳- تهذيب الأحكام،الشيخ الطوسی:۶/۳۲۴،کتاب المکاسب،باب ۹۳ المکاسب/ح۱۲.

۴- تحف العقول، ابن شعبه الحرانی: ۳۷، ما روی عن النبی صلی الله علیه وآله وسلم فی قصار المعانی.

۵- الكافی، الكلينی: ۲/ ۱۳۱، کتاب الإيمان والكفر، باب ذم الدنيا والزهد فيها/ ذيل الحديث ۱۱.

۶- فی الكافی: "وتوسيعا".

۷- فی الكافی: "لقی الله عزّوجل يوم القيامه".

۸- الكافی،الكلينی:۵/۷۸، کتاب المعيشه،باب الحث على الطلب والتعرض للرزق/ح۵.

وقال الصادق علیه السلام: الکاد علی عیاله کالمجاهد فی سبیل الله(۱).

وقال علیه السلام(۲) فی رجل قال: لأقعدن فی بیتی ولأصلین ولأصومنَّ ولأعبدن ربی فأما رزقی فسیأتی قال: هذا أحد الثلاثه الذین لا یستجاب لهم(۳).

وقال علیه السلام(۴): إن الله(۵) لیحب الاغتراب فی طلب الرزق(۶).

وقال له رجل(۷): والله إنا لنطلب الدنیا ونحب أن نؤتاها. فقال: تحب أن تصنع بها ماذا؟ قال: أعود بها علی نفسی وعیالی وأصل بها وأتصدق بها وأحج وأعتمر. فقال علیه السلام: لیس هذا طلب الدنیا هذا طلب الآخره(۸).

وقال علیه السلام(۹): لیس منا من ترک دنیاه لآخرته(۱۰).

۱- الکافی، الکلینی: ۵/ ۸۸، کتاب المعیشه، باب من کد علی عیاله/ ح۱.

۲- أی: "الإمام الصادق علیه السلام".

۳- أنظر: مستطرفات السرائر، ابن إدریس الحلی: ۶۳۴.

۴- أی: "الإمام الصادق علیه السلام".

۵- فی الفقیه: "الله تبارک وتعالی".

۶- من لا یحضره الفقیه، الشیخ الصدوق: ۳/ ۱۵۶، کتاب المعیشه، باب المعایش والمکاسب والفوائد والصناعات/ ح۶.

۷- فی الکافی: "عن عبد الله بن أبی یعفور، قال: قال رجل لأبی عبد الله علیه السلام: ... الحدیث".

۸- الکافی، الکلینی: ۵/ ۷۲، کتاب المعیشه، باب الاستعانه بالدنیا علی الآخره/ ح۱۰.

۹- أی: "الإمام الصادق علیه السلام".

۱۰- من لا یحضره الفقیه، الشیخ الصدوق: ۳/ ۱۵۶، کتاب المعیشه، باب المعایش والمکاسب والفوائد والصناعات/ ح ۳. نص الحدیث: "لیس منا من ترک دنیاه لآخرته ولا آخرته لدنیاه".

الفصل الثانی: فی ما ورد فی ذم الدنیا

قال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم: الدنیا سجن المؤمن وجنه الکافر(۱).

وقال صلی الله علیه وآله وسلم: لو کانت الدنیا تعدل عند الله جناح بعوضه ما سقی کافراً منها شربه ماء(۲).

وقال صلی الله علیه وآله وسلم: الدنیا ملعونه، ملعون ما فیها إلا ما کان لله منها(۳).

وقال صلی الله علیه وآله وسلم: من أحب دنیاه أضر بآخرته، ومن أحب آخرته أضر بدنیاه فآثروا ما یبقی علی ما یفنی(۴).

وقال صلی الله علیه وآله وسلم: حب الدنیا رأس کل خطیئه(۵).

وقال صلی الله علیه وآله وسلم: یا عجباً کل العجب للمصدق بدار الخلود وهو یسعی لدار الغرور(۶).

وقال صلی الله علیه وآله وسلم: من أصبح والدنیا أکبر همه فلیس من الله فی شیء، وألزم الله قلبه أربع خصال: هماً لا ینقطع عنه أبداً، وشغلاً لا یتفرغ منه أبداً، وفقراً لا ینال غناه أبداً، وأملاً لا یبلغ منتهاه أبداً(۷).

۱- جامع الأخبار، الشعیری: ۸۵، الفصل الحادی والأربعون فی معرفه المؤمن وعلاماته.

۲- عوالی اللئالی، ابن أبی جمهور الأحسائی: ۴/ ۸۱، الجمله الثانیه فی الأحادیث المتعلقه بالعلم وأهله وحاملیه/ ح۸۵.

۳- شرح نهج البلاغه، ابن أبی الحدید: ۱۹/۳۳۰، نبذ مما قیل فی حال الدنیا وهوانها واغترار الناس بها.

۴- مجموعه ورام، ورام ابن أبی فراس: ۱/ ۱۲۸، باب ذم الدنیا.

۵- التحصین، ابن فهد الحلی: ۲۷، القطب الثالث فی فوائدها.

۶- شرح نهج البلاغه، ابن أبی الحدید: ۱۹/۳۳۰، نبذ مما قیل فی حال الدنیا وهوانها واغترار الناس بها.

۷- المحجه البیضاء، الفیض الکاشانی: ۵/ ۳۵۵، کتاب ذم الدنیا، بیان ذم الدنیا.

وروی أن عیسی علیه السلام اشتد به المطر والرعد والبرق یوماً، فجعل یطلب بیتاً یلجأ إلیه، فرفعت إلیه خیمه من بعید فأتاها فإذا فیها امرأه فحاد عنها، فإذا هو بکهف فی جبل فأتاه فإذا فیه أسد فوضع یده علی رأسه وقال: إلهی جعلت لکل شیء مأوی ولم تجعل لی مأوی. فأوحی الله إلیه: مأواک فی مستقر من رحمتی لأزوجنک یوم القیامه ألف حوراء خلقتها بیدی، ولأطعمن فی عرسک أربعه آلاف عام یوم منها کعمر الدنیا، ولآمرن منادیاً ینادی: أین الزهاد فی الدنیا زوروا عرس الزاهد عیسی بن مریم(۱).

وقال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم: الدنیا دار من لا دار له، ولها یجمع من لا عقل له(۲).

وقال صلی الله علیه وآله وسلم: ما لی والدنیا(۳)، إنما مثلی ومثلها کمثل راکب(۴) رفعت له شجره فی یوم صائف فقال(۵) تحتها ثم راح وترکها(۶).

وقیل لأمیر المؤمنین علیه السلام: صف لنا الدنیا. فقال: وما أصف لک من دار من صح فیها ما أمن(۷)، ومن سقم فیها ندم، ومن افتقر فیها حزن، ومن استغنی فیها فتن، فی حلالها الحساب وفی حرامها العقاب(۸).

۱- المحجه البیضاء، الفیض الکاشانی: ۵/ ۳۵۷ ۳۵۸، کتاب ذم الدنیا، بیان ذم الدنیا.

۲- الکافی، الکلینی:۲/۱۲۹، کتاب الإیمان والکفر، باب ذم الدنیا والزهد فیها / قطعه من الحدیث ۸.

۳- فی الکافی: "وللدنیا".

۴- فی الکافی: "الراکب".

۵- القائله: الظهیره. یقال: أتانا عند القائله، وقد یکون بمعنی القیلوله أیضا، وهی: النوم فی الظهیره. تقول: قال یقیل قیلوله، وقیلا، ومقیلا، وهو شاذ، فهو قائل وقوم قیل، مثل: صاحب وصحب. الصحاح، الجوهری: ۵/۱۸۰۸، ماده "قیل".

۶- الکافی، الکلینی: ۲/ ۱۳۴، کتاب الإیمان والکفر، باب ذم الدنیا والزهد فیها/ ح۱۹.

۷- فی مجموعه ورام:"من صح فیها أمن".

۸- مجموعه ورام، ورام بن أبی فراس: ۱۳۷، باب ذم الدنیا.

وقال علیه السلام(۱): إنما هی سته أشیاء مطعوم ومشروب وملبوس ومرکوب ومنکوح ومشموم: فأشرف المطعومات العسل وهو مذقه(۲) ذباب، وأشرف المشروبات الماء یستوی فیه البر والفاجر، وأشرف الملبوسات الحریر وهو نسج دوده، وأشرف المرکوبات الفرس وعلیه یقتل الرجال، وأشرف المنکوحات المرأه وهی مبال(۳) فی مبال، والله إن المرأه لتزین(۴) أحسن شیء منها ویراد أقبح شیء منها، وأشرف المشمومات المسک وهو دم حیوان(۵).

وقال الصادق علیه السلام: ما أعجب رسول الله(۶) لشیء(۷) من الدنیا إلا أن یکون فیها جائعاً خائفاً(۸).

وقال لقمان لابنه: یا بنی بع دنیاک بآخرتک تربحهما جمیعاً، ولا تبع آخرتک بدنیاک فتخسرهما(۹) جمیعاً(۱۰).

۱- أی: "الإمام أمیر المؤمنین علیه السلام".

۲- المذق: المزج والخلط. النهایه فی غریب الحدیث، ابن الأثیر: ۴/ ۳۱۱، ماده "مذق".

۳- المبال: الفرج. تاج العروس: الزبیدی: ۷/ ۲۳۷.

۴- فی المحجه: "لیزین".

۵- المحجه البیضاء، الفیض الکاشانی: ۵/ ۳۶۲، کتاب ذم الدنیا، بیان ذم الدنیا.

۶- فی الکافی: "رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم".

۷- فی الکافی: "شیء".

۸- الکافی، الکلینی : ۲/ ۱۲۹، کتاب الإیمان والکفر، باب ذم الدنیا والزهد فیها/ ح۷.

۹- فی مجموعه ورام: "تخسرهما".

۱۰- مجموعه ورام، ورام ابن أبی فراس: ۱/ ۱۳۷، باب ذم الدنیا.

الفصل الثالث: فی ما ورد عن الأنبیاء والأوصیاء والحکماء فی أمثله الدنیا

کان الحسن بن علی علیه السلام یقول(۱):

یا أهل لذات دنیا لا بقاء لها

إن اغتراراً بظل زائل حمق(۲)

مثلها بالظلّ من حیث إنه متحرک فی الحقیقه ساکن فی الظاهر، ولا تدرک.

ومثلها النبی صلی الله علیه وآله وسلم من حیث الاغترار بخیالاتها والإفلاس منها بقوله صلی الله علیه وآله وسلم:«الدنیا حلم وأهلها علیها مجازون معاقبون»(۳) ومن حیث تلطفها لأهلها أولاً وإهلاکهم آخراً.

روی أن عیسی علیه السلام کوشف بالدنیا فرآها فی صوره عجوز هتماء(۴) علیها من کل زینه، فقال لها: کم تزوجت؟ قالت: لا أحصیهم. قال: فکلهم مات عنک أو کلهم طلقک؟ قالت: بل کلهم قتلت. فقال علیه السلام: بؤساً لأزواجک الباقین کیف لا یعتبرون بالماضین، کیف تهلکینهم واحداً بعد واحد ولا یکونون منک علی حذر(۵).

۱- فی الأعلام: "یتمثل" بدل "یقول".

۲- أعلام الدین، الدیلمی: ۲۴۱، فیما أنزل الله علی عیسی ابن مریم علیه السلام من الوعظ.

۳- مجموعه ورام، ورام بن أبی فراس: ۱/ ۱۴۵، باب ذم الدنیا.

۴- : رجل أثرم، وامرأه ثرماء، وفیها الهتم، وهو: أن یسقط مقدم الأسنان، یقال: رجل أهتم، وامرأه هتماء، ویقال: ضربه فهتم فاه. الکنز اللغوی، ابن السکیت: ۱۹۲.

۵- أنظر: مجموعه ورام، ورام بن أبی فراس: ۱/ ۱۴۶، باب ذم الدنیا.

ومن حیث إنها خلقت للاعتبار لا للعمار ورد فیها «إنها جسر(۱) فاعبروها ولا تعمروها»(۲).

وقال عیسی علیه السلام: الدنیا قنطره(۳) فاعبروها ولا تعمروها(۴). وذلک لأن المیل الأول الذی هو علی رأس القنطره المهد، والمیل الثانی اللحد، وبینهما مسافه محدوده، منهم من قطع ثلثها ونصفها وثلثیها، ومنهم من لم یبق له إلا خطوه واحده، وهذا محتمل لکل أحد.

ومن زینها بأنواع الزینه واتخذها موطناً وهو عابر علیها بسرعه فهو فی غایه من الحمق والجهل.

ومن حیث حسن منظرها وقبح مخبرها قال فیها أمیر المؤمنین علیه السلام فی ما کتب إلی سلمان: مثل الدنیا مثل الحیه لین مسها ویقتل سمها، فأعرض عما یعجبک منها لقله ما یصحبک منها، وضع عنک همومها لما أیقنت من فراقها، وکن أسر ما تکون منها أحذر ما تکون منها، فإن صاحبها کلما اطمأن بها إلی سرور أشخصته عنه مکرهاً والسلام(۵).

ومن حیث تعذر الخلاص عن تبعاتها بعد الخوض فیها قال فیها النبی صلی الله علیه وآله وسلم: إنما مثل صاحب الدنیا کمثل الماشی فی الماء، هل یستطیع الذی یمشی فی الماء أن لا تبتل قدماه(۶).

۱- فی التفسیر: "معبر" بدل "جسر".

۲- تفسیر البحر المحیط، أبی حیان الأندلسی: ۸/ ۶۸، تفسیر سوره الأحقاف.

۳- القنطره، معروفه: الجسر. لسان العرب، ابن منظور: ۵/ ۱۱۸، ماده " قنطر".

۴- التحصین، ابن فهد الحلی: ۳۰، القطب الثالث.

۵- أنظر: الإرشاد، الشیخ المفید: ۱/۲۳۳،باب طرف من أخبار أمیر المؤمنین علیه السلام، فصل ومن کلامه علیه السلام فی صفه الدنیا و التحذیر منها.

۶- المحجه البیضاء، الفیض الکاشانی: ۶/ ۱۲، کتاب ذم الدنیا، بیان صفه الدنیا بالأمثله.

ومن حیث قله الباقی منها بالإضافه إلی الماضی قال صلی الله علیه وآله وسلم: مثل هذه الدنیا مثل ثوب شق من أوله إلی آخره فبقی بخیط فی آخره، فیوشک ذلک الخیط أن ینقطع(۱).

ومن حیث أدائها إلی إهلاک طالبها قال فیها عیسی علیه السلام: مثل طالب الدنیا مثل شارب البحر(۲) کلما ازداد عطشاً حتی تقتله(۳).(۴)

ومن حیث نسبتها إلی الآخره قال فیها النبی صلی الله علیه وآله وسلم: «ما الدنیا فی الآخره إلا کمثل(۵) ما یجعل أحدکم إصبعه فی الیم(۶) فلینظر بم یرجع»(۷) إلیه من الأصل.

وقال الکاظم علیه السلام: إن لقمان قال لابنه: یا بنی إن الدنیا بحر عمیق قد غرق فیه عالم کثیر، فلتکن سفینتک فیها تقوی الله وحشوها الإیمان وشراعها التوکل وقیمتها(۸) العقل ودلیلها العلم وسکانها الصبر(۹).

وقال الباقر علیه السلام: مثل الحریص علی الدنیا کمثل دوده القز کلما ازدادت علی نفسها لفاً کان أبعد له من الخروج حتی تموت غماً(۱۰).

۱- مشکاه المصابیح، محمد بن عبد الله الخطیب: ۳/ ۱۵۲۶، الفصل الثالث.

۲- فی مجموعه ورام: "مثل شارب ماء البحر".

۳- فی مجموعه ورام: "یقتله".

۴- مجموعه ورام، ورام بن أبی فراس: ۱/ ۱۴۹، باب ذم الدنیا.

۵- فی المشکاه: "إلا مثل".

۶- الیم: البحر الذی لا یدرک قعره، ولا شطاه. کتاب العین، الفراهیدی: ۸/ ۴۳۱، ماده "یم".

۷- مشکاه الأنوار، الطبرسی: ۲۶۸، الفصل السابع فی ذم الدنیا.

۸- فی التحف: "وقیمها".

۹- تحف العقول، ابن شعبه الحرانی: ۳۸۶، وصیه الإمام الکاظم علیه السلاملهشام بن الحکم/ قطعه من الحدیث.

۱۰- الکافی، الکلینی:۲/۱۳۴،کتاب الإیمان والکفر،باب ذم الدنیا والزهد فیها/ح ۲۰.

ومن أحسن ما يمثل به حال الإنسان فی الدنيا بحال رجل يمشـی فی صـحراء وسـيعه، فإذا بأسد عظيم ذی خلق جسـيم مقبل عليه ليفترسه، فبقی هـذا الضـعيف المهان متحيراً مـدهوشاً لا يدری ما الحيله وليس له سـلاح يدفعه به ولا ملجأ يتحصن به ، فنظر إلی بئر هناک فولج (۱) فيها ((خائِفاً يَتَرَقَّبُ))(۲)، فمنذ وصل إلی وسـطها رأی حشـيشاً نابتاً فی وسطها علی الحائط، فتشبث به وهو يعلم أنه لاـ يفيـده ولكن الغريق يتشـبث بالحشـيش، فنظر إلی فوقه فرأی الأسـد منتظراً لخروجه حتی يفـترسه، فنظر إلی قعر البئر فرأی أفاعی أربعاً فاتحه فاها لالتقامه بعـد السـقوط، فبينما هو فی هـذه الأهوال الجسـيمه والأحوال العظيمه لا يمكنه الصـعود من الأسد والهبوط من الأفاعی والحشيش لا يحتمله إذ قد خرج من الحائط جرذان أسود وأبيض وشرعا يقترضان ذلک الحشيش آناً فآناً، فبينما هو فی هـذه الأحوال إذ رأی قليلًا من العسل ممزوجاً ببعض التراب القـذر قـد اجتمع عليه الزنابير والذباب، فشـرع فی مخاصـمتهم والأكـل معهم وقـد صـرف جميع بـاله وخـاطره إلی ذلـک العسل ونسـی ما هو فيه من البلاء، فهـذا مثل الإنسان فی انهماكه بلذات الدنيا.

فالأسـد هو الموت الـذی لاـ محيص منه ولاـ مفر عنه ((أَيْنَمَا تَكُونُواْ يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِی بُرُوجٍ مُّشَيَّدَهٍ))(۳) والأفاعی الأربع الأخلاط الأربعه(۴) أيها

۱- ولج يلج ولوجا ولجه: دخل. القاموس المحيط، الفيروز آبادی: ۱/ ۲۱۱، ماده "ولج".

۲- سوره القصص/ ۱۸.

۳- سوره النساء/ ۷۸.

۴- رأی ديمقريطيس وشـيعته: يقول فی المبـدع الأـول: إنه ليس هو العنصـر فقـط، ولاـ العقـل فقـط، بل الأخلاط الأربعه، وهی: الأسـطقسات، أوائـل الموجـودات كلهـا. الملـل والنحـل، الشهرسـتانی: ۱۷۱، الفصـل الثـانی الحكمـاء الأـصول، الرقـم ۴ رأی ديمقريطيس وشـيعته. الطبـائع، أی: الأخلاـط الأـربعه، أو الأمزجه الأربعه، من الحار والبارد والرطب واليابس، أو الأربعه المركبه من الحـار اليـابس والحـار الرطب والبـارد اليـابس والبـارد الرطب. تحب مـا يشاكلها،أی: تطلب ما يوافقها فصاحب المزاج الحار يطلب البارد والرطب يطلب اليابس، وهكـذا. فاغتـذ فی بعض النسخ بالغين والذال المعجمتين، أی: اجعل غذاءک، وفی بعضـها بـالمهملتين من الاعتيـاد لم يغـذه، يقال: غـذوت الصبی اللبن فضـمير لم يغـذه، إما راجع إلی الطعام، أی: لم يجعل الطعام غـذاء لجسده، أو إلی الجسد، وعلی التقديرين أحد المفعولين مقدر، والحاصل أنک إذا تناولت من الغذاء أكثر من قدر الحاجه يصـير ثقلا علی المعده، وتعجز الطبيعه عن التصـرف فيه، ولا ينضج، ولا يصـير جزء البدن، ويتولد منه الأمراض، ويصـير سـببا للضعف، وكذلک الماء، أی: ينبغی أن تشرب من الماء أيضا قدر الحاجه. بحار الأنوار، العلامه المجلسی: ۵۹/ ۳۳۱، كتاب السماء والعالم، باب ۹۰ الرساله الذهبيه، ذكر فصول السنه.

غلب قتل الإنسان والبئر هو الـدنيا، والحبل هو العمر، والجرذان الليل والنهار يقرضان العمر، والعسل المخلوط بقـذر التراب لذات الدنيا الممزوجه بالكدورات، والزنابير والذباب هم أبناء الدنيا المتزاحمون عليها(۱).

۱- أنظر: المحجه البيضـاء، الفيض الكاشانی: ۶/ ۹ ۱۸، كتاب ذم الدنيا، بيان صـفه الدنيا بالأمثله. جامع السعادات، النراقی: ۲/ ۴۱ ۴۲، تذنيب تشبيهات الدنيا وأهلها. إحياء علوم الدين، الغزالی: ۳/ ۱۹۱ ۱۹۵، كتاب ذم الدنيا، بيان صفه الدنيا بالأمثله.

الباب الحادی عشر: المال

فی المال

إعلم أنه قد ورد من الشرع مدح المال وذمه، وقد تقدم من الأخبار ما يدل على مدحه، وجميع ما دل على الحث على الحج والزكاه والخمس والتصدق والهبه والعطيه والإحسان والإنعام والإطعام مما لا يتم إلا بالمال فهو مدح له، وقد سماه الله تعالى خيراً فی مواضع، فقال تعالی:((إِنْ تَرَکَ خَیْراً الْوَصِیَّهُ لِلْوالِدَیْنِ))(۱)(۲). وقال صلی الله علیه وآله وسلم:نعم المال الصالح للرجل الصالح(۳).

وورد ذمه أیضاً فقال تعالی:((إِنَّما أَمْوالُکُمْ وَأَوْلادُکُمْ فِتْنَهٌ))(۴) وقال تعالی:((لا تُلْهِکُمْ أَمْوالُکُمْ وَلا أَوْلادُکُمْ عَن ذِکْرِ اللّهِ وَمَن یَفْعَلْ ذلِکَ فَأُوْلئِکَ

۱- سوره البقره/ ۱۸۰.

۲- أنظر: مجموعه ورام، ورام بن أبی فراس: ۱/ ۱۵۸، بیان مدح المال.

۳- مجموعه ورام، ورام بن أبی فراس: ۱/ ۱۵۸، بیان مدح المال.

۴- سوره التغابن/ ۱۵.

هُمُ الْخاسِرُونَ))(۱). وقال صلى الله عليه وآله وسلم: حب المال والشرف ينبتان النفاق كما ينبت الماء البقل(۲). ونحوه كثير(۳).

والسر فی ذلک أن المال ذو وجهتین: نافعه، ومضره، ومثاله مثال الحیه فیها سم وتریاق(۴)، ففوائدها تریاقها وغوائلها(۵) سمومها. والمال إن صرف فی طاعه الله ومرضاته کان من الآخره، وإلا کان من الدنیا.

والمال فیه فوائد وغوائل، من عرفها وأخذ الفوائد واجتنب عن الغوائل نجا.

وفوائد المال الدنیویه معلومه ولهذا تهالک أهل الدنیا علیها، وأما الدینیه فهی ثلاثه أنواع:

الأول: ما ینفقه علی نفسه فی عباده أو الاستعانه علیها.

والثانی: ما یصرفه إلی الناس، وهو أربعه أقسام: الصدقه، والمروه، ووقایه العرض، وأجره الاستخدام:

۱- سوره المنافقون/ ۹.

۲- منیه المرید، الشهید الثانی: ۱۵۶، الباب الأول فی آداب المعلم والمتعلم، النوع الأول آداب اشترکا فیها، القسم الأول آدابهما فی أنفسهما، الأمر الثانی استعمال ما یعلمه کل منهما، الفصل الثانی فی الغرور فی طلب العلم و المغترین من أهل العلم.

۳- أنظر فی حب المال: کتاب الزهد، الأهوازی: ۵۸، باب ۱۰ باب التواضع والکبر. الأمالی، الطوسی: ۵۳۲، المجلس ۱۹/ ح ۱. معدن الجواهر، الکراجکی: ۵۳، باب ذکر ما جاء فی سته. غرر الحکم، الآمدی: ۳۶۸، حب المال/ ح ۸۳۱۵. شرح نهج البلاغه، ابن أبی الحدید: ۷/۲۵۳، الخطبه ۱۱۳. أعلام الدین، الدیلمی: ۱۹۵، وصیه النبی صلی الله علیه وآله وسلم لأبی ذر.

۴- التریاق: لغه فی الدریاق، وهو: دواء. کتاب العین، الفراهیدی: ۵/ ۱۲۷، ماده "ترق".

۵- الغائله: الحقد الباطن. الغوائل: الدواهی. فلان قلیل الغائله والمغاله، أی: الشر. لسان العرب، ابن منظور: ۱۱/۵۱۲، ماده "غیل".

أما الصدقه فقد حث الشارع عليها ورغب فيها بالثواب وقال إنها تطفئ غضب الرب(۱).

وأما المروه وهی صرف المال إلی الأغنياء والأشراف فی ضيافه وهديه وإعانه وإطعام الطعام، وهذا أيضاً مما رغب الشارع فيه ووعد عليه الثواب.

وأما وقايه العرض وهو بذل المال لدفع هجو(۲) الشعراء وثلب(۳) السفهاء ودفع شر الأشرار، فمع تنجز فائدته فی الدنيا حث الشارع عليه أيضاً، قال النبی صلی الله عليه وآله وسلم: ما وقی المرء به(۴) عرضه فهو له صدقه(۵).

وأما الاستخدام فی الأعمال التی اضطر إليها الإنسان من المأكول والمشروب والملبس ونحوها فهو ضروری لولاه لتعذر عليه سبيل الآخره، ولو تولاها بنفسه لضاعت أوقاته وتعذر عليه الفكر والذكر.

النوع الثالث: ما لا يصرفه الإنسان إلی إنسان معين ولكن يحصل به خير عام، كبناء المساجد والقناطر والرباطات ودار المرضی ونصب الحباب فی الطرق وغير ذلک. هذا كله مضافاً إلی ما يتعلق بالحظوظ العاجله من الخلاص من ذل السؤال وحقاره الفقر، ولكثره الإخوان والأعوان والأصدقاء.

۱- قال رسول الله صلی الله عليه وآله وسلم: "صدقه السر تطفئ غضب الرب". الكافی، الكلينی: ۴/ ۷، أبواب الصدقه، باب فضل صدقه السر/ ح۱.

۲- هجا يهجو هجاء، ممدود: الوقيعه فی الأشعار. كتاب العين، الفراهيدی: ۴/ ۶۵، ماده "هجو".

۳- ثلبه ثلبا: إذا صرح بالعيب وتنقصه. الصحاح، الجوهری: ۱/ ۹۴، ماده "ثلب".

۴- فی مجموعه ورام: "ما وقی به المرء".

۵- مجموعه ورام، ورام بن أبی فراس: ۱/ ۱۶۰، بيان مدح المال والجمع بينه وبين الذم.

وأما الآفات فدينيه ودنيويه، أما الدينيه فثلاثه أنواع:

الأول: إنه يجر إلى المعاصی، فإن الشهوات متقاضيه(۱) والعجز يحول بين المرء والمعصيه، ومن العصمه أن لا تقدر.

الثانی: أن يجر إلى التنعم فی المباحات، وربما لا يقدر على التوصل إليه بالكسب الحلال فيقتحم الشبهات ويخوض فی المراء والمداهنه والكذب والنفاق وسائر الأخلاق المرديه لتحصيل مطلوبه ليتيسر له التنعم.

الثالث: وهو الذی لا ينفک عنه أحد، وهو أنه يلهيه إصلاح ماله عن ذكر الله تعالی، وكل ما يشغل العبد عن الله فهو خسران، ولذلک قال عيسی عليه السلام: فی المال ثلاث آفات إن(۲) يأخذه من غير حله. فقيل: إن أخذه من حله؟ قال: يضعه فی غير حقه. فقيل له(۳): إن وضعه فی حقه؟ فقال: يشغله إصلاحه عن الله(۴).

ومن أراد أن ينجو من غائله المال فعليه بأمور:

الأول: أن يعرف المقصود من المال، وأنه لماذا خلق، وأنه لِمَ يحتاج إليه حتى لا يكتسب ولا يحفظ إلا قدر حاجته.

الثانی: أن يراعی جهه دخل المال، فيجتنب الحرام المحض وما الغالب عليه الحرام، ويجتنب الجهات المكروهه القادحه فی المروه.

۱- انقضی الشیء وتقضی، أی: فنی وذهب. كتاب العين، الفراهيدی: ۵/ ۱۸۵، ماده "قضی".
۲- فی المحجه: "أن".
۳- ليس فی المحجه: "له".
۴- المحجه البيضاء،الفيض الكاشانی:۶/۴۹،كتاب ذم المال،بيان تفصيل آفات المال وفوائده.

الثالث: أن یراعی جهه الخرج ویقتصد فی الإنفاق غیر مبذر ولا مقتر، قال تعالی:((وَالَّذِینَ إِذا أَنْفَقُوا لَمْ یُسْرِفُوا وَلَمْ یَقْتُرُوا وَکانَ بَیْنَ ذلِکَ قَواماً))(۱).

الرابع: أن یضع ما اکتسبه من حله وحقه ولا یضعه فی غیر حقه، فإن الإثم فی الأخذ من غیر حقه والوضع فی غیر حقه سواء.

والخامس: أن یصلح نیته فی الأخذ والترک والإنفاق والإمساک فیأخذ ما یأخذ لیستعین به علی العبادات والطاعات، ویترک ما یترک زهداً فیه واستحقاراً له، وإذا فعل ذلک لم یضره وجود المال(۲).

وقال أمیر المؤمنین علیه السلام: لو أن رجلًا أخذ جمیع ما فی الأرض وأراد به وجه الله فهو زاهد، ولو أنه ترک الجمیع ولم یرد وجه الله فلیس بزاهد(۳).

وقال علیه السلام(۴): الزهد کله بین کلمتین من القرآن(۵):((لِکَیْلا تَأْسَوْا عَلی ما فاتَکُمْ وَلا تَفْرَحُوا بِما آتاکُمْ))(۶) ومن لم یأس علی الماضی ولم یفرح بالآتی فقد أخذ الزهد بطرفیه(۷).

۱- سوره الفرقان/ ۶۷.

۲- أنظر: المحجه البیضاء، الفیض الکاشانی: ۶/ ۴۰ ۵۹، کتاب ذم المال. جامع السعادات، النراقی: ۲/ ۴۶ ۵۷. إحیاء علوم الدین، الغزالی: ۳/ ۲۰۶ ۲۱۵، کتاب ذم البخل و ذم حب المال.

۳- الحقایق فی محاسن الأخلاق، الفیض الکاشانی:۱۱۹، الفصل الرابع النجاه من غائله المال.

۴- أی: "الإمام أمیر المؤمنین علیه السلام".

۵- فی النهج: "قال الله سبحانه" قبل الآیه.

۶- سوره الحدید/ ۲۳.

۷- نهج البلاغه، الشریف الرضی: ۵۵۳ ۵۵۴، فصل نذکر فیه شیئا من غریب کلامه المحتاج إلی التفسیر/ ح۴۳۹.

الباب الثانی عشر: الفقر

فی الفقر

وقد ورد مدحه وذمه أیضاً، وخلاصه الکلام فیه أن الفقر إما أن یکون إلی الله فقط لا إلی سواه بأن یکون متعففاً عن الناس غنی النفس هذا فی أعلی مراتب الکمال، وهو الذی قال فیه النبی صلی الله علیه وآله وسلم: الفقر فخری(۱).

ومدح الله أهله بقوله:((یَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِیَاء مِنَ التَّعَفُّفِ))(۲).

وإما أن یکون إلی الناس، بأن یکون دائماً مظهراً للشکوی والحاجه متحملاً لذل السؤال والطمع بما فی أیدی الناس فهو فی أدنی مراتب النقص، وهو الذی قال فیه صلی الله علیه وآله وسلم: الفقر سواد الوجه فی الدارین(۳). لأن صاحبه یکون ممقوتاً(۴) عند الله وعند الناس، وصاحبه یخسر الدنیا والآخره(۵).

۱- جامع الأخبار، تاج الدین الشعیری: ۱۱۱، الفصل السابع والستون فی الفقراء.

۲- سوره البقره/ ۲۷۳.

۳- عوالی اللئالی، ابن أبی جمهور الأحسائی:۱/۴۰، الفصل الرابع فی ذکر أحادیث/ح۴۱.

۴- المقت: بغض من أمر قبیح رکبه، فهو مقیت. ومقته الناس مقتا فهو ممقوت. کتاب العین، الفراهیدی: ۵/ ۱۳۲، ماده "مقت".

۵- أنظر: المحجه البیضاء، الفیض الکاشانی: ۶/ ۴۶ ۴۹، کتاب ذم المال، بیان تفصیل آفات المال و فوائده.

وإما أن يكون إلى الله مره وإلى النـاس أخرى، وهو الـذى قال فيه صـلى الله عليه وآله وسـلم: كاد الفقر أن يكون كفراً(۱). لأنه شبيه بالشرك.

وينبغى للفقير أن يكون قانعـاً منقطع الطمع عن الخلق غير ملتفت إلى مـا فى أيـديهم، ولا حريصاً على اكتساب المال كيف كان، ولاـ يمكنه ذلك إلا بأن يقنع بقـدر الكفاف ويقصـر الأمل، إذ لو كان حريصاً طماعاً لجره الحرص والطمع إلى مساوئ الأخلاق وارتكاب المنكرات(۲). قـال صـلى الله عليه وآله وسـلم: مـا من أحـد غنى ولاـ فقير إلاـ ودّ يـوم القيـامه أنه كـان أوتى قوتـاً فى الدنيا(۳).(۴)

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: يا معاشر(۵) الفقراء أعطوا الله الرضا من قلوبكم تطفروا(۶) بثواب فقركم وإلاّ فلا(۷).

وقال أمير المؤمنين عليه السـلام: ابن آدم إن كنت تريد من الدنيا ما يكفيك فإن أيسـر ما فيها يكفيك، وإن كنت تريد(۸) ما لا يكفيك فإن كل ما فيها لا يكفيك(۹).

۱- مجموعه ورام، ورام بن أبى فراس: ۱/ ۱۵۸، بيان مدح المال.
۲- أنظر: إحياء علوم الدين، الغزالى: ۳/ ۲۱۲، كتاب ذم البخل و ذم حب المال، بيان ذم الحرص والطمع.
۳- فى الروضه: "أنه كان فى الدنيا أوتى قوتا".
۴- روضه الواعظين، الفتال النيسابورى: ۲/ ۴۵۶، مجلس فى ذكر فضل الفقر والقوت.
۵- فى الكنز: "يا معشر".
۶- فى الكنز: «تظفروا».
۷- كنز العمال، المتقى الهندى: ۶/ ۴۸۵، الإكمال من فرع فى لواحق الفقر/ ح۱۶۶۵۵.
۸- فى الكافى: "وإن كنت إنما تريد".
۹- الكافى، الكلينى: ۲/ ۱۳۸ ۱۳۹، كتاب الإيمان والكفر، باب القناعه/ ح۶.

وقال الباقر علیه السـلام: إیاک أن تطمع بصـرک إلی من هو فوقک، وکفی بما قال الله لنبیه صـلی الله علیه وآله وسـلم: ((وَلا(۱) تُعْجِبْکَ أَمْوالُهُمْ وَلا أَوْلادُهُمْ))(۲). وقال: ((وَلا تَمُدَّنَّ عَیْنَیْکَ إِلی ما مَتَّعْنا بِهِ أَزْواجًا مِنْهُمْ زَهْرَهَ الْحَیاهِ الـدُّنیا))(۳) فإن دخلک من ذلک شیء فاذکر عیش رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم فإنما کان قوته الشعیر وحلواه التمر ووقوده السعف إذا وجد(۴).

۱- فی النص القرآنی: "فلا" بدل "ولا".

۲- سوره التوبه/ ۵۵.

۳- سوره طه/ ۱۳۱.

۴- الکافی، الکلینی: ۲/ ۱۳۷ ۱۳۸، کتاب الإیمان والکفر، باب القناعه/ ح۱. وفیه النص: «عَنْ عَمْرِو بْنِ هِلالٍ، قَالَ: قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ علیه السـلام: إِیَّاکَ أَنْ تُطْمِحَ بَصَرَکَ إِلَی مَنْ فَوْقَکَ فَکَفَی بِمَا قَالَ اللَّهُ عزّوجل لِنَبِیِّهِ صـلی الله علیه وآله وسـلم: ((فَلا تُعْجِبْکَ أَمْوالُهُمْ وَلا أَوْلادُهُمْ)) سوره التوبه/ ۵۵. وَقَالَ: ((وَلا تَمُدَّنَّ عَیْنَیْکَ إِلی ما مَتَّعْنا بِهِ أَزْواجاً مِنْهُمْ زَهْرَهَ الْحَیاهِ الـدُّنْیا)) سوره طه/ ۱۳۱. فَإِنْ دَخَلَکَ مِنْ ذَلِکَ شَیْ ءٌ فَاذْکُرْ عَیْشَ رَسُولِ اللَّهِ صـلی الله علیه وآله وسـلم فَإِنَّمَا کَانَ قُوتُهُ الشَّعِیرَ وَحَلْوَاهُ التَّمْرَ وَوَقُودُهُ السَّعَفَ إِذَا وَجَدَهُ».

ص: ۱۶۱

الباب الثالث عشر: الجاه

اشاره

فی الجاه

وهو انتشار الصیت(۱) والاشتهار، وحبه مذموم فی القرآن والأخبار، وهو آفه عظیمه فی الدین، والمحمود هو حب الخمول إلا من شهره الله من غیر تکلف طلب للشهره.

قال الله تعالی:((تِلْکَ الدّارُ الآخِرَهُ نَجْعَلُها لِلَّذِینَ لا یُرِیدُونَ عُلُوّاً فِی الأَرْضِ وَلا فَساداً وَالْعاقِبَهُ لِلْمُتَّقِینَ))(۲).

وقال النبی صلی الله علیه وآله وسلم: حب الجاه والمال ینبتان النفاق فی القلب کما ینبت الماء البقل(۳).

۱- الصیت: الذکر الجمیل الذی ینتشر فی الناس. لسان العرب، ابن منظور: ۲/ ۵۸، ماده "صوت".

۲- سوره القصص/۸۳.

۳- کشف الریبه، الشهید الثانی: ۵۱، الفصل الرابع.

وقال صلی الله علیه وآله وسلم: ما ذئبان ضاریان أرسلا فی زریبه غنم بأکثر فساداً من حب الجاه والمال(۱).(۲)

وقال علیه السلام(۳): إنما هلک الناس باتباع الهوی وحب الثناء(۴).

وقال أمیر المؤمنین علیه السلام: تبذل لا تشهر ولا ترفع شخصک لتذکر بعلم، واکتم واصمت تسلم تسر الأبرار وتغیظ الفجار(۵).

وقال الصادق علیه السلام: إیاکم وهؤلاء الرؤساء الذین یترأسون، فوالله ما خفقت النعال خلف رجل إلا هلک وأهلک(۶).

وقال علیه السلام(۷): ملعون من ترأس، ملعون من هم بها، ملعون من حدث بها نفسه(۸).

وقال علیه السلام(۹): رب ذی طمرین(۱۰) لا یؤبه له لو أقسم علی الله لأبره(۱۱).

وتحقیق الکلام فی الجاه فی فصول:

۱- فی المحجه: "من حب الجاه والمال والشرف فی دین الرجل المسلم".

۲- المحجه البیضاء، الفیض الکاشانی: ۶/ ۱۱۲، کتاب ذم الجاه والریاء، بیان ذم حب الجاه.

۳- فی المحجه: "قال النبی صلی الله علیه وآله وسلم لعلی علیه السلام".

۴- المصدر السابق.

۵- الإختصاص، الشیخ المفید: ۲۳۲، حدیث فی زیاره المؤمن لله. وفیه النص: «قال أمیر المؤمنینعلیه السـلام: تبذل لا تشـهر، ووار شخصک لا تذکر، وتعلم، واکتم، و اصمت تسلم، قال: وأومأ بیده إلی صدره، فقال: یسر الأبرار ویغیظ الفجار».

۶- الکافی، الکلینی: ۲/ ۲۹۷، کتاب الإیمان والکفر، باب طلب الرئاسه/ ح۳.

۷- أی: «الإمام الصادق علیه السلام».

۸- الکافی، الکلینی: ۲/ ۲۹۸، کتاب الإیمان والکفر، باب طلب الرئاسه/ ح۴.

۹- فی مجموعه ورام: قال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم.

۱۰- فی مجموعه ورام: "رب أشعث أغبر ذی طمرین".

۱۱- مجموعه ورام، ورام بن أبی فراس: ۱/ ۱۸۲، بیان ذم الاشتهار وفضیله الخمول.

الفصل الأول: في سبب حب الجاه

إعلم أن المال ملك الأعيان المنتفع بها، ومعنى الجاه ملك القلوب المطلوبه تعظيمها وطاعتها، والسبب في حب المال هو السبب في حب الجاه وزياده، لأن ملك القلوب يتبعه ملك الأعيان، ويرجح الجاه على المال من وجوه ثلاثه:

الأول: إن التواصل بالجاه إلى المال أيسر من التوصل بالمال إلى الجاه، إذ العالم والعابد الذي يريد حصول الجاه في القلوب لو قصد اكتساب المال تيسر له، فإن أموال أرباب القلوب مسخره للقلوب ومبذوله لمن اعتقد فيه الكمال، وأما الرجل الخسيس الذي لا يتصف بصفه كمال إذا وجد كنزاً ولم يكن له جاه يحفظ ماله وأراد أن يتوصل بالمال إلى الجاه لم يتيسر له.

الثاني: إن المال معرض للتلف بالغصب والسرقه والقلوب سالمه من ذلك، وإنما تغضب القلوب بقبح الحال وتغير الاعتقاد، وذلك مما يهون دفعه.

الثالث: إن ملك القلوب ينمو ويسرى ويتزايد من غير حاجه إلى تعب لأن القلوب إذا أذعنت لشخص واعتقدت كماله نطقت وانطلقت الألسنه لا محاله بما فيها، وانتشر ذلك في الأقطار والأمصار، ولا يزال في زياده اقتناص القلوب والنمو، والمال لا يمكن استنماؤه إلا بتعب شديد.

ولكن الجاه ليس بمذموم مطلقاً، بل هو كالمال ممدوح من جهه ومذموم من أخرى، وكما أنه لابد للإنسان من أدنى مال لضروره المطعم والملبس فلابد له من أدنى جاه لضروره المعيشه مع الخلق كما يحتاج الإنسان إلى طعام يتناوله ويجوز أن يحب الطعام والمال الذي يباع به الطعام، وكذلك لا يخلو عن الحاجه إلى خادم يخدمه ورفيق يعينه وسلطان يحرسه ويدفع عنه ظلم الأشرار، فحبه لأن يكون له في قلب

خادمه من المحل ما يدعوه إلى الخدمه ليس بمذموم، وكذا حبه لأن يكون له فى قلب رفيقه من المحل ما يحسن به مرافقته ومعاونته، وكذا حبه لأن يكون له فى قلب أستاذه من المحل ما يحسن به إرشاده وتعليمه والعنايه به، وأن يكون له من المحل فى قلب السلطان ما يحثُه على دفع الشر عنه، فإن الجاه وسيله إلى الأغراض كالمال(١).

الفصل الثانی: فی علاج حب الجاه

إعلم أن من غلب على قلبه حب الجاه صار مقصور الهم على مراعاه الخلق مشغوفاً بالتودد إليهم، وابتلى بالرياء والسمعه والنفاق والمداهنه والتساهل فى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ونحو ذلك، وعلاجه العلم والعمل:

أما العلم: أن يعلم أن السبب الذى لأجله أحب الجاه وهو كمال القدره على أشخاص الناس وعلى قلوبهم إن صفا وسلم فأخره الموت ولا ينفعه فى الآخره لو لم يضره، ولو سجد له كل من على وجه الأرض فعن قريب لا يبقى الساجد ولا المسجود له(٢)، ويكون حاله كحال من مات قبله من ذوى الجاه مع المتواضعين له ، ولمثل هذا لا ينبغى أن يترك الدين الذى هو الحياه الأبديه التى لا انقطاع لها.

والكمال الحقيقى الذى يقرب صاحبه من الله ويبقى كمالاً للنفس بعد الموت ليس إلا العلم بالله وبصفاته وأفعاله، ثم الحريه وهى الخلاص من أسر الشهوات. هذا هو الكمال الباقى بعد الموت والباقيات الصالحات التى تبقى كمالاً للنفس.

١- أنظر: الحقايق فى محاسن الأخلاق، الفيض الكاشانى: ١٢٨ ١٢٩، الفصل الثانى. جامع السعادات، النراقى: ٢/ ٣٥٢ ٣٥٤، الجاه أحب من المال. إحياء علوم الدين، الغزالى: ٣/٢٤٨ ٢٤٩، كتاب ذم الجاه و الرياء، بيان سبب كون الجاه محبوبا.

٢- تنبيه: المقصود بالمسجود له، هو: من غلب على قلبه حب الجاه، وابتلى بالرياء، كما هو موضح أعلاه.

والمال والجاه هو الذى ينقضى سريعاً، وهو كما مثله الله تعالى:((إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الأَرْضِ))(۱)، وكل ((تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ))(۲) بالموت فهو ((زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا))(۳) وكل ما لا يقطعه الموت فهو من ((الْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ))(۴).

فمن عرف الكمال الحقيقى صغر الجاه فى عينه، إلا أن ذلك إنما يصغر فى عين من ينظر إلى الآخره كأنه يشاهدها، ويستحقر العاجله ويكون الموت كالحاصل عنده.

وأبصار أكثر الخلق ضعيفه تؤثر الدنيا على الآخره، كما قال تعالى: ((بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (۱۶) وَالآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقى))(۵) وقال تعالى: ((بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ (۲۰) وَتَذَرُونَ الآخِرَةَ))(۶).

ومن كان كذلك فينبغى له العلاج بالعلم بالآفات العاجله لصاحب الجاه، فإن صاحب الجاه مخاطر على نفسه وماله، ومحمود مقصود بالإيذاء، مبتلى بالناس خص بالبلاء، من عرفته الناس يقاسى الشدائد العظيمه، ولأجلها يتمنى الخمول.

ولا يزال ذو الجاه خائفاً على جاهه ومحترزاً من زوال منزلته عن القلوب والقلوب أشد تغييراً من القدر فى غليانه، وهى مردده بين الإقبال والإعراض، وما يبنى على قلوب الخلق يضاهى ما يبنى على أمواج البحر، فإنه لا ثبات له.

۱- سوره يونس/ ۲۴.

۲- سوره الكهف/ ۴۵.

۳- سوره طه/ ۱۳۱.

۴- سوره الكهف/ ۴۶.

۵- سوره الأعلى/ ۱۶ ۱۷.

۶- سوره القيامه/ ۲۰ ۲۱.

والاشـتغال بمراعاه القلوب وحفظ الجاه ودفع كيـد الحساد ومنع أذى الأعـداء اشـتغال عن الله وتعرض لمقته فى العاجل والآجل. وجميع ذلك غموم عاجله مكدره للذه الجاه الموهومه فضلاً عما يفوت فى الآخره. هذا هو العلاج العلمى.

وأمـا العملى: فإسـقاط الجـاه عن قلوب الخلق بالأـنس بـالخمول والقنـاعه بـالقبول من الخـالق والاـعتزال عن الناس والهجره إلى مواضع الخمول، فـإن المعـتزل فى بيته فى البلـده التى هو بهـا مشـهور لاـ يخلو عن حب المنزله التى ترسـخ له فى القلوب بسـبب عزلته، ومن قنع اسـتغنى عن النـاس وانقطع طمعه عنهم، وإذا اسـتغنى عنهم لم يكن لقيـام منزلته فى قلوبهم عنـده وزن، ويسـتعين على ذلك بالأخبار الوارده فى ذم الجاه ومدح الخمول(١).

الفصل الثالث: فى حب المدح والثناء

وسـببه شـعور النفس بالكمال والـدلاله على أن الممـدوح قد ملك قلب المادح وسـخره، وملك القلوب أحب من ملك الأموال كما تقدم.

ولهـذين السـببين يكره الذم ويتألم به القلب، والسـبب الثالث أن ثناء المثنى ومدح المادح سبب لاصـطياد قلب كل من يسـمعه، لاسيما إذا كان ذلك ممن يلتفت إلى قوله ويعتد بشأنه، وهذا يختص بثناء يقع على الملأ.

والرابع من المـدح يدل على حشـمه الممدوح واضـطرار المادح إلى إطلاق اللسان بالثناء عليه إما طوعاً أو قهراً، والحشـمه أيضـاً لذيذه لما فيها من القهر والقدره، وقد تجتمع هذه الأسباب فيعظم الالتذاذ ويندفع استشعار الكمال بأن

١- أنظر: المحجـه البيضـاء، الفيض الكاشـانى: ۶/ ١٢٨ ١٣١، كتـاب ذم الجـاه والريـاء، بيـان علاج حب الجاه. جامع السـعادات، النراقى: ٢/ ٣۶۴ ٣۶۶، فصل علاج حب الجاه. إحياء علوم الـدين، الغزالى: ٣/ ٢۵۴ ٢۵۶، كتاب ذم الجاه والرياء، بيان علاج حب الجاه.

يعلم الممـدوح أنه غير صادق فى مـدحه، فإن كان يعلم أن المادح ليس يعتقد ما يقوله بطلت اللذه الثابته وهو استيلاؤه على قلبه وبقيت لذه الاستيلاء بالحشمه.

وحب المدح والثناء كحب الجاه حرمه وإباحه ونفعاً وضـراً، وعلاجه علاجه، وعلمه بأن الصـفه الممدوح بها إن فقدت فاسـتهزاء وإن وجدت فالدنيويه كمال وهمى والدينيه موقوفه على الخاتمه.

وعلاـج كراهه الـذم العلم بأن الصـفه المـذموم بها إن وجـدت فتبصـير للعيوب، وفيه الفرح والشـغل بالإزاله، وإن فقـدت فكفاره للذنوب وفيه الشـكر لله والترحم للذام حيث أهلك نفسه، كما قال النبى صـلى الله عليه وآله وسـلم لما كسروا رباعيته: اللهم إهد قومى فإنهم لا يعلمون(١).

والإنسان يفرح ممن يذم عدوه وهو عدو نفسه، فينبغى أن يفرح إذا سمع ذمها ويشكر الذام عليها ويعتقد ذكاءه، وفطنته لما وقف على عيوبهـا، فيكون ذلـك كالتشـفى له من نفسه ويكون غنيمه عنـده إذ صار بالمـذمه أوضع فى أعين الناس حتى لا يبتلى بفتنه الجاه، وإذا سبقت إليه حسنات لم يتعب فيها فعساه يكون جبراً لعيوبه التى هو عاجز عن إماطتها.

ولو جاهـد نفسه طول عمره فى هـذه الخصـله الواحـده وهى أن يسـتوى عنـد ذامه ومادحه لكان له شـغل شاغل فيه لا يتفرغ معه لغيره.

وبينه وبين السعاده عقبات كثيره هذه إحدى تلك العقبات، ولا يقطع شىء منها إلا بالمجاهده الشديده فى العمر الطويل(٢).

١- أنظر: إيمان أبى طالب، السيد فخار بن معد الموسوى: ١٥٥، الفصل الثانى.

٢- أنظر: الحقـايق فى محـاسن الأخلاـق، الفيض الكاشانى: ١٢٩ ١٣٢، الفصل ٢ ٣. المحجه البيضـاء، الفيض الكاشانى: ٦/ ١٣١ ١٣٨، كتاب ذم الجاه والرياء. جامع السعادات، النراقى: ٢/ ٣٦٨ ٣٧٢.

الباب الرابع عشر: الغرور

اشاره

فی الغرور وفیه فصول

الفصل الأول: فی حقیقته وذمه

إعلم أن مفتاح السعاده التیقظ والفطنه، ومنبع الشقاوه الغرور والغفله، والغرور هو سکون النفس إلی ما یوافق الهوی ویمیل إلیه الطبع عن شبهه وخدعه من الشیطان، فمن اعتقد أنه علی خیر إما فی العاجل أو فی الآجل عن شبهه فاسده فهو مغرور(۱)، قال الله تعالی:((لا(۲) تَغُرَّنَّکُمُ الْحَیاهُ الدُّنْیا وَلا یَغُرَّنَّکُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ))(۳)، وقال تعالی:((وَلکِنَّکُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَکُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْکُمُ الْأَمانِیُّ حَتَّی جاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّکُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ))(۴).

۱- ((وَلا یَغُرَّنَّکُم بِاللّهِ الْغَرُورُ)) سوره لقمان/ ۳۳. الغرور، بالفتح: الشیطان، وکل من غر فهو غرور، وسمی الشیطان غرورا لأنه یحمل الإنسان علی محابه ووراء ذلک ما یسوؤه. قال ابن السکیت: والغرور أیضا: ما رأیت له ظاهرا تحبه وفیه باطن مکروه ومجهول. والغرور بضم المعجمه: الباطل، مصدر غررت وما اغتر به من متاع الدنیا. مجمع البحرین، الشیخ الطریحی: ۳ / ۳۰۱، ماده "غرر".

۲- فی النص القرآنی: "فلا".

۳- سوره لقمان/ ۳۳.

۴- سوره الحدید/ ۱۴.

وقـال النـبی صـلی الله علیه وآله وسـلم: حبـذا نـوم الأکیـاس وفطرهـم کیـف یغبنون سـهر الحمقی واجتهـادهم، ولمثقـال ذره من صاحب تقوی ویقین أفضل من ملء الأرض من المغترین.

وکـل مـا ورد فی فضـل العلم وذم الجهل فهو دلیل ذم الغرور، لأن الغرور(۱) نوع من الجهل، والـذین غرتهم الحیاه الـدنیا بعض الکفار والعصاه الذین آثروا الحیاه الدنیا علی الآخره قائلین: إن الدنیا نقد والآخره نسـیئه(۲) والنقد خیر من النسیئه، ولذات الدنیا یقین والآخره شک والیقین خیر من الشک.

وهـذا عین الجهـل، لأن الـدنیا لو کانت ذهباً فانیاً والآخره خزفاً باقیاً لکان الخزف الباقی خیراً من الـذهب الفانی، فکیف والـدنیا خزف فانٍ والآخره ذهب باقٍ، کما قال تعالی:((ما عِنْدَکُمْ یَنْفَدُ وَما عِنْدَ اللَّهِ باقٍ))(۳) وقـال تعالی: ((وَللْآخِرَهُ خَیْرٌ وَأَبْقی))(۴) وقال تعالی: ((وَما الْحَیاهُ الدُّنْیا إِلاّ مَتاعُ الْغُرُورِ))(۵).

وکون النقد خیراً من النسـیئه مطلقاً ممنوع، فإن النسیئه العظیمه الکثیره خیر من النقد القلیل الحقیر، وفعل هذا المغرور حجه علیه، فـإنه یعطی خمسه دراهم نقـداً لیأخـذ عشـره نسـیئه، ویترک لذائـذ الأطعمه بتحـذیر الطبیب نقـداً خوفاً من ألم المرض النسـیئه، ویتحمل المشاق والأسـفار وقطع البحار نقـداً لتوهم النفع نسـیئه، وکـذا التاجر فی سـعیه وتصدیعه(۶) علی یقیـن وفی ربحـه علی شک، وکذا المتفقه فی

۱- إحیاء علوم الدین،الغزالی:۳/۳۳۵،کتاب ذم الغرور،بیان ذم الغرور وحقیقته وأمثلته.

۲- النسیئه: التأخیر. لسان العرب، ابن منظور: ۱/ ۱۴۷، ماده "کلأ ".

۳- سوره النحل/ ۹۶.

۴- سوره الأعلی/ ۱۷. ونصها: "والآخره خیر وأبقی".

۵- سوره آل عمران/ ۱۸۵.

۶- الرجل یصـدع بالحق: یتکلم به جهارا. صـدعتهم فتصـدعوا، أی: فرقتهم فتفرقوا. کتاب العین، الفراهیدی: ۱/ ۲۹۱ ۲۹۲، ماده "صدع".

اجتهـاده شک وفی تعبه یقین، والمریض من مراره الـدواء علی یقین ومن الشـفاء علی شک، فکون الیقین خیراً من الشک مطلقاً ممنوع، بل إذا کان مثله فالذی له شک فی الآخره یجب علیه بحکم الحزم أن یقول: الصبر أیاماً قلائل فی هذا العمر القصیر قلیل بالإضافه إلی ما یقال من أمر الآخره، فإن کان ما یقال فی الآخره کـذباً فما فاتنی إلا نعم حقیره فانیه، وإن کان صـدقاً خلدت فی النار أبد الآبدین وهذا لا یطاق.

هـذا کله مع قطع النظر عن کون الآـخره یقینـاً یحکم بهـا العقل السـلیم والفهم المسـتقیم، وأخبر بها الأنبیاء والمرسـلون والأولیاء والصالحون.

وأما الغرور بالله فمثل قول بعضـهم: فإن کان لله معاد فنحن أحق به من غیرنا وأوفر حظاً وأسعد حالاً، کما أخبر الله تعالی من قول الرجلین المتحاورین. إذ قال: ((وَما أَظُنُّ السَّاعَهَ قائِمَهً وَلَئِنْ رُدِدْتُ إِلی رَبِّی لَأَجِدَنَّ خَیْراً مِنْها مُنْقَلَباً))(۱).

وذلک لأنهم تاره ینظرون إلی نعم الله علیهم فی الدنیا فیقیسون علیها نعم الآخره، وینظرون إلی تأخیر الله العذاب عنهم، فیقیسون علیه عذاب الآخره، کما قال تعالی: ((وَیَقُولُونَ فِی أَنْفُسِهِمْ لَوْلا یُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِما نَقُولُ))(۲).

وینظرون تـاره إلی المؤمنین وهم فقراء شـعث غـبر، فیقولون: ((أَهؤُلاـءِ مَنَّ اللَّهُ عَلَیْهِمْ مِنْ بَیْنِنـا))(۳) ویقولون: ((لَوْ کـانَ خَیْراً ما سَبَقُونا إِلَیْهِ))(۴)، ویقولون:

۱- سوره الکهف/ ۳۶.

۲- سوره المجادله/ ۸.

۳- سوره الأنعام/ ۵۳.

۴- سوره الأحقاف/ ۱۱.

قد أحسن الله إلينا بنعيم الدنيا، وكل محسن محب، والمحب يحسن فى المستقبل أيضاً، ولم يعلموا أن نعيم الدنيا ولذاتها والاستدراج فيها يدل على الهوان، وأن هذه اللذات سموم قاتلات، وأن الله يحمى المؤمن من الدنيا كما يحمى الطبيب المريض عن الطعام.

ولو كانت الدنيا لها قدر عند الله لما سقى الكافر منها شربه ماء، وقال تعالى: ((أَ يَحْسَبُونَ أَنَّما نُمِدُّهُمْ بِهِ مِنْ مالٍ وَبَنِينَ (۵۵) نُسارِعُ لَهُمْ فِى الْخَيْراتِ بَلْ لا يَشْعُرُونَ))(۱) وقال تعالى:((سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لا يَعْلَمُونَ))(۲) وقال تعالى:((فَتَحْنا عَلَيْهِمْ أَبْوابَ كُلِّ شَىْ ءٍ حَتّى إِذا فَرِحُوا بِما أُوتُوا أَخَذْناهُمْ بَغْتَةً فَإِذا هُمْ مُبْلِسُونَ))(۳).

ومنشأ هذا الغرور الجهل بالله وصفاته، فإن من عرفه لا يأمن مكره ولا يغير به بأمثال هذه الخيالات، وينظر إلى فرعون وقارون وإلى ملوك الأرض كيف أحسن الله إليهم ثم دمرهم تدميراً ((وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْماكِرِينَ))(۴)، ((وَلا يَأْمَنُ(۵) مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخاسِرُونَ)) (۶).(۷)

۱- سوره المؤمنون/ ۵۵ ۵۶.

۲- سوره الأعراف/ ۱۸۲.

۳- سوره الأنعام/ ۴۴.

۴- سوره آل عمران/ ۵۴.

۵- فى النص القرآنى: "فلا يأمن".

۶- سوره الأعراف/ ۹۹.

۷- أنظر: المحجه البيضاء، الفيض الكاشانى: ۶/ ۲۹۱ ۳۰۲، كتاب ذم الغرور، بيان ذم الغرور وحقيقته وأمثلته. جامع السعادات، النراقى: ۳/ ۶ ۱۲. إحياء علوم الدين، الغزالى: ۳/ ۳۳۵ ۳۳۹، كتاب ذم الغرور، بيان ذم الغرور وحقيقته وأمثلته.

الفصل الثانی: فی بیان فرق المغترین وجهات غرورهم

اشاره

وهم کثیرون وجهات غرورهم مختلفه:

فمنهم: عصاه المؤمنین، یقولون إن الله کریم رحیم ونرجو رحمته وکرمه، وإن ((رَحْمَتِی وَسِعَتْ کُلَّ شَیْ ءٍ))(۱)، وأین معاصی العباد من رحمته، والرجاء مقام محمود. ووجه غرورهم ما یأتی إن شاء الله تعالی فی الرجاء من أن هذا تمنٍ علی الله وغره به، فإن «من رجا شیئاً طلبه ومن خاف شیئاً(۲)، هرب منه»(۳)، وکما أن الذی یرجو ولداً ولم یتزوج أو تزوج ولم یجامع أو جامع ولم ینزل فهو أحمق، فکذا من رجا رحمه ربه ولم یعمل الصالحات ولم یترک السیئات، وقد قال تعالی: ((إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِیبٌ مِنَ الْمُحْسِنِینَ))(۴) وقال تعالی:((إِنَّ الَّذِینَ آمَنُوا وَالَّذِینَ هاجَرُوا وَجاهَدُوا فِی سَبِیلِ اللَّهِ أُولئِکَ یَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ))(۵) یعنی أن الرجاء إنما یلیق بمثلهم(۶).

ومنهم: العلویه والهاشمیه، حیث اغتروا بالنسب وصلاح الآباء وعلو رتبتهم، وغفلوا عن کونهم مخالفین سیره آبائهم فی التقوی والورع، وأنهم لیسوا بأکرم علی الله من آبائهم، وآباؤهم مع غایه التقوی والورع کانوا خائفین

۱- سوره الأعراف/ ۱۵۶.

۲- فی الکافی: "من شیء" بدل "شیئا".

۳- الکافی، الکلینی:۲/۶۸، کتاب الإیمان والکفر، باب الخوف والرجاء/ ذیل الحدیث۵.

۴- سوره الأعراف/ ۵۶.

۵- سوره البقره/ ۲۱۸.

۶- مجموعه ورام، ورام بن أبی فراس: ۱/۲۱۵، بیان آفه العجب. وفیه النص: "یعنی الرجاء الذی یلیق بهم".

باکین(۱)، وهم مع غایه المعاصی والمساوئ قد أصبحوا راجین آمنین(۲). وربما سول الشیطان لهم أن إنساناً إذا أحب أحداً أحب أولاده تبعاً، وأن الله یحب آباءکم فهو یحبکم تبعاً، فلا یحتاج فی بذل الجهد فی الطاعات وترک المعاصی. وغفلوا عن أنه لیس بین الله وبین أحد قرابه، وأن الله إنما یحب المطیع ویبغض العاصی، وقد قال نوح: رب إن ابنی من أهلی فقال تعالی: ((إِنَّهُ لَیْسَ مِنْ أَهْلِکَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَیْرُ صالِحٍ))(۳) وإن إبراهیم استغفر لأبیه فلم ینفعه ذلک(۴).

۱- فی تفسیر علیّ بن إبراهیم: حدّثنی أبی، عن حنان بن سدیر، عن أبیه، عن أبی جعفر علیه السلام: إن صفیّه بنت عبد المطّلب مات ابن لها. فأقبلت. فقال لها عمر: غطّی قرطک! فإنّ قرابتک من رسول اللّه (صلی الله علیه وآله وسلم) لا تنفعک شیئا. فقالت له: هل رأیت لی قرطا یا بن اللّخناء!؟ ثمّ دخلت علی رسول اللّه (صلی الله علیه وآله وسلم). فأخبرته بذلک و بکت. فخرج رسول اللّه (صلی الله علیه وآله وسلم) فنادی: الصّلاه جامعه! فاجتمع النّاس. فقال: ما بال أقوام یزعمون أنّ قرابتی لا تنفع!؟ لو قد قربت المقام المحمود، لشفعت فی أحوجکم. و الحدیث طویل. أخذت منه موضع الحاجه. تفسیر القمی، القمی: ۱/ ۱۸۸، تفسیر سوره المائده، أقسام الصوم. وفی مجمع البیان: قال (صلی الله علیه وآله وسلم): کلّ حسب ونسب منقطع، إلا حسبی ونسبی. مجمع البیان، الطبرسی: ۷/۲۱۱، تفسیر سوره المؤمنون. ونشیر ههنا بإیجاز أننا أوضحنا منابع المؤلف السید عبد الله شبر (قدس سره) فی کتابه هذا عن الفیض الکاشانی من مصنفاته، وهذا الأخیر قد اعتمد بالأخذ عن الغزالی وقد حدث مزج وخلط بین عقائد المدرستین حین النسخ دون الإشاره إلی ذلک، فأوجزنا الإشاره لعدم الإطاله.

۲- إن هذا الکلام مخالف لعقائد الخاصه تماما حیث فیه الإشاره إلی أن آباء العلویین، أی: الأئمه علیهم السلام یصدر منهم الذنب، وهذا مناف للعصمه، لذا ننوه أن الکلام مأخوذ عن العامه فتأمل، والظن بعید أن یکون رأی السید المؤلف (قدس سره) أعلاه علی ما هو علیه من الورع کما هو مذکور.

۳- سوره هود / ۴۶.

۴- قال القمی: قال إبراهیم لأبیه إن لم تعبد الأصنام استغفرت لک فلما لم یدع الأصنام تبرأ منه إبراهیم. تفسیر القمی، القمی: ۱/ ۳۰۶ ، مسجد ضرار.

ومن ظن أنه ينجو بتقوى أبيه فهو كمن ظن أنه يشبع بأكل أبيه ويروى بشرب أبيه ويصير عالماً بعلم أبيه، ويصل إلى الكعبه ويراها بمسعى أبيه.

فصل: فی غرور أهل العلم

وهم فرق: فمنهم من أحكم العلوم العقليه والشرعيه وتعمق فيها وغفل عن تفقد الجوارح وحفظها عن المعاصی وإلزامها الطاعات، وغفل عن أن العلم إذا لم يعمل به كان وزراً ووبالاً ولم يزدد من الله إلا بعداً، و«أن العلم يهتف بالعمل فإن أجابه وإلا ارتحل»(۱)، وأن «أشد الناس عذاباً يوم القيامه عالم لم ينفعه الله بعلمه(۲)»(۳).

ومنهم: من أحكم العلم والعمل وواظب على الطاعات وترک المعاصی الظاهره من الجوارح وأهمل تفقد الرئيس ليمحو عنه المعاصی المهلكه والسموم القاتله التی تفوت حياه الأبد، كالحسد والرياء والحقد والكبر والعجب وحب الجاه ونحوها، وربما لم يعرف حقائق هذه الأمور وأقسامها فضلًا عن علاجها ومعالجتها، وقد أكب على الفضول وترک الفرض، وهو لم يتصف بحقيقه الإنسانيه، ويظن أنه قد بلغ من العلم مبلغاً لا يعذب الله مثله، بل يقبل فی الخلق شفاعته وأنه لا يطالبه بذنوبه لكرامته عند الله.

۱- عوالی اللئالی، ابن أبی جمهور الأحسائی: ۴ / ۶۶ ۶۷، الجمله الثانيه فی الأحاديث المتعلقه بالعلم وأهله وحامليه/۲۶.

۲- فی المنيه: "لم ينفعه علمه".

۳- منيه المريد، الشهيد الثانی: ۱۳۵، الباب الأول فی آداب المعلم والمتعلم، القسم الأول آدابهما فی أنفسهما، الأمر الأول.

ومنهم: من علموا هذه الأخلاق الباطنه وعلموا آفاتها وكيفياتها إلا أنهم للعجب بأنفسهم يظنون أنهم منفكون عن الأخلاق المذمومه، وأنهم أرفع عند الله من أن يبتليهم بها وإنما يبتلى بها العوام، ثم إذا ظهر على أحدهم مخائل الكبر والرئاسه وطلب العلو والشرف قال: ما هذا كبر وإنما هذا طلب عز الدين وإظهار شرف العلم ونصره دين الله وإرغام أنف المخالفين. ومهما انطلق اللسان بالحسد فى أقرانه وفى من رد عليه شيئاً من كلامه لم يظن بنفسه أن ذلك حسداً، ولكن قال: إنما هذا غضب للحق ورد على المبطل فى عداوته وظلمه.

ثم لو طعن عليه غيره من أهل العلم لم يكن غضبه مثل غضبه الآن بل ربما يفرح به، وإذا خطر له خاطر الرياء قال: هيهات إنما غرضى من إظهار العلم والعمل اقتداء الخلق بى ليهتدوا إلى دين الله ويتخلصوا من عقاب الله.

ولا يتأمل المغرور أنه ليس يفرح باقتداء الناس بغيره كما يفرح باقتدائهم به، فلو كان غرضه صلاح الخلق لفرح بصلاحهم على يد من كان.

وربما يتذكر هذا المعنى فلا يخليه الشيطان أيضاً، بل يقول: إنما ذاك لأنهم إذا اهتدوا بى كان الأجر والثواب لى، وإنما فرحى بثواب الله لا بقول الخلق.

هذا ما يظنه بنفسه والله مطلع على سريرته، وقد ((زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَناً))(١) وضل سعيه فى الحياه الدنيا وهو يحسب أنه يحسن صنعاً(٢).

ومنهم: قوم اقتصروا على علم الفتاوى والحكومات والخصومات وتفاصيل المعاملات الدنيويه الجاريه بين الخلق لمصالح المعائش، وصرفوا أعمارهم فى معرفه دقائق السلم والإجاره والظهار واللعان والجراحات الدعاوى والبينات والحيض

١- سوره فاطر/ ٨.

٢- إشاره إلى قوله تعالى: ((الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَياهِ الدُّنْيا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً)) سوره الكهف/ ١٠۴.

والاستحاضه، وضيعوا الأعمال الظاهره والباطنه، ولم يتفقدوا الجوارح ولم يحرصوا اللسان عن الغيبه ولا البطن عن الحرام ولا الرجل عن المشى إلى السلاطين، ولم يعالجوا أمراض قلوبهم بالكبر والرياء والحقد والعجب والحسد وسائر المهلكات مما هو من الواجبات العينيه، واشتغل بفرض الكفايه والاشتغال بالكفائى(۱) قبل الفراغ من العينى(۲) معصيه.

ومثالهم مثال من به عله البواسير(۳) والسرسام(۴)، وهو مشرف على الهلاک محتاج إلى تعلم الدواء واستعماله، فاشتغل بتعليم دواء الاستحاضه وبتكرار ذلک ليلاً ونهاراً مع علمه بأنه رجل لا يحيض ولا يستحيض، ولكن يقول: ربما وقعت الاستحاضه أو الحيض لامرأه تسألنى. وذلک غايه الغرور. وكذلک المتفقه المسكين الذى تسلط عليه حب الدنيا واتباع الشهوات والحسد والكبر والرياء وسائر المهلكات الباطنه، وربما يختطفه الموت قبل التوبه والتلافى فيلقى الله وهو عليه غضبان(۵).

۱- الواجب الكفائى: الواجب الذى لو قام به البعض بحد الكفايه (أى: بالعدد الكافى) سقط عن الآخرين، كغسل الميت. معجم ألفاظ الفقه الجعفرى، د. أحمد فتح الله: ۴۳۹.

۲- الواجب العينى: ما يكلف به أعيان المكلفين ولا يسقط بفعل بعضهم له عن الباقين، أى: هو الواجب على كل فرد مكلف، كالصلاه. معجم ألفاظ الفقه الجعفرى، د. أحمد فتح الله: ۴۳۸.

۳- الباسور واحد البواسير: وهى كالدماميل فى المقعده. مجمع البحرين، الشيخ الطريحى: ۱/ ۱۹۸، ماده "بسر".

۴- السرسام: حمى دائمه مع صداع وثقل فى الرأس والعين وحمره فيها شديده وكراهيه الضوء. مفاتيح العلوم، الخوارزمى: ۱/ ۹۶، الفصل الثانى فى الأمراض والأدواء.

۵- قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: من تزين للناس بما يحب الله و بارز الله فى السر بما يكره الله لقى الله و هو عليه غضبان و له ماقت. قرب الإسناد، الحميرى: ۴۵.

ومنهم: من اشتغل بعلم الكلام والمجادله فی الأهواء والرد علی المخالفین وتتبع مناقضاتهم، واعتقدوا أنه لا یکون للعبد عمل إلا بالإیمان ولا یصلح الإیمان إلا بأن یتعلم جدلهم وما یسمونه أدله عقائدهم، وظنوا أنه لا أحد أعرف بالله وصفاته منهم، وأنه لا إیمان لمن لا یعتقد مذهبهم ولم یتعلم علمهم، ودعا کل فرقه منهم إلی نفسه، وهم فرق کثیره یکفّر بعضهم بعضاً ویلعن بعضهم بعضاً، فیهم الأشاعره(۱) والمعتزله(۲) والخوارج(۳) والنواصب(۴)، وهؤلاء مغرورون.

أما الفرقه الضاله منهم فلغفلتها عن ضلالها وظنها بنفسها النجاه، وأما الفرقه المحقه فإنما اغترارها من حیث إنها ظنت أن الجدل أهم الأمور وأفضل القربات، وقد ورد فی الحدیث النبوی: «ما ضل قوم قط بعد هدی إلا أوتوا الجدل وحرموا العمل»(۵).

۱- الأشاعره: أصحاب أبی الحسن علی بن إسماعیل الأشعری، من أحفاد أبو موسی الأشعری. موسوعه الفرق والجماعات، د. عبد المنعم الحفنی: ۸۲/ الرقم۵۹ الأشعریه.

۲- المعتزله: مدرسه فکریه عقلیه أعطت للعقل القسط الأوفر، ومؤسس المذهب هو واصل بن عطاء تلمیذ الحسن البصری. وللمعتزله ألقابا: العدلیه، الموحده، أهل الحق، القدریه. الملل والنحل، جعفر السبحانی: ۹۲ ۹۳/ الرقم ۱۱ المعتزله.

۳- الخوارج: هم الذین خرجوا علی أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب(علیه السلام)فی صفین بعد قبول التحکیم، ویقال للخوارج: الحروریه أیضا، و النواصب، و الشراه. موسوعه الفرق والجماعات، د.عبد المنعم الحفنی: ۳۴۸ ۳۴۹/ الرقم ۳۷۴ الخوارج.

۴- النواصب: جمع ناصبی، وهو الغالی فی بغض علی (علیه السلام). موسوعه الفرق والجماعات، د.عبد المنعم الحفنی: ۳۴۹/ الرقم ۳۷۴ الخوارج.

۵- أنظر: منیه المرید، الشهید الثانی: ۱۷۱، الباب الأول فی آداب المعلم والمتعلم، النوع الأول آداب اشترکا فیها، الثانی أن لا یسأل أحدا تعنتا وتعجیزا. المحجه البیضاء، الفیض الکاشانی: ۶/ ۳۲۱، کتاب ذم الغرور.

ومنهم: من اشتغل بالوعظ، وأعلاهم رتبه من يتكلم فی أخلاق النفس وصفات القلب من الخوف والرجاء والصبر والشکر والتوکل والزهد والیقین والإخلاص والصدق ونظائرها، ویظن بنفسه أنه إذا تکلم بهذه الصفات ودعا الخلق إلیها صار موصوفاً بها، وهو منفک عنها عند الله إلا عن قدر یسیر لا ینفک عنه عوام المسلمین، والأکیاس یمتحنون أنفسهم فی هذه الصفات ویطالبونها بالحقیقه، ولا یقنعون منها بالتزویق.

ومنهم: من قنع بحفظ کلام الزهاد وأحادیثهم، فهو حافظ للکلمات جاهل بالمعانی غیر متصف بما یقول.

ومنهم: من استغرق أوقاته فی علم الحدیث(۱) وسماعه وطلب الأسانید

۱- الخبرُ والحدیثُ: بمعنی: هو کلامٌ یکون لِنسبَته خارجٌ فی أحدِ الأزمنهِ تُطابِقُه أولا- وهو أعمُّ من أن یکون قولَ الرسولِ والإمام والصحابی والتابعی وغیرِهم. وفی معناه فعلُهم وتقریرُهم. وقد یُخَصُّ الثانی بما جاء عن المعصوم،والأوّلُ بما جاء عن غیره،أو یُجعل الثانی أعمَّ مطلقاً. والأثرُ: أعمُّ مطلقاً. والمتنُ: لفظُ الحدیثِ الذی یَتَقَوَّمُ بِه المعنی. والسندُ: طریقُ المتنِ. وقیل: الإخبارُ عن طَریقه. والإسنادُ: رَفعُ الحدیثِ إلی قائله. والأولی ردُّ المعنی الثانی إلیه أیضاً. ثمّ الخبرُ، مُنحصِرٌ فی الصدقِ والکذبِ فی الأصحِّ؛ لأنّه إن طابَقَ الواقعُ المحکیَّ فالأوّلُ، وإلاّ فالثانی، سواءٌ وافَقَ اعتقادَ المُخبِرِ أم لا، وسواء قصد الخبرَ أم لا. ثمّ قد یُعلم صِدقُه قطعاً ضرورهً، کالمتواتر، وما عُلِمَ وجودُ مخبَرِه کذلک. أو کَسْباً، کخبر الله تعالی، والرسولِ، والإمامِ، والأُمهِ، والمتواترِ معنی، والمحتفِّ بالقرائن، وما عُلِمَ وجودُ مُخبَرِه بالنظر. وقد یُعلم کذبُه کذلک بالمقایسهِ. وقد یحتمل الأمرین، کأکثرِ الأخبارِ. وینقسم مطلقاً إلی متواترٍ، وهو ما بَلَغَتْ رُواتُه فی الکثرهِ مَبْلَغاً أحالَت العادهُ تواطُؤهم علی الکَذبِ، واستمرَّ ذلک فی الطبقاتِ حیث تتعدّد، فیکون أوَّلُه کآخِره، ووسطُه کطَرَفَیْه. ولا یَنْحَصِرُ ذلک فی عددٍ خاصٍّ. وشرطُ العِلم به انتفاؤه اضطراراً عن السامعِ، وأن لا تَسْبِقَ شُبههٌ إلی السامعِ أو تقلیدٌ ینافی موجبَ خَبَرِه، واستنادُ المُخْبِرین إلی إحساسٍ. وهو مُتَحَقِّقٌ فی أصولِ الشرائعِ کثیراً، وقلیلٌ فی الأحادیث الخاصّهِ وإن تَواتر مدلولُها، حتی قیل: مَن سُئِل عن إبرازِ مثال لذلک أعیاه طلبُه. وحدیثُ (إنّما الأعمالُ بالنیّاتِ) لیس منه وإن نقله عددُ التواترِ وأکثرُ؛ لأنّ ذلک طَرَأ فی وَسَطِ إسناده. وأکثرُ ما ادّعی تواترهُ من هذا القبیلِ. نعم، حدیثُ: «مَن کذب علیّ متعمّداً فَلْیَتَبَوّأ مقعدَه من النارِ» نَقَلَه مِن الصحابَه الجمُّ الغفیرُ. قیل: أربعون. وقیل: نَیِّفٌ وستّون، ولم یَزَل العددُ فی ازدیادٍ. وآحاد، وهو ما لم یَنْتَه إلی المتواترِ منه. ثمّ هو مستفیضٌ إن زادتْ رُواتُه عن ثلاثهٍ،أو اثنین. ویقال له:المشهور أیضاً.وقد یُغایَر بینهما. وغریبٌ إن انفردَ به واحدٌ. وغیرُهما، وهو ما عدا ذلک. فمنه العزیزُ، ومنه المقبولُ، والمردودُ، والمُشْتَبَهُ. والأخبارُ مطلقاً غیرُ منحصرهٍ. ومَن بالغ فی تتبُّعها وحَصَرَها فی عددٍ فَبِحَسَبِ ما وَصَلَ إلیه. واعلم أنّ متنَ الحدیث نفسه لا مَدْخلَ له فی الاعتبار إلاّ نادراً، بل یَکتَسِبُ صفهً من القوّهِ والضعفِ وغیرِهما بِحَسَبِ أوصافِ الرواهِ مِنَ العَدالَهِ وعَدَمِها، أو الإسنادِ، مِن الاتّصالِ والانقطاعِ والإرسالِ وغیرِها. وتحریرُ البحث عن ذلک ینجرُّ إلی بیان أنواعه من الصحَّهِ وأضدادها، وإلی الجَرْحِ والتعدیلِ. والنظرُ إلی کیفیّهِ أخذهِ، وطُرقَ تحمُّلِه والبحثِ عن أسماء الرواه وأنسابِهم، ونحوِ ذلک. الرعایه لحال البدایه فی علم الدرایه، الشهید الثانی:۲۸۲۹، المقدمه فی بیان أصوله واصطلاحاته.

الغريبه العاليه، وغفل عن التدبر فى دقائق معانيه.

ومنهم: من لم يغفل عن ذلك إلا أنه غفل عما هو أهم منه كما تقدم.

ومنهم: من اشتغل بعلم النحو(۱) واللغه(۲) والشعر(۳) وغریب اللغه(۴)، زاعماً أنه من علماء الأمه المغفور لهم، إذ قوام الدین بالکتاب والسنه وقوام الکتاب والسنه بعلم اللغه والنحو، فأفنی هؤلاء أعمارهم فی دقائق العربیه وغریب اللغه، ومثالهم کمن یفنی عمره فی تعلم الخط وتصحیح الحروف وتحسینها ویزعم أن العلوم لا یمکن حفظها إلا بالکتابه فلابد من تعلمها، ولو عقل لعلم أنه یکفیه أصل الخط بحیث یمکن أن یقرأ کیفما کان والباقی زائد علی الکفایه. بل مثالهم مثال من ضیع العمر فی تصحیح مخارج الحروف فی القرآن واقتصر علیه، وهو غرور إذ المقصود من الحروف المعانی(۵).

۱- علم النحو: علم بأصول تعرف بها أحوال أواخر الکلم الثلاث من حیث الإعراب والبناء وکیفیه ترکیب بعضها مع بعض. الهدایه فی النحو، المرکز العالمی للدراسات الإسلامیه: ۱۶، الدرس الأول.

۲- قال ابن سیده اللغه:اللسن وحدها أنها:(أصوات یعبر بها کل قوم عن أغراضهم) وقال غیره:هو الکلام المصطلح علیه بین کل قبیل، وهی فعله من لغوت، أی: تکلمت أصلها لغوه ککره وقله وثبه لاماتها کلها واوات، وقال: الجوهر أصلها لغی أو لغو والهاء عوض زاد أبو البقاء ومصدره اللغو، وهو الطرح. فالکلام لکثره الحاجه إلیه یرمی به وحذفت الواو تخفیفا (ج لغات) قال الجوهری: وقال بعضهم: سمعت لغاتهم بفتح التاء وشبهها بالتاء التی یوقف علیها بالهاء انتهی. تاج العروس، الزبیدی: ۱۰/ ۳۲۸، ماده "اللغه".

۳- الشعر: کلام منظوم بان عن المنثور الذی یستعمله الناس فی مخاطباتهم بما خص به من النظم الذی إن عدل به عن جهته مجته الأسماع وفسد علی الذوق. ونظمه معلوم محدود فمن صح طبعه وذوقه لم یحتج إلی الاستعانه علی نظم الشعر بالعروض التی هی میزانه، ومن اضطرب علیه الذوق لم یستغن عن تصحیحه وتقویمه بمعرفه العروض والحذق بها. کتاب عیار الشعر، ابن طباطبا العلوی : ۵ ۶، مفهوم الشعر.

۴- الغریب من الکلام إنما هو الغامض البعید من الفهم کالغریب من الناس. غریب الحدیث، ابن سلام: ۱/۱.

۵- أنظر: المحجه البیضاء، الفیض الکاشانی: ۶/ ۳۰۲ ۳۳۶، کتاب ذم الغرور. جامع السعادات، النراقی: ۱۳ ۲۴. إحیاء علوم الدین، الغزالی: ۳/ ۳۳۹ ۳۵۳، کتاب ذم الغرور.

فصل: فی غرور أرباب العباده والعمل

فمنهم: فرقه أهملوا الفرائض واشتغلوا بالفضائل والنوافل، وربما تعمقوا بالفضائل حتى خرجوا إلى العدوان والسرف، كالذی یغلب علیه الوسوسه(۱) فی الوضوء فیبالغ فیه ولا یرتضی الماء المحکوم بطهارته فی فتوی الشرع، ویقدر الاحتمالات البعیده فی النجاسه قریبه، وإذا آل الأمر إلی أکل الحلال قدر الاحتمالات القریبه بعیده، وقد یطول الأمر فی وسواسه فی الوضوء والتطهیر حتی تضیع الصلاه ویخرجها عن وقتها.

ومنهم: من غلب علیه الوسوسه فی نیه الصلاه، فتفوته الجماعه ویخرج الوقت، وإن کبر ففی قلبه تردد فی صحّه نیته، ویفوته الحضور والخضوع والخشوع.

ومنهم: من یغلب علیه الوسوسه فی إخراج الحروف فلا یزال یعالجها حتی یذهل عن معانی القرآن.

ومنهم: من اغتر بقراءه القرآن فیهذُّه هذّاً(۲)، وربما یختم فی الیوم واللیله مره ولسانه یجری به وقلبه یتردد فی أودیه الأمانی، والله تعالی یقول: ((لَوْ أَنْزَلْنا هذَا

۱- الوسوسه: حدیث النفس. مختار الصحاح، الرازی: ۳۶۹، ماده "وسوس". الوسوسه: الکلام الخفی فی اختلاط. وهی: حدیث النفس والأفکار. لسان العرب، ابن منظور: ۶/۲۵۵، ماده "وسس".

۲- الهذ والهذذ: سرعه القطع وسرعه القراءه. لسان العرب، ابن منظور: ۳/ ۵۱۷، ماده "هذذ".

الْقُرْآنَ عَلى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خاشِعاً مُتَصَدِّعاً مِنْ خَشْيَهِ اللَّهِ))(۱) وقلبه لا يخشى، ولو قرأ قليلًا مع تدبر وتفكر وآداب لكان خيراً من الكثير بدونه.

ومنهم: من اغتر بالمواظبه على الصوم، وعنى نفسه بالجوع والعطش ولم يحفظ لسانه من الغيبه وقلبه من الصفات الخبيثه، فقد أهمل الفرض وطلب النفل(۲).

ومنهم: من اغتر بالحج وزيارات المشاهد، فيخرج إلى الحج والزياره من غير خروج عن المظالم وقضاء الديون وطلب الزاد الحلال، ويضيع فى الطريق الصلاه، ويعجز عن طهاره الثوب والبدن.

ومنهم: من يتقلد إمامه مسجد أو أذانه ويظن أنه على خير، ولو أَمَّ غيره أو أذَّن فى وقت غيبته قامت عليه القيامه ولو كان أورع منه وأعلم.

ومنهم: من يأمر الناس بالمعروف وينهى عن المنكر وينسى نفسه، وإذا أمر عنف وطلب الرئاسه والعز، وإذا ردّ عليه إذا باشر منكراً غضب وقال: أنا المحتسب فكيف ينكر على، وإنما غرضه الرئاسه.

ومنهم: من جاور فى الحرمين أو المشاهد واغتر بذلك ولم يطهر ظاهره وباطنه من الآثام والخبائث، ولم يزل قلبه وعيناه ممتده إلى أوساخ أموال الناس، وغفل عن أن مجاورته لحب الحمد، ولو لم يعلم أحد بمجاورته لما هانت عليه المجاوره.

ومنهم: من تزهد فى المأكل والملبس والمسكن وظن أنه من الزاهدين فى الدنيا، والله يعلم منه الرغبه فى الرئاسه والجاه والمنزله فى قلوب الناس الذى هو أعظم لذات الدنيا.

۱- سوره الحشر/ ۲۱.

۲- الأصل فى النفل: ما تطوع به المعطى مما لا يجب عليه، ومنه قيل لصلاه التطوع: نافله. غريب الحديث، ابن قتيبه: ۱/۴۶، النفل.

ومنهم: من يحرص على التغافل لصلاه الليل وسائر الرواتب ولا يجد للفريضه لذه ولا يشتد حرصه على المبادره إليها فی أول الوقت.

ومنهم: من أشار إليهم بعض العارفين: قوم تسموا بأهل الذكر والتصوف(۱) والمسمون يدعون البراءه من التصنع والتكلف، يلبسون خرقاً ويجلسون حلقاً، يخترعون الأذكار ويتغنون بالأشعار ويعلنون بالتهليل وليس لهم إلی العلم والمعرفه سبيل، ابتدعوا شهيقاً ونهيقاً(۲) واخترعوا رقصاً وتصفيقاً، قد خاضوا الفتن وأخذوا بالبدع دون السنن، رفعوا أصواتهم بالنداء وصاحوا الصيحه الشنعاء.

ومنهم: من يدعی علم المعرفه ومشاهده المعبود ومجاوره المقام المحمود والملازمه فی عين الشهود، ولا يعرف من هذه الأمور إلا الأسماء، ولكنه تلقف من الطامات كلمات يرددها لدی الأغبياء كأنه يتكلم عن الوحی أو يخبر عن السماء، ينظر إلی اصناف العباد والعلماء بعين الازدراء يقول فی العباد إنهم أجراء

۱- أصحاب التصوف، وهم: أصحاب الإباحه والقول بالحلول، وكان الحلاج يتخصص بإظهار التشيع، وإن كان ظاهر أمره التصوف، وهم قوم ملحده وزنادقه، يموهون بمظاهره كل فرقه بدينهم، ويدعون للحلاج الأباطيل، ويجرون فی ذلك مجری المجوس فی دعواهم لزردشت المعجزات، ومجری النصاری فی دعواهم لرهبانهم الآيات والبينات، والمجوس والنصاری أقرب إلی العمل بالعبادات منهم، و هم أبعد من الشرائع و العمل بها من النصاری والمجوس. بحار الأنوار، العلامه المجلسی: ۲۵/ ۳۴۵، كتاب الإمامه، أبواب علامات الإمام وصفاته وشرائطه، باب ۱۰ نفی الغلو فی النبی والأئمه صلوات الله عليه وعليهم وبيان معنی التفويض وما لا ينبغی أن ينسب إليهم، فصل فی بيان معنی التفويض ومعانيه.

۲- نهاق الحمار: صوته. وقد نهق ينهق وينهق نهيقا ونهاقا. الصحاح، الجوهری: ۴/ ۱۵۶۲، ماده "نهق". النهيق: صوت الحمار. لسان العرب، ابن منظور: ۱۰/ ۳۶۱، ماده "نهق".

متعبون وفی العلماء إنهم بالحـديث عن الله لمحجوبون، ویـدعی لنفسه من الکرامات ما لا یدعیه ملک مقرب، لا علماً أحکم ولا عملاً هذَّب، یأتی إلیه الجمع الرعاع الهمج من کل فج أکثر من إتیانهم مکه للحج، یزدحم إلیه الجمع ویلقون إلیه السـمع، وربما یخرون له سـجوداً کأنهم اتخـذوا معبوداً، یقبلون یدیه ویتهافتون علی قدمیه، یأذن لهم فی الشـهوات ویرخص لهم فی الشـبهات، یأکـل ویـأکلون کمـا تأکـل الأنعـام ولاـ یبـالون من حلاـل أصـابوا أم من حرام، وهو لحلوائهم هـاضم ولـدینه وأدیـانهم حـاطم، ((لِیَحْمِلُوا أَوْزارَهُمْ کامِلَهً یَوْمَ الْقِیامَهِ وَمِنْ أَوْزارِ الَّذِینَ یُضِلُّونَهُمْ بِغَیْرِ عِلْمٍ أَلا ساءَ ما یَزِرُونَ)) (۱).(۲)

فصل: فی غرور أرباب الأموال

فمنهم: من یحرص علی بنـاء المساجـد والمـدارس والرباطـات والقنـاطر ومـا یظهر للنـاس کـافه ویکتبون أسـماءهم بالآجر علیها لیتخلد ذکرهم ویبقی بعد الموت أثرهم، ویظنون أنهم قد استحقوا المغفره وهم مغرورون لوجهین:

أحدهما: إنهم اکتسبوها من الشبهات إن خلصوا من الحرام.

والثانی: إن الریاء قد غلب علیهم، إذ لو کلف أحدهم أن ینفق دیناراً ولا یکتب اسـمه علی الموضع أو لا یعرف لم تسـمح نفسـه بـذلک والله مطلع علیه کتب اسـمه أو لم یکتب، فلولا أنه یرید وجه الناس لا وجه الله لما افتقر إلی ذلک، وربما یکون فی جوار أحدهم أو فی بلده فقیر وصرف المال إلیه أهم من الصرف إلی المساجد وزینتها.

۱- سوره النحل/ ۲۵.

۲- انظر: المحجه البیضـاء، الفیض الکاشـانی: ۶/ ۳۳۷ ۳۴۴، کتـاب ذم الغرور. جامع السـعادات، النراقی: ۳/ ۲۵ ۳۱. إحیاء علوم الدین، الغزالی: ۳/ ۳۵۳ ۳۵۹، کتاب ذم الغرور.

ومنهم: من ينفق الأموال فی الصدقات وعلی الفقراء والمساكين ولكن يطلب به المحافل الجامعه ومن الفقراء من عادته الشكر والإفشاء للمعروف، ويكرهون التصدق فی السر أو صرفه إلی غير أولئك أو إلی غير أصدقائهم والمترددين إليهم مع كونهم أهم. وبعضهم يری إخفاء الفقير لما أخذ منه جنايه عظيمه وكفراناً.

ومنهم: من يحرص علی إنفاق ماله فی الحج والزيارات، وربما يتركون أرحامهم وجيرانهم جائعين.

ومنهم: من يحفظ ماله ويمسكه بحكم البخل ثم يشتغل بالعبادات البدنيه التی لا يحتاج فيها إلی نفقه كصيام النهار وقيام الليل وختم القرآن وهو يظن أنه علی خير لأن البخل المهلک قد استولی علی باطنه، وهم أحوج إلی قمعه بإخراج المال من طلب الفضائل. ومثالهم مثال من دخل فی ثوبه حيه وقد أشرف علی الهلاک وهو مشغول بصنع المبردات ليسكن به الصفراء.

ومنهم: من غلب عليه البخل، فلا تسمح نفسه إلا بأداء الزكاه فقط ثم يخرجها من المال الخبيث الردیء الذی يرغب عنه، ويخص بها من الفقراء من يخدمه ويتردد فی حوائجه ويظن أنه أداها لله(۱).

وأصناف الغرور لا تحصی فليتحذر منها. وفی مصباح الشريعه قال الصادق عليه السلام: المغرور فی الدنيا مسكين وفی الآخره مغبون، لأنه باع الأفضل بالأدنی.

ولا تعجب من نفسک حيث ربما اغتررت بمالک وصحه جسمک لعلک تبقی وربما اغتررت بطول عمرک وأولادک وأصحابک لعلک تنجو بهم، وربما اغتررت بحالک ومنيتک وإصابتک مأمولک وهواک وظننت أنک صادق ومصيب، وربما

۱- أنظر: المحجه البيضاء، الفيض الكاشانی: ۶/ ۳۴۴ ۳۴۸، كتاب ذم الغرور. جامع السعادات، النراقی:۳/ ۳۱ ۳۳. إحياء علوم الدين، الغزالی: ۳/ ۳۵۹ ۳۶۲ ، كتاب ذم الغرور.

اغتررت بما ترى الخلق من الندم على تقصيرك فى العباده ولعل الله يعلم من قلبك بخلاف ذلك، وربما أقمت نفسك على العباده متكلفاً والله يريد الإخلاص، وربما افتخرت بعلمك ونسبك وأنت غافل عن مضمرات ما فى علم الله، وربما توهمت أنك تدعو الله وأنت تدعو سواه، وربما حسبت أنك ناصح للخلق وأنت تريدهم لنفسك أن يميلوا إليك، وربما ذممت نفسك وأنت تمدحها فى الحقيقه.

واعلم أنك لن تخرج من ظلمات الغرور والتمنى إلا بصدق الإنابه إلى الله والإخبات له ومعرفه عيوب أحوالك من حيث لا يوافق العقل والعلم ولا يحتمله الدين والشريعه وسنن القدوه وأئمه الهدى، وإن كنت راضياً بما أنت فيه فما أحد أشقى بعلمك منك وأضيع عمراً، فأورثت حسره يوم القيامه(۱).

۱- مصباح الشريعه، الإمام الصادق عليه السلام: ۱۴۲ ۱۴۳، الباب السابع والستون فى الغرور. وفيه النص: «قال الصادق عليه السلام: المغرور فى الدنيا مسكين و فى الآخره مغبون لأنه باع الأفضل بالأدنى ولا تعجب من نفسك فربما اغتررت بمالك وصحه جسدك لعلك أن تبقى و ربما اغتررت بطول عمرك وأولادك و أصحابك لعلك تنجو بهم و ربما اغتررت بجمالك ومنيتك وإصابتك مأمولك وهواك فظننت أنك صادق ومصيب وربما اغتررت بما ترى الخلق من الندم على تقصيرك فى العباده ولعل الله تعالى يعلم من قلبك بخلاف ذلك وربما أقمت نفسك على العباده متكلفا والله يريد الإخلاص وربما توهمت أنك تدعو الله وأنت تدعو سواه وربما حسبت أنك ناصح للخلق وأنت تريدهم لنفسك أن يميلوا إليك وربما ذممت نفسك وأنت تمدحها على الحقيقه واعلم أنك لن تخرج من ظلمات الغرور والتمنى إلا بصدق الإنابه إلى الله تعالى والإخبار له ومعرفه عيوب أحوالك من حيث لا يوافق العقل والعلم و لا يحتمله الدين والشريعه وسنن القدوه وأئمه الهدى وإن كنت راضيا بما أنت فيه فما أحد أشقى بعلمه وعمله منك وأضيع عمرا فأورثت حسره يوم القيامه». أوردنا النص لأهميته ولاعتماد السيد المؤلف عليه من مصباح الشريعه للإمام الصادق عليه السلام، وقد نسخ الحديث فى المتن باختلاف فى ألفاظه فذكرناه لإتمام الفائده.

الركن الرابع: فی المنجيات وفيه أبواب

اشاره

الباب الأول: التوبه

اشاره

في التوبه وفيه فصول

الفصل الأول: في حقيقه التوبه

وهي عباره عن معنى ينتظم من ثلاثه أمور مترتبه: أولها العلم، وثانيها الحال، وثالثها الفعل. والأول موجب للثاني، والثاني موجب للثالث. والمراد بالعلم معرفه ضرر الذنوب وأنها السموم المهلكه للدين المفوته لحياه الأبد، الحاجبه للعبد عن محبوبه من السعاده الأبديه.

ثم يحصل من هذا العلم حال، وهو أن يثور من هذه المعرفه تألم القلب بسبب فوات المحبوب، فإن القلب مهما شعر بفوات محبوبه تألم، وينبعث من هذا الألم في القلب حاله أخرى تسمى إراده وقصداً إلى فعل له تعلق بالحال بترك الذنب الذي كان له ملابساً، وبالاستقبال بالعزم على ترك الذنب المفوت للمحبوب إلى آخر العمر، وبالماضي بتلافي ما فات بالجبر والقضاء إن كان قابلاً للجبر.

والعلم الأول هو مطلع هذه الخيرات، وهو عباره عن الإيمان والتصديق بأن الذنوب سموم مهلكه، وإذا أشرق على القلب ثار الندم الباعث على ما تقدم. وكثيراً ما يطلق اسم التوبه على معنى الندم وحده ويجعل العلم كالسابق والمقدمه والترک كالثمره والتابع، وبهذا الاعتبار قال صلى الله عليه وآله وسلم: الندم توبه(۱). إذ لا يخلو الندم عن علم أوجبه وأثمره وعن عزم يتبعه ويتلوه.

الفصل الثانی: فی وجوبها وفضلها

لا ريب فی وجوب الإحتراز عن الأمراض والمهالک المفوته لحياه الجسد عقلًا وشرعاً، فوجوب الاحتراز عن أمراض الذنوب ومهلكات الخطايا المفوته لحياه الأبد بطريق أولی، وقال تعالی: ((تُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعاً أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ))(۲) وقال تعالی: ((يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحاً عَسى رَبُّكُمْ أَنْ يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئاتِكُمْ))(۳) والنصوح الخالص لله الخالی عن الشوائب. وقال تعالی: ((إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُطَهِّرِينَ(۴)))(۵).

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: التائب حبيب الله، والتائب من الذنب كمن لا ذنب له(۶).

۱- من لا يحضره الفقيه، الشيخ الصدوق: ۴/۳۸۰، باب النوادر، من ألفاظ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم/ ح۴۹.

۲- سوره النور/ ۳۱.

۳- سوره التحريم/ ۸.

۴- فی النص القرآنی: "المتطهرين".

۵- سوره البقره/ ۲۲۲.

۶- المحجه البيضاء، الفيض الكاشانی: ۷/۷، كتاب التوبه، بيان وجوب التوبه وفضلها. إحياء علوم الدين، الغزالی:۴/۵، كتاب التوبه، بيان وجوب التوبه وفضلها.

وقال الباقر علیه السـلام: الله أشـد فرحاً بتوبه عبده من رجل أضل راحلته وزاده فی لیله ظلماء فوجدها، فالله تعالی أشد فرحاً لتوبه عبده من ذلک الرجل براحلته حین وجدها(۱).

وقال الصادق علیه السلام: إن الله(۲) یفرح بتوبه عبده المؤمن إذا تاب کما یفرح أحدکم بضالته إذا وجدها(۳).

وعنه علیه السلام(۴) فی قوله تعـالی: ((تُوبُوا إِلَی اللّهِ تَوْبَهً نَصُوحاً))(۵) قال: هو الـذنب الذی لا یعود فیه أبداً. قیل: وأینا لم یعد؟ قال: یا فلان إن الله یحب من عباده المفتن التواب یعنی کثیر الذنب کثیر التوبه(۶).

وعنه صـلی الله علیه وآله وسلم(۷): إذا تـاب العبـد توبه نصوحاً أحبه الله وستر علیه. قیل: وکیف یستر علیه؟ قال: یُنسـی ملکیه ما کانا یکتبان علیه، ویوحی الله إلی جوارحه وإلی بقاع الأرض أن اکتمی علیه ذنوبه، فیلقی الله تعالی حین یلقاه ولیس شیء یشهد علیه بشیء من الذنوب(۸).

وقال الباقر علیه السلام: التائب من الذنب کمن لا ذنب له، والمقیم علی الذنب وهو یستغفر(۹) منه کالمستهزئ(۱۰).

۱- أنظر: الکافی، الکلینی: ۲/۴۳۵، کتاب الإیمان والکفر، باب التوبه/ح۸.

۲- فی الکافی: "إن الله عزّوجل".

۳- الکافی، الکلینی: ۲/ ۴۳۶، کتاب الإیمان والکفر، باب التوبه / ح۱۳.

۴- أی: "الإمام الصادق علیه السلام".

۵- سوره التحریم/ ۸.

۶- أنظر: الزهد، الأهوازی: ۷۲، باب ۱۲ التوبه والاستغفار والندم والإقرار/ ح۱۹۱.

۷- فی الکافی الحدیث یرویه معاویه بن وهب عن الإمام الصادق علیه السلام.

۸- أنظر: الکافی، الکلینی: ۲/۴۳۶، کتاب الإیمان والکفر، باب التوبه/ ح۱۲.

۹- فی الکافی: "مستغفر".

۱۰- الکافی، الکلینی: ۲/ ۴۳۵، کتاب الإیمان والکفر، باب التوبه/ ح۱۰.

الفصل الثالث: فی فوریتها

أما فوریتها فلا ریب فیها، لأن دفع ضرر الذنوب فوری وجوبه، علی أن أصل التوبه هو معرفه کون المعاصی مهلکات، وهذا العلم من نفس الإیمان، وهو واجب فوری.

والعلم بضرر الذنوب إنما أرید لیکون باعثاً علی ترکها، فمن لم یترکها فهو فاقد لهذا الجزء من الإیمان، وهو المراد بقوله صلی الله علیه وآله وسلم: «لا یزنی الزانی حین یزنی وهو مؤمن»(۱). إذ لیس المراد نفی الإیمان بالله وصفاته وکتبه ورسله وملائکته، بل نفی الإیمان بکون الزنا مبعداً عن الله وموجباً للمقت، کما إذا قال الطبیب هذا سم فلا تتناوله، فإذا تناوله یقال تناول وهو غیر مؤمن، أی بقوله إنه سم مهلک، لا إنه غیر مؤمن بوجود الطبیب، لأن العالم بالسم لا یتناوله أصلًا، فالعاصی بالضروره ناقص الإیمان.

ولیس الإیمان باباً واحداً، بل هو نیف وسبعون باباً أعلاها شهاده أن لا إله إلا الله وأدناها إماطه الأذی عن الطریق. ومثله قول القائل: لیس الإنسان موجوداً واحداً بل هو نیف وسبعون موجوداً أعلاها القلب والروح وأدناها إماطه الأذی عن البشره، بأن یکون مقصوص الشارب مقلم الأظفار نقی البشره عن الخبث، حتی یتمیز عن البهائم المتلوثه بأرواثها المستکرهه الصور بطول مخالبها وأظلافها.

فالإیمان کالإنسان، وفقد شهاده التوحید یوجب البطلان بالکلیه کفقد الروح والذی لیس له إلا شهاده التوحید والرساله کالإنسان مقطوع الأطراف مفقود العینین فاقد لجمیع أجزائه الظاهره والباطنه إلا أصل الروح.

۱- من لا یحضره الفقیه، الشیخ الصدوق: ۴/ ۲۲، باب ما جاء فی الزنا / ح۱۱.

وكمـا أن من هـذا حـاله قريب من أن يموت فـتزايله الروح الضـعيفه المنفرده الـتى تخلف عنهـا الأعضـاء الـتى تمـدها وتقويهـا، فكـذلك من ليس له إلاـ أصل الإيمان، وهو مقصـر فى الأعمال قريب من أن تنقلع شـجره إيمانه إذا صـدر منها الرياح العاصـفه المحركه للإيمان فى مقـدمه قدوم ملك الموت ووروده، فكل إيمان لم يثبت فى النفس أصـله ولم تنتشـر فى الأعمال فروعه لم يثبت على عواصف الأهوال عند ظهور ناصيه ملك الموت، وخيف عليه سوء الخاتمه إلا ما سقى بماء الطاعات على توالى الأيام والساعات حتى رسخ وثبت.

وإنما انقطعت نياط(۱) العـارفين خوفاً من دواهى(۲) الموت ومقـدماته الهائله التى لا يثبت عليها إلا الأقلون، فالبـدار البـدار إلى التوبه قبل أن تعمل سـموم الـذنوب بروح الإيمان عملاً يجاوز الأمر فيه اختيار الأطباء ولا ينفع بعـده الاحتماء، فلا ينفع بعد ذلك نصح الناصحين ووعظ الواعظين، ويحق الكلمه عليه بأنه من الهالكين(۳).

الفصل الرابع: فى عمومها

إعلم أن وجوب التوبه عـام فى الأشـخاص والأـحوال، فلاـ ينفـك أحـد عنه البته، قال تعالى: ((وتُوبُوا إِلَى اللّهِ جَمِيعاً))(۴) فعمم الخطاب، وكل إنسان لا يخلو

۱- النيط: نياط القلب، وهو العرق الذى القلب معلق به. النهايه فى غريب الحديث، ابن الأثير: ۵/۱۴۱، ماده "نيط".

۲- الـداهيه: الأـمر العظيم، ودواهى الـدهر مـا يصـيب النـاس من عظيم نوبه. ويقـال: دهته داهيه دهواء ودهيـاء، وهو: توكيـد لها، ويقال: ما دهاك، أى: ما أصابك. مختار الصحاح، الرازى: ۱۱۸، ماده "دهى".

۳- أنظر: المحجه البيضـاء، الفيض الكاشـانى: ۷ / ۵ ۱۵، كتاب التوبه. جامع السـعادات، النراقى: ۳ / ۵۱ ۶۰. إحياء علوم الدين، الغزالى: ۴ / ۴ ۸، كتاب التوبه.

۴- سوره النور/ ۳۱.

عن معصيه بجوارحه، فإن خلا فی بعض الأحوال عن معصيه الجوارح فلا يخلو عن الهم بالذنوب بالقلب، فإن خلا عن الهم فلا يخلو عن وسواس الشيطان بإيراد الخواطر المتفرقه المـذهله عن ذكر الله، فإن خلا عنه فلا يخلو عن الغفله والقصور فی العلم بالله وصفاته وآثاره بحسب طاقته، وكل ذلك نقص وله أسباب وترك أسبابه بتشاغل أضدادها رجوع عن طريق إلی ضده.

والمراد بالتوبه الرجوع، ولا يتصور الخلو فی حق الآدمی عن هذا النقص، وإنما يتفاوتون فی المقادير، وأما الأصل فلا بد منه.

إلاـ أن الأنبياء والأوصـياء ذنوبهم ليست كـذنوبنا(۱)، فإنمـا هی ترك دوام الـذكر والاشـتغال بالمباحـات وحرمانهم زياده الأجر بسـبب ذلك، ولهذا ورد: إن «حسـنات الأبرار سيئات المقربين»(۲) وقـال الصادق عليه السـلام: إن رسول الله صـلی الله عليه وآله وسـلم كـان يتوب إلی الله ويسـتغفره فی كـل يوم وليله مائه مره من غير ذنب، إن الله يخص أولياءه بالمصائب ليأجرهـم عليها من غير ذنب(۳) أی كذنوبنا، فإن ذنب كل أحد إنما هو بحسب قدره ومنزلته عند الله.

وهذا باب شريف ينفتح منه معانی اعتراف الأنبياء والأئمه عليهم السلام بذنوبهم وبكائهم وتضرعهم(۴).

۱- أنظر: الحديث التالی لتستبين أن ليس للمعصومين عليهم السلام من ذنب.

۲- كشف الغمه، الأربلی : ۲/ ۲۵۴ .

۳- الكافی، الكلينی: ۲/ ۴۵۰، كتاب الإيمان والكفر، باب نادر/ ح۲.

۴- هذا مشابه لبحث النسب الآنف الذكر، وهو مما اختلط بين عقائد المدرستين حينما تم الإعتماد من قبل السـيد المؤلف (قدس سره) علی منابع العامه فی أصل فكره البحث، وهذا القول مخالف لعقائد الخاصه ومخالف للعصمه، لذا نوهنا عنه.

ثم اعلم أنه لا يكفى فى تـدارك الشـهوات تركها فى المسـتقبل، بل لابـد من محو آثارها التى انطبعت فى القلب بنور الطاعات، قال صلى الله عليه وآله وسلم: أتبع السيئه بالحسنه تمحها(۱).

وينبغى أن تكون الحسـنه الماحيه للسـيئه مناسـبه لتلك السيئه، فيكفر سماع الملاهى بسماع القرآن وحضور المجالس التى يذكر الله فيها وأنبياؤه وخلفاؤه(۲)، ويكفر القعود بالمسجد جنباً(۳) بالعباده فيه ونحو ذلك، وليس ذلک شرطاً.

روى أن رجلًا قال لرسول الله صـلى الله عليه وآله وسلم: إنى عالجت امرأه فأصبت منها كل شيء إلا المسيس فاقض على بحكم الله. فقال: أما صليت معنا؟ فقال: بلى. فقال: إن الحسنات يذهبن السيئات(۴).

۱- مجموعه ورام، ورام بن أبى فراس: ۱/ ۸۹ ۹۰، باب العتاب. وفيه: "اتبع السيئه الحسنه تمحها".

۲- المقصود بهم الأئمه عليهم السلام وليس سواهم.

۳- الأصل فى المساجد مع المجنب قوله تعالى: ((يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَقْرَبُوا الصَّلاهَ وَ أَنْتُمْ سُـكارى حَتَّى تَعْلَمُوا ما تَقُولُونَ وَ لا جُنُباً إِلَّا عابِرِی سَبِيلٍ حَتَّى تَغْتَسِلُوا...الآيه)) سوره النساء/ ۴۳، وعن أبى جعفر عليه السلام فى الآيه قال: أن معناه لا تقربوا مواضع الصـلاه من المساجـد وأنتم جنب إلاـ مجتازين. وسائل الشـيعه، الحر العاملى: ۲/۱۰، كتـاب الطهاره، باب ۱۵ جـواز مرور الجنب والحائـظ فى المساجـد إلاـ المسـجد الحرام ومسـجد الرسـول صـلى الله عليه وآله وسـلم/ ح۲۰. وأمـا القعـود فهـو منهى عنه فى المساجد على جنب، وحيث الأخذ عن الغزالى فقد مزج القول ههنا بين عقائد الخاصه والعامه، وإلى هذا أشرنا للتنبيه مكررا.

۴- أنظر: المحجه البيضاء، الفيض الكاشانى: ۷/ ۸۵، كتاب التوبه، بيان ما ينبغى أن يبادر إليه التائب. إحياء علوم الـدين، الغزالى: ۴/ ۴۲، كتاب التوبه، بيان ما ينبغى إن جرى عليه ذنب إما عن قصد وشهوه غالبه أو عن إلمام بحكم الاتفاق.

وینبغی أن یکون عن قرب عهـد بالخطیئه، بأن یتنـدم علیها ویمحو أثرها قبل أن یتراکم الرین علی القلب فلا یقبل المحو، قال الله تعـالی: ((إِنَّمَا التَّوْبَهُ عَلَی اللَّهِ لِلَّذِینَ یَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجهالَهٍ ثُمَّ یَتُوبُونَ مِنْ قَرِیبٍ... (۱۷) وَلَیْسَتِ التَّوْبَهُ لِلَّذِینَ یَعْمَلُونَ السَّیِّئاتِ حَتَّی إِذا حَضَـرَ أَحَـدَهُمُ الْمَوْتُ قـالَ إِنِّی تُبْتُ الْآنَ))(۱). قـال الصـادق علیه السـلام: ذلـک إذا عاین أمر الآخره(۲)، وذلـک أن التوبه مقبوله قبل أن یعاین(۳).

وعن النبی صـلی الله علیه وآله وسـلم(۴) قـال: من ترک المبـادره إلی التوبه بـالتسویف کـان بین خطرین عظیمین: أحـدهما أن تتراکم الظلمه علی قلبه من المعاصـی حتی یصـیر ریناً(۵) وطبعـاً فلاـ یقبـل المحو. والثانی أن یعاجله المرض أو الموت فلا یجد مهله للاشتغال بالمحو(۶). ولذلک ورد فی الخبر: «إن أکثر صیاح أهل النار التسویف(۷)»(۸).

۱- سوره النسـاء/ ۱۷ ۱۸. والنص فی القرآن الکریـم: ((إِنَّمَـا التَّوْبَـهُ عَلَی اللّهِ لِلَّذِینَ یَعْمَلُـونَ السُّوَءَ بِجَهـالَهٍ ثُمَّ یَتُوبُـونَ مِن قَرِیبٍ فَأُوْلَئِـکَ یَتُوبُ اللّهُ عَلَیْهِمْ وَکانَ اللّهُ عَلِیماً حَکِیماً (۱۷) وَلَیْسَتِ التَّوْبَهُ لِلَّذِینَ یَعْمَلُونَ السَّیِّئاتِ حَتّی إِذا حَضَـرَ أَحَـدَهُمُ الْمَوْتُ قالَ إِنِّی تُبْتُ الآنَ وَلا الَّذِینَ یَمُوتُونَ وَهُمْ کُفّارٌ أُوْلئِکَ أَعْتَدْنا لَهُمْ عَذاباً أَلِیماً)).

۲- تفسیر الأصفی، الفیض الکاشانی: ۱/ ۲۰۰، تفسیر سوره النساء. تفسیر کنز الدقائق، المشهدی: ۲/ ۳۹۵، تفسیر سوره النساء.

۳- أنظر: الکافی، الکلینی: ۲/ ۴۴۰، کتاب الإیمان والکفر، باب فیما أعطی الله عزّوجل آدم علیه السلام وقت التوبه/ ح۲.

۴- فی الإحیاء ورد النص عن النبی لقمان علیه السلام من مواعظه لابنه.

۵- الرین: الطبع علی القلب، ران یرین علی قلبه، أی: طبع. کتاب العین، الفراهیدی: ۸/ ۲۷۷، ماده "رین".

۶- أنظر: إحیاء علوم الـدین، الغزالی: ۴/ ۱۱ ۱۲، کتاب التوبه، بیان أن وجوب التوبه عام فی الأشـخاص والأحوال فلا ینفک عنه أحد البته.

۷- فی الإحیاء: "من التسویف".

۸- إحیاء علوم الدین، الغزالی: ۴/ ۱۲، کتاب التوبه، بیان أن وجوب التوبه عام فی الأشخاص والأحوال فلا ینفک عنه أحد البته.

الفصل الخامس: فی قبول التوبه

قال فی الإحیاء(۱): إعلم أنـك إذا فهمت معنی القبول لم تشـك فی أن کـل توبه صـحیحه فهی مقبوله، فالنـاظرون بنور البصائر المسـتمدون من أنـوار القرآن علموا أن کـل قلب سـلیم مقبول عنـد الله ومتنعم فی الآـخره فی جوار الله، ومسـتعد لأـن ینظر بعینه الباقیه إلی وجه الله، وعلموا أن القلب خلق سـلیماً فی الأصل، فکل مولود یولد علی الفطره(۲) وإنما تفوته السلامه بکدوره ترهق وجهه من غبره الذنوب وظلمتها.

وعلموا أن نار الندم تحرق تلك الغبره، وأن نور الحسـنه تمحو عن وجه القلب ظلمه السـیئه، وأنه لا طاقه لظلام المعاصی مع نور الحسـنات کما لا طاقه لظلام اللیالی مع نور النهار، بل کما لا طاقه لکـدوره الوسـخ مع بیاض الصابون، فکما أن الثوب الوسـخ لا یقبله الملـك لأـن یکـون لبسه، فـالقلب المظلم لاـ یقبله الله تعـالی لأـن یکون فی جواره، وکمـا أن اسـتعمال الثوب فی الأعمـال الخسـیسه یوسـخ الثوب وغسـله بالصـابون والمـاء الحار ینظفه لا محاله فاسـتعمال القلب فی الشـهوات یوسـخ القلب وغسـله بماء الدموع وحرقه الندم تنظفه وتطهره وتزکیه.

وکـل قلب زکی طـاهر فهـو مقبـول، فعلی الإنسـان الـتزکیه والتطهیر وعلی الله القبـول، إلاـ أن یغـوص الوسـخ لطـول تراکمه فی تجاویف الثوب وخلله، فلا یقوی الصابون علی قلعه. ومثال ذلك أن تتراکم الذنوب حتی یصیر طبعاً وریناً علی القلب، فمثل هذا القلب لا یرجع ولا یتوب.

۱- کتاب إحیاء علوم الدین للغزالی.

۲- قال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم: «کل مولود یولد علی الفطره». الکافی،الکلینی:۲/۱۳،کتاب الإیمان والکفر،باب فطره الخلق علی التوحید/ذیل الحدیث۴.

نعم قـد يقول باللسان تبت، فيكون ذلک کقول القصار بلسانه قد غسلت الثوب، وذلک لا ينظف الثوب أصلاً ما لم يغير صـفه الثوب باستعمال ما يضاد الوصف المتمکن منه(۱)، قـال الله تعـالی: ((وَهُوَ الَّذِی يَقْبَلُ التَّوْبَهَ عَنْ عِبادِهِ))(۲) وقال: ((غافِرِ الذَّنْبِ وَقابِلِ التَّوْبِ))(۳).

أقول: من طريق الخاصه(۴) فی الکافی(۵) عن الصادق أو الباقر عليه السلام: إن الله

۱- أنظر: إحياء علوم الدين، الغزالی: ۴/ ۱۲، کتاب التوبه، بيان أن التوبه إذا استجمعت شرائطها فهی مقبوله.

۲- سوره الشوری/ ۲۵.

۳- سوره غافر/ ۳.

۴- قـال الفاضـل الهنـدی: الخاصه، أی:الإماميه،فإنهم خواص الناس بالله ورسولهصـلی الله عليه وآله وسـلم والأئمهعليهم السـلام. کشف اللثام، الفاضل الهنـدی: ۱/ ۱۱۰. ولعل الفاضل الهنـدی اعتمد فی تعريفه علی منقوله عمار بن ياسر والتی فيها أن الشـيعه هم الخاصه، ونصها: مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَی،عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَی،عَنْ عَلِيِّ بْنِ سَلاَّرٍ أَبِی عَمْرَهَ،عَنْ أَبِی مَرْيَمَ الثَّقَفِيِّ، عَنْ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ، قَالَ: بَيْنَا أَنَا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صـلی الله عليه وآله وسـلم إِذْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صـلی الله عليه وآله وسـلم: «إِنَّ الشِّيعَهَ الْخَاصَّهَ الْخَالِصَهَ مِنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ، فَقَالَ عُمَرُ يَا رَسُولَ اللَّهِ عَرِّفْنَاهُمْ حَتَّی نَعْرِفَهُمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صـلی الله عليه وآله وسلم: مَا قُلْتُ لَکُمْ إِلاَّ وَأَنَا أُرِيـدُ أَنْ أُخْبِرَکُمْ ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صـلی الله عليه وآله وسـلم: أَنَا الـدَّلِيلُ عَلَی اللَّهِ عزّوجل وَعَلِيٌّ نَصِيرُ الـدِّينِ وَ مَنَارُهُ أَهْلُ الْبَيْتِ وَهُمُ الْمَصَابِيحُ الَّذِينَ يُسْتَضَاءُ بِهِمْ، فَقَالَ عُمَرُ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَمَنْ لَمْ يَکُنْ قَلْبُهُ مُوَافِقاً لِهَذَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله عليه وآله وسـلم مَا وُضِعَ الْقَلْبُ فِی ذَلِکَ الْمَوْضِعِ إِلاَّ لِيُوَافِقَ أَوْ لِيُخَالِفَ فَمَنْ کَانَ قَلْبُهُ مُوَافِقاً لَنَا أَهْلَ الْبَيْتِ کَانَ نَاجِياً وَمَنْ کَانَ قَلْبُهُ مُخَالِفاً لَنَا أَهْلَ الْبَيْتِ کَانَ هَالِکاً». الکافی، الکلينی: ۸/ ۳۳۳، کتاب الروضه، حديث الفقهاء والعلماء/ ح ۵۱۸.

۵- کتاب الکافی، للشـيخ محمـد بن يعقوب الکلينی، قيل فيه: قال الشـيخ المفيـد، ۴۱۳ ه: "وهو من أجـل کتب الشـيعه وأکثرها فائده". وقال الشهيد محمد بن مکی، ۷۸۶ ه، فی إجازته لابن الخازن: "کتاب الکافی فی الحديث الذی لم يعمل الإماميه مثله". وقال المولی محمد أمين، ۱۰۳۶ه: "سـمعنا من مشايخنا وعلمائنا انه لم يصـنف فی الإسلام کتاب يوازيه أو يدانيه". قال الفيض: "الکافی .. أشرفها وأوثقها وأتمها وأجمعها،لاشتماله علی الأصول من بينها وخلوه من الفضول وشينها". الشيخ الکلينی البغدادی وکتابه الکافی، ثامر العميدی: ۱۵۴ ۱۵۵، المبحث الثانی شهره الکتاب.

عزّوجل قال لآدم علیه السلام: جعلت لک أن من عمل من ذریتک سیئه ثم استغفر غفرت له. قال: یا رب زدنی. قال: جعلت لهم التوبه حتی تبلغ النفس هذه. قال: یا رب حسبی(۱).

وعن الباقر علیه السلام قال: إذا بلغت النفس هذه وأومأ(۲) بیده إلی حلقه لم یکن للعالم توبه وکان للجاهل توبه(۳).

وعن الصادق علیه السلام قال: قال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم: من تاب قبل موته بسنه قبل الله توبته، ثم قال: إن السنه لکثیر من تاب قبل موته بشهر قبل الله توبته ثم قال: إن الشهر لکثیر، ثم قال: من تاب قبل موته بجمعه قبل الله توبته، ثم قال: وإن الجمعه لکثیر من تاب قبل موته بیوم قبل الله توبته، ثم قال: إن یوماً لکثیر من تاب قبل أن یعاین قبل الله توبته(۴).

۱- أنظر: الکافی، الکلینی: ۲/ ۴۴۰، کتاب الإیمان والکفر، باب فیما أعطی الله عز و جل آدمعلیه السلام وقت التوبه/ح۱.
۲- فی الکافی: "وأهوی".
۳- الکافی، الکلینی: ۲/۴۴۰، کتاب الإیمان والکفر، باب فیما أعطی الله عزّوجل آدم علیه السلام وقت التوبه/ ح۳.
۴- أنظر: الکافی، الکلینی: ۲/ ۴۴۰، کتاب الإیمان والکفر، باب فیما أعطی الله عزّوجل آدمعلیه السلام وقت التوبه/ ح۲.

وزاد فی روایه الصدوق(١): من تاب قبل موته بساعه تاب الله علیه، ثم قال: وإن الساعه لکثیر من تاب وقد بلغت نفسه هنا وأشار بیده إلی حلقه تاب الله علیه(٢).

وقال النبی صلی الله علیه وآله وسلم: لو عملتم الخطایا حتی تبلغ السماء ثم ندمتم لتاب الله علیکم(٣).

وقال الباقر علیه السلام لمحمد بن مسلم(۴): ذنوب المؤمن إذا تاب منها مغفوره له، فلیعمل المؤمن لما یستأنف بعد التوبه والمغفره، أما والله إنها لیست إلا لأهل الإیمان. قلت: فإن عاد بعد التوبه والاستغفار فی الذنوب وعاد فی التوبه؟ فقال علیه السلام: أتری العبد المؤمن یندم علی ذنبه ویستغفر الله منه ویتوب ثم لا یقبل الله توبته. قلت: فإنه فعل ذلک مراراً یذنب ثم یتوب ویستغفر؟ فقال: کلما عاد المؤمن

١- محمد بن علی بن الحسین بن موسی بن بابویه القمی، أبو جعفر، نزیل الری، شیخنا وفقیهنا ووجه الطائفه بخراسان. ورد بغداد سنه خمس وخمسین وثلاثمائه، وسمع منه شیوخ الطائفه وهو حدث السن، کان جلیلا حافظا للأحادیث، بصیرا بالرجال، ناقدا للأخبار، لم یر فی القمیین مثله فی حفظه وکثره علمه، له نحو من ثلاثمائه مصنف، ذکرنا أکثرها فی کتابنا الکبیر، مات رضی الله عنه بالری سنه إحدی وثمانین وثلاثمائه. خلاصه الأقوال، العلامه الحلی: ٢۴٨/ الرقم ۴۵.

٢- من لا یحضره الفقیه، الشیخ الصدوق: ١/ ١٣٣، باب غسل المیت/ ح٩.

٣- إحیاء علوم الدین، الغزالی: ۴/ ١٣، کتاب التوبه، بیان أن التوبه إذا استجمعت شرائطها فهی مقبوله لا محاله.

۴- محمد بن مسلم بن رباح: أبو جعفر الأوقص الطحان، مولی ثقیف الأعور وجه من أصحابنا بالکوفه، ورع، فقیه، صاحب أبا جعفر وأبا عبد الله علیهما السلام، وروی عنهما، وکان من أوثق الناس. رجال العلامه، العلامه الحلی: ١۴٩، القسم الأول فیمن أعتمد علیه. الفصل الثالث والعشرون، الباب الأول محمد/ الرقم ۵٩.

بالاستغفار والتوبه عاد الله علیه بالمغفره، ((وَأَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِیمٌ))(۱) یقبل التوبه ویعفو عن السیئات(۲).(۳)

وقال الصادق علیه السلام: إن الرجل لیذنب الذنب فیدخله الله به الجنه. قیل(۴): یدخله الله بالذنب الجنه؟ قال: نعم، إنه لیذنب فلا یزال منه خائفاً ماقتاً لنفسه فیرحمه الله فیدخله الجنه(۵).

الفصل السادس: فی تقسیم الذنوب التی یثاب منها

وتنحصر جمیع الذنوب فی أربع صفات: صفات ربوبیه، وشیطانیه، وبهیمیه، وسبعیه.. لکون طینه الإنسان معجونه من أخلاط مختلفه(۶) یقتضی کل منها أثراً:

۱- سوره المائده / ۹۸.

۲- إشاره إلی قوله تعالی:((وَهُوَ الَّذِی یَقْبَلُ التَّوْبَهَ عَنْ عِبادِهِ وَیَعْفُوا عَنِ السَّیِّئاتِ وَیَعْلَمُ ما تَفْعَلُونَ)) سوره الشوری/۲۵.

۳- أنظر: الکافی، الکلینی: ۲/ ۴۳۴، کتاب الإیمان والکفر، باب التوبه/ ح۶.

۴- فی الکافی: "قلت" بدل "قیل".

۵- الکافی، الکلینی: ۲/ ۴۲۶، کتاب الإیمان والکفر، باب الاعتراف بالذنوب/ ح۳.

۶- رأی دیمقریطیس وشیعته: یقول فی المبدع الأول: إنه لیس هو العنصر فقط، ولا العقل فقط، بل الأخلاط الأربعه، وهی: الأسطقسات، أوائل الموجودات کلها. الملل والنحل، الشهرستانی:۱۷۱، الفصل الثانی الحکماء الأصول،الرقم ۴ رأی دیمقریطیس وشیعته. الطبائع، أی: الأخلاط الأربعه، أو الأمزجه الأربعه، من الحار والبارد والرطب والیابس، أو الأربعه المرکبه من الحار الیابس والحار الرطب والبارد الیابس والبارد الرطب. تحب ما یشاکلها، أی: تطلب ما یوافقها فصاحب المزاج الحار یطلب البارد والرطب یطلب الیابس، وهکذا. بحار الأنوار، العلامه المجلسی: ۵۹/۳۳۱، کتاب السماء والعالم، باب ۹۰ الرساله الذهبیه، ذکر فصول السنه.

فالربوبيه كالكبر والفخر والتجبر وحب المدح والثناء والعز ودوام البقاء وطلب الاستعلاء ونحوها، وهذه أم المهلكات.

والشيطانيه كالحسد والبغي والحيله والخداع والأمر بالفساد والمنكر والغش والشقاق والدعوه إلى البدع والضلاله.

والبهيميه كالشره والتكالب والحرص والزنا واللواط والسرقه وأكل مال الأيتام ونحوها.

والسبعيه يتشعب منها الغضب والحقد والتهجم على الناس بالضرب والشتم والقتل واستهلاك الأموال ونحوها.

ثم هذه أمهات الذنوب ومنابعها، وتنفجر الذنوب من هذه المنابع على الجوارح، فبعضها في القلب خاصه كالكفر والبدعه والنفاق وإضمار السوء للناس، وبعضها على العين والسمع، وبعضها على اللسان، وبعضها على البطن والفرج، وبعضها على اليدين والرجلين، وبعضها على جميع البدن.

وتنقسم قسمه ثانيه إلى ما بين العبد وبين الله وإلى ما يتعلق بحقوق العباد: فما يتعلق بالعبد خاصه كتركه الصلاه والصوم ونحوهما، وما يتعلق بحقوق العباد كتركه الزكاه وقتل النفس وغصب الأموال وشتم العرض.

وتنقسم قسمه ثالثه إلى كبائر وصغائر، قال الله تعالى: ((إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبائِرَ ما تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئاتِكُمْ))(۱) وقال تعالى: ((والَّذِينَ(۲) يَجْتَنِبُونَ كَبائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَواحِشَ إِلاَّ اللَّمَمَ))(۳).

۱- سوره النساء/۳۱.

۲- في النص القرآني: "الذين" بلا "واو".

۳- سوره النجم/ ۳۲.

وقد اختلفت الأقوال والأخبار فی تعیین الکبائر، والأشهر أنها ما توعد الله علیه النار. فعن الصادق علیه السلام فی قوله تعالی: ((إِن تَجْتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ))(۱) قال: الکبائر التی أوجب الله علیها النار(۲).

وفی الصحیح(۳) عن أبی جعفر الثانی(۴) قال: سمعت أبی(۵) یقول: سمعت أبی موسی بن جعفر یقول: دخل عمرو بن عبید(۶) علی أبی عبد الله علیه السلام، فلما

۱- سوره النساء/ ۳۱.

۲- أنظر: الکافی، الکلینی: ۲/ ۲۷۶، کتاب الإیمان والکفر، باب الکبائر/ ح۱.

۳- تم بیان معنی الصحیح فیما تقدم.

۴- قال الطبرسی فی ذکر الإمام التقی أبی حعفر محمد بن علی علیه السلام: «لقبه التقی والمنتجب والجواد والمرتضی، ویقال له: أبو جعفر الثانی». إعلام الوری، الطبرسی: ۳۴۵، الرکن الثالث فی ذکر الأئمه من أبناء أمیر المؤمنین علیهم السلام، الباب الثامن فی ذکر الإمام التقی أبی جعفر محمد بن علی علیه السلام، الفصل الأول فی تاریخ مولده ومبلغ سنه ووقت وفاته.

۵- أی: "الإمام علی بن موسی الرضا علیه السلام".

۶- هو: عمرو بن عبید البصری کما ذکره: من لا یحضره الفقیه، الشیخ الصدوق: ۳/۵۶۳، باب معرفه الکبائر/ ح۲. علل الشرائع، الشیخ الصدوق: ۲/ ۳۹۱، باب ۱۳۱ العله التی من أجلها حرم الله تعالی الکبائر/ح۱. عیون أخبار الرضا علیه السلام، الشیخ الصدوق: ۱/۲۸۵ ۲۸۶، باب ۲۸ فیما جاء عن الإمام علی بن موسی الرضا علیه السلام/ ح۳۳. عده الشیخ من أصحاب الإمام الصادق علیه السلام. رجال الطوسی، الشیخ الطوسی: ۲۵۰، باب العین/ الرقم ۴۱۲. قال القمی: کان من أصحاب أبی الحسن البصری وتلامیذه. قیل: کان أبوه شرطیا، وکان عمرو متزهدا فکانا إذا اجتازا معا علی الناس قالوا: هذا شر الناس أبو خیر الناس. مات عمرو فی سنه ۱۴۴، وهو ابن أربع وستین سنه. واحتجاج هشام بن الحکم علیه فی مسجد البصره فی سؤاله: ألک عین؟ الخ مشهور. الکنی والألقاب، الشیخ عباس القمی: ۱/ ۱۵۵ ۱۵۶، أبو مروان.

سلم وجلس تلا هذه الآيه ((الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ))(١) ثم أمسك، فقال له عليه السلام ما أسكتك؟ قال: أحب أن أعرف الكبائر من كتاب الله فقال: نعم يا عمرو، أكبر الكبائر الإشراك بالله يقول الله ((مَن يُشْرِكْ بِاللّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللّهُ عَلَيهِ الْجَنَّةَ))(٢)، وبعده اليأس من روح الله لأن الله يقول: ((إِنَّهُ لا يَيْأَسُ مِن رَوْحِ اللّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْكافِرُونَ))(٣)، ثم الأمن من مكر الله لأن الله تعالى يقول: ((فَلا يَأْمَنُ مَكْرَ اللّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْخاسِرُونَ))(٤)، ومنها عقوق الوالدين لأن الله جعل العاق جباراً شقياً وقتل النفس التى حرم الله إلاـ بالحق لأن الله تعالى يقول: ((فَجَزآؤُهُ جَهَنَّمُ خالِداً فِيها))(٥) الآيه، وقذف المحصنه لأن الله تعالى يقول: ((لُعِنُوا فِى الدُّنْيا وَالآخِرَهِ وَلَهُمْ عَذابٌ عَظِيمٌ))(٦)، وأكل مال اليتيم لأن الله يقول: ((إِنَّما يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ ناراً وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيراً))(٧)، والفرار من الزحف لأن الله يقول: ((وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلاّ مُتَحَرِّفاً لِقِتالٍ أَوْ مُتَحَيِّزاً إِلى فِئَهٍ فَقَدْ باءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللّهِ وَمَأْواهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ))(٨)، وأكل الربا لأن الله يقول: ((الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبا لا يَقُومُونَ إِلاّ كَما يَقُومُ الَّذِى يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطانُ مِنَ الْمَسِّ))(٩)، والسحر لأن الله يقول:((وَلَقَدْ عَلِمُواْ لَمَنِ اشْتَراهُ ما لَهُ فِى الآخِرَهِ

١- سوره النجم/٣٢.

٢- سوره المائده/ ٧٢.

٣- سوره يوسف/ ٨٧.

٤- سوره الأعراف/ ٩٩.

٥- سوره النساء/ ٩٣.

٦- سوره النور / ٢٣ .

٧- سوره النساء/ ١٠.

٨- سوره الأنفال/ ١٦.

٩- سوره البقره/ ٢٧٥.

مِنْ خَلاقٍ))(١)،والزنـا لأـن الله يقول:((وَمَن يَفْعَـلْ ذلِكَ يَلْقَ أَثامًا (٦٨) يُضـاعَفْ لَهُ الْعَـذابُ يَوْمَ الْقِيامَهِ وَيَخْلُـدْ فِيهِ مُهاناً))(٢)، واليمين الغموس الفـاجره لأـن الله يقول: ((الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْـدِ اللّهِ وَأَيْمـانِهِمْ ثَمَنـاً قَلِيلاًـ أُوْلئِـكَ لا خَلاقَ لَهُمْ فِي الآخِرَهِ))(٣)، والغلول لأـن الله يقول: ((وَمَنْ يَغْلُـلْ يَـأْتِ بِمـا غَـلَّ به(٤) يَوْمَ الْقِيـامَهِ))(٥)، ومنـع الزكـاه المفروضه لأـن الله يقـول: ((فَتُكْوى بِها جِبـاهُهُمْ وَجُنوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ))(٦)، وشـهاده الزور، وكتمـان الشـهاده لأـن الله يقـول: ((وَمَن يَكْتُمْهـا فَـإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ))(٧)، وشرب الخمر لأن الله تعالى نهى عنها كما نهى عن عباده الأوثان، وترك الصـلاه متعمـداً أو شـيئاً مما فرض الله لأن رسول الله صـلى الله عليه وآله وسـلم قـال:«من ترك الصـلاه متعمـداً فقـد برئ من ذمه الله وذمه رسـوله»، ونقض العهـد وقطيعه الرحم لأـن الله يقول: ((لَهُمُ اللَّعْنَهُ وَلَهُمْ سُوءُ الـدّارِ))(٨). قـال: فخرج عمرو وله صـراخ من بكائه، وهو يقول: هلك من قال برأيه ونازعكم فى الفضـل والعلم(٩).

فإن قيل: كيف ورد الشرع بما لم يبين حده، والكبائر مبهمه قد اختلفت فى الأخبار؟.

١- سوره البقره/ ١٠٢.

٢- سوره الفرقان/ ٦٨ ٦٩.

٣- سوره آل عمران/ ٧٧.

٤- ليس فى النص القرآنى: "به".

٥- سوره آل عمران/ ١٦١. ونصـها:((وَما كانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِما غَلَّ يَوْمَ الْقِيامَهِ ثُمَّ تُوَفّى كُلُّ نَفْسٍ مّا كَسَبَتْ وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ)).

٦- سوره التوبه/ ٣٥.

٧- سوره البقره/ ٢٨٣.

٨- سوره الرعد/ ٢٥.

٩- أنظر: الكافى، الكلينى: ٢/ ٢٨٥ ٢٨٧،كتاب الإيمان والكفر،باب الكبائر/ح٢٤.

فالجواب: إن كل ما لا يتعلق به حكم فى الدنيا جاز أن يتطرق إليه الإبهام، والكبيره على الخصوص لا حكم لها فى الدنيا من حيث إنها كبيره، فإن موجبات الحدود معلومه بأساميها، وإنما حكم الكبيره أن اجتنابها يكفر الصغائر(۱) وأن الصلوات الخمس لا تكفرها، كما فى الحديث النبوى: «الصلوات الخمس والجمعه إلى الجمعه تكفر ما بينهن إن اجتنب الكبائر»(۲).

وهذا أمر يتعلق بالآخره والإبهام به أليق حتى يكون الناس على حذر ووجل، فلا يتجرأون على الصغائر اعتماداً على الصلوات الخمس واجتناب الكبائر، ثم اجتناب الكبيره إنما يكفر الصغيره(۳).

۱- قال الشيخ الطوسى: فعلى مذهب المعتزله: من اجتنب الكبائر، وواقع الصغائر، فان الله يكفر الصغائر عنه، ولا يحسن مع اجتناب الكبائر عندهم المؤاخذه بالصغائر، ومتى آخذه بها كان ظالما. وعندنا: أنه يحسن من الله تعالى أن يؤاخذ العاصى بأى معصيه فعلها، ولا يجب عليه إسقاط عقاب معصيه لمكان اجتناب ما هو أكبر منها. التبيان، الشيخ الطوسى: ۳/۱۸۳، تفسير سوره النساء.

۲- المغنى عن حمل الأسفار، أبو الفضل العراقى: ۲/ ۹۸۷، كتاب التوبه/ ح۳۶۰۲. أورد الحديث باختلاف يسير علماء العامه فى كتبهم، منهم: أحمد بن حنبل فى المسند: ۲ / ۴۰۰. مسلم بن الحجاج النيسابورى فى الصحيح: ۱/ ۱۴۴، كتاب الطهاره. ابن ماجه فى سننه: ۱/۱۹۶. الترمذى فى سننه: ۱/ ۱۳۸. ولم يذكره الخاصه فى كتبهم، وهو عائد إلى ما قبله، أنظر الهامش السابق. وهذا إنما أورده المؤلف (قدس سره) عن الفيض الكاشانى، والذى أخذه بدوره عن الغزالى، وقد أوضحنا ذلك دون تفصيل لبيان وجه الإشكال، وعدم الخلط بين عقائد المدرستين حين مراجعه كتابنا هذا وعدم رؤيه تعليق يوضح ذلك.

۳- أنظر: المحجه البيضاء، الفيض الكاشانى: ۷ / ۲۸ ۳۲، كتاب التوبه، الركن الثانى فيما عنه وهى الذنوب صغائرها وكبائرها. إحياء علوم الدين، الغزالى: ۴/ ۱۵ ۱۸، كتاب التوبه، الركن الثانى فيما عنه التوبه وهى الذنوب صغائرها وكبائرها، بيان أقسام الذنوب بالإضافه إلى صفات العبد.

الفصل السابع: فی بیان ما تعظم به الصغائر

إعلم أن الصغیره تکبر بأسباب:

الأول: الإصرار والمواظبه(۱)، ففی الکافی عن الصادق علیه السلام قال: لا صغیره مع الإصرار ولا کبیره مع الاستغفار(۲).

وعنه علیه السلام(۳) قال: لا والله لا یقبل(۴) شیئاً من طاعته علی الإصرار علی شیء من معاصیه(۵).

وقال الباقر علیه السلام فی قوله تعالی: ((وَلَمْ یُصِرُّواْ عَلَی ما فَعَلُواْ وَهُمْ یَعْلَمُونَ))(۶) قال: الإصرار أن یذنب الذنب فلا یستغفر ولا یحدث نفسه بتوبه فذلک الإصرار(۷).

وقد مثلوا ذلک بقطرات من الماء تقع علی الحجر علی توالی فتؤثر فیه، وذلک القدر من الماء لو صب علیه دفعه لم یؤثر، ولذلک قال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم: خیر الأعمال أدومها وإن قلَّ(۸).

۱- وظب یظب وظوبا، وهو: المواظبه علی الشیء و المداومه والتعاهد. کتاب العین، الفراهیدی: ۸/ ۱۷۰، ماده "وظب". المواظبه: المثابره علی الشیء، والمداومه علیه. لسان العرب، ابن منظور: ۱/ ۷۹۸، ماده "وظب".

۲- الکافی، الکلینی:۲/ ۲۸۸،کتاب الإیمان والکفر، باب الإصرار علی الذنب/ح۱.

۳- أی: "الإمام الصادق علیه السلام".

۴- فی الوسائل: "لا یقبل الله".

۵- وسائل الشیعه، الحر العاملی: ۱۵/ ۳۳۷، کتاب الجهاد، أبواب جهاد النفس، باب ۴۸ تحریم الإصرار علی الذنب/ ح۱.

۶- سوره آل عمران/ ۱۳۵.

۷- المحجه البیضاء، الفیض الکاشانی: ۷/ ۵۸ ۵۹، کتاب التوبه، بیان ما تعظم به الصغائر من الذنوب.

۸- المحجه البیضاء، الفیض الکاشانی: ۷/ ۵۸، کتاب التوبه، بیان ما تعظم به الصغائر من الذنوب. المغنی عن حمل الأسفار،أبو الفضل العراقی:۲/۹۹۸،کتاب التوبه/ح۳۶۲۷.

والأشياء تُستبان بأضدادها(۱)، فإذا كان النافع من العمل هو الدائم وإن قلَّ فكذلك القليل من السيئات إذا دام عظم تأثيره فی ظلام القلب.

ومنها: أن يستصغر الذنب، فإن العبد كل ما استعظمه من نفسه صغر عند الله وكل ما استصغره كبر عند الله لأن استعظامه يصدر نفور القلب عنه وكراهته له، وذلك النفور يمنع من شده تأثره به واستصغاره يصدر عن الإلف به، وذلك يوجب شده الأثر فی القلب، والقلب هو المطلوب تنويره بالطاعات والمحذور تسويده بالسيئات، ولذلک لا يؤاخذ بما يجری عليه فی الغفله.

وقد جاء فی الحديث: إن(۲) المؤمن يرى ذنبه كالجبل فوقه يخاف أن يقع عليه، والمنافق يرى ذنبه كذباب مرّ على أنفه فأطاره(۳).

وعن الصادق عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم(۴): اتقوا المحقرات من الذنوب فإنها لا تغفر. قيل(۵): وما المحقرات؟ قال: الرجل يذنب الذنب فيقول: طوبى لی لو لم يكن(۶) غير ذلک(۷).

۱- بحار الأنوار، العلامه المجلسی: ۶۴/ ۱۳۹، كتاب الإيمان والكفر، باب ۴ فطره الله سبحانه وصبغته، تفسير.

۲- ليس فی المحجه والإحياء: "إن".

۳- المحجه البيضاء، الفيض الكاشانی: ۷ / ۵۹، كتاب التوبه، بيان ما تعظم به الصغائر من الذنوب. إحياء علوم الدين، الغزالی:۴/۲۹،كتاب التوبه،بيان ما تعظم به الصغائر من الذنوب.

۴- فی الكافی: الحديث يرويه الإمام الصادق عليه السلام وليس فی الإسناد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

۵- فی الكافی: "قلت".

۶- فی الكافی: "لو لم يكن لی".

۷- الكافی، الكلينی: ۲/ ۲۸۷، كتاب الإيمان والكفر، باب استصغار الذنب/ ح ۱.

وعن الکاظم علیه السلام قال: لا تستکثروا کثیر الخیر ولا تستقلوا قلیل الذنوب، فإن قلیل الذنوب یجتمع حتی یکون کثیراً، وخافوا الله فی السر حتی تعطوا من أنفسکم النصف(۱).

ومنها: السرور بالصغیره والفرح والتبجح بها، واعتداد التمکن من ذلک نعمه والغفله عن کونه سبب الشقاوه، وکلما غلبت حلاوه الصغیره عند الکبر کبرت الصغیره وعظم أثرها فی تسوید قلبه، حتی إن من المذنبین من یتمدح بذنبه ویتبجح، ویقول المناظر فی مناظرته أما رأیتنی کیف فضحته.

والذنوب مهلکات، وینبغی أن یکون مرتکبها فی حزن وتأسف بسبب غلبه عدوه الشیطان علیه، والمریض الذی یفرح بأن ینکسر إناؤه الذی فیه دواؤه حتی یتخلص من ألم شربه لا یرجی شفاؤه.

ومنها: أن یتهاون بستر الله علیه وحلمه عنه وإمهاله إیاه، ولا یدری أنه إنما یمهل مقتاً لیزداد بالإمهال إثماً(۲)، فیظن أن تمکنه من المعاصی عنایه من الله تعالی به، فیکون ذلک لأمنه من مکر الله وجهله بمکامن(۳) الغرور، کما قال تعالی: ((وَيَقُولُونَ فِي أَنفُسِهِمْ لَوْلا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا وَبِئْسَ(۴) الْمَصِيرُ))(۵).

۱- الکافی، الکلینی: ۲/ ۲۸۷، کتاب الإیمان والکفر، باب استصغار الذنب/ ح۲.

۲- إشاره إلی قوله تعالی: ((إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُواْ إِثْماً)) سوره آل عمران/ ۱۷۸.

۳- کمن فلان یکمن کمونا، أی: اختفی فی مکمن لا یفطن له. کتاب العین، الفراهیدی: ۵/ ۳۸۶، ماده "کمن".

۴- فی النص القرآنی: "فبئس".

۵- سوره المجادله/ ۸.

ومنها: أن یأتی بالـذنب ویظهره بأن یـذکره بعـد إتیانه أو یأتی به فی مشـهد غیره، فإن ذلک جنایه منه علی ستر الله الـذی أسدله علیه، وتحریک لرغبه الشر فی من أسمعه ذنبه أو أشهده فعله، فهما جنایتان انضمتا إلی جنایته فتغلظت به، فإن انضاف إلی ذلک الترغیب للغیر فیه والحمـل علیه وتهیئه الأسـباب له صـارت جنایه رابعه وتفاحش الأمر. وهـذا لأن من صـفات الله ونعمه أنه یظهر الجمیل ویستر القبیح ولا یهتک الستر(۱)، فالإظهار کفران لهذه النعمه.

وفی الکافی عن الرضا علیه السلام قال: قال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم: المستتر بالحسنه تعدل(۲) سبعین حسنه، والمذیع بالسیئه مخذول، والمستتر بها مغفور له(۳).

وقـال الصـادق علیـه السـلام: مـن جاءنـا یلتمس الفقه والقرآن وتفسـیره فـدعوه. ومن جاءنـا یبـدی عـوره قـد سترهـا الله علیه(۴) فنحوه(۵).

ومنهـا: أن یکون المـذنب عالمـاً یقتـدی به فإذا فعله بحیث یری ذلک منه کبر ذنبه، کلبس العالم الإبریسـم(۶) والذهب، وأخذه مال الشبهه من أموال

۱- إشاره إلی دعاء النبی صـلی الله علیه وآله وسـلم المروی عن الإمام الصادق علیه السـلام: «یَا مَنْ أَظْهَرَ الْجَمِیلَ وَسَتَرَ الْقَبِیحَ یَا مَنْ لَمْ یَهْتِکِ السِّتْرَ وَلَمْ یُؤَاخِذْ بِالْجَرِیرَهِ یَا عَظِیمَ الْعَفْوِ یَا حَسَنَ التَّجَاوُزِ یَا وَاسِعَ الْمَغْفِرَهِ... الخبر». تهـذیب الأحکـام، الشـیخ الطوسی: ۳/۸۴ ـ۸۵، کتاب الصلاه، باب ۵ الدعاء بین الرکعات، الدعاء فی الزیاده تمام المائه رکعه/ ح۱۲.

۲- فی الکافی: "یعدل".

۳- الکـافی، الکلینی: ۲/ ۴۲۸، کتـاب الإیمان والکفر، باب ستر الـذنوب/ ح۲. وقـد ورد الحـدیث کما جاء فی النص أعلاه فی: المحجه البیضاء، الفیض الکاشانی: ۷/ ۶۰، کتاب التوبه، بیان ما تعظم به الصغائر من الذنوب.

۴- لیس فی الکافی: "علیه".

۵- الکافی، الکلینی: ۲/ ۴۴۲، کتاب الإیمان والکفر، باب اللمم/ ح۴.

۶- الإبریسم: حریر. عَنْ أَبِی عُیَیْنَهَ قَالَ سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ علیه السـلام: مَا یَحِلُّ لِلْمَرْأَهِ أَنْ تَلْبَسَ وَهِیَ مُحْرِمَهٌ؟ قَالَ: الثِّیَابُ کُلُّهَا مَا خَلا الْقُفَّازَیْنِ وَالْبُرْقُعَ وَالْحَرِیرَ قُلْتُ تَلْبَسُ الْخَزَّ قَالَ نَعَمْ قُلْتُ فَإِنَّ سَدَاهُ الإِبْرِیسَمُ وَهُوَ حَرِیرٌ قَالَ مَا لَمْ یَکُنْ حَرِیراً خَالِصاً فَلا بَأْسَ. الکافی، الکلینی: ۴/ ۳۴۵، کتاب الحج، باب ما یجوز للمحرمه أن تلبسه من الثیاب والحلی وما یکره لها من ذلک/ح ۶.

السـلاطین، ودخوله علی السـلاطین وتودده إلیهم، ومساعـدته إیـاهم بترک الإنکـار علیهم، وإطلاـقه اللسان فی الغیبه والأعراض وتعدیه باللسان فی المناظره وقصده الاستخفاف ونحو ذلک، فهذه الذنوب یتبع العالم علیها فیموت ویبقی ((شَرُّهُ مُسْتَطِیراً))(۱) فی العالم مدداً متطاوله. فطوبی لمن إذا مات ماتت معه ذنوبه.

وفی الخبر: من سنّ سـنه سـیئه فعلیه وزرهـا ووزر من عمـل بهـا لا ینقص من أوزارهم شـیء(۲)، قـال تعالی: ((وَنَکْتُبُ ما قَدَّمُوا وَآثارَهُمْ))(۳) والآثار ما یلحق الأعمال بعـد انقضاء العمل والعامل، ولهـذا قیل: «مثل زله العالم مثل انکسار السـفینه تغرق ویغرق أهلها»(۴).(۵)

۱- سوره الإنسان/ ۷.

۲- أنظر: الفصول المختاره، الشیـخ المفیـد: ۱۳۶. وفیه النص: «قـال النبی صـلی الله علیه وآله وسـلم: من سن سـنه حسـنه کان له أجرها وأجر من عمل بها إلی یوم القیامه ومن سن سنه سیئه کان علیه وزرها ووزر من عمل بها إلی یوم القیامه».

۳- سوره یس/ ۱۲.

۴- غرر الحکم، الآمـدی: ۴۷، القسم الأول، بـاب الأـول المعرفه، الفصـل الثالث فی العالم، زله العالم تفسـد العوالم/ح۲۳۳.وفیه النص: "زله العالم کانکسار السفینه تغرق وتغرق معها غیرها".

۵- أنظر: الحقایق فی محاسن الأخلاق، الفیض الکاشانی: ۲۹۸ ۳۰۰، المقاله السادسه فی سایر الأعمال الصالحه، الباب الأول فی التوبه، الفصـل الخامس الـذنوب الصـغیره بوابه الـذنوب الکبیره. جامع السـعادات، النراقی: ۳ / ۷۶ ۸۰، فصل الصـغائر قد تکون کبائر. إحیاء علوم الدین، الغزالی: ۴/ ۲۹ ۳۰، کتاب التوبه، بیان ما تعظم به الصغائر من الذنوب.

الفصل الثامن: فی تجزئه التوبه

وملخص الکلام فیها أن التوبه عن بعض الذنوب إما أن تکون عن الکبائر دون الصغائر أو عن الصغائر دون الکبائر أو عن کبیره دون کبیره:

أما الأول: فهو ممکن للعلم بأن الکبائر أعظم عند الله وأجلب لسخطه ومقته، والصغائر أقرب إلی تطرق العفو إلیه، وقد کثر التائبون ولم یکن أحد منهم معصوماً، فلا تستدعی التوبه العصمه. والطبیب قد یحذر المریض العسل تحذیراً شدیداً ویحذره السکر تحذیراً أخف منه علی وجه یظهر منه عدم ظهور أثره.

وأما القسم الثانی: فهو ممکن أیضاً لاعتقاده أن بعض الکبائر أشد وأغلظ عند الله، کالذی یتوب عن القتل والنهب والظلم ومظالم العباد لعلمه بأن دیوان العباد لا یترک، وما بینه وبین الله یسرع العفو إلیه.

الثالث: أن یتوب عن صغیره وهو مصر علی کبیره یعلم أنها کبیره، کالذی یتوب عن الغیبه أو عن النظر إلی غیر المحرم أو ما یجری مجراه وهو مصر علی شرب الخمر، وهو ممکن إذ ما من مؤمن إلا ـ وهو خائف علی معاصیه ونادم علی فعله ندماً إما ضعیفاً وإما قویاً، ولکن تکون لذه نفسه فی تلک المعصیه أقوی من ألم قلبه فی الخوف منها، لأسباب توجب ضعف الخوف من الجهل والغفله وأسباب توجب قوه الشهوه، فیکون الندم موجوداً ولکن لا یکون العزم قویاً علیه.

ویقول: لله علی أمران ولی علی المخالفه فیه عقوبتان، وأنا ملی فی أحدهما بقهر الشیطان عاجز عنه فی الآخر فأقهره فی ما أقدر علیه، وأرجوه بمجاهدتی فیه أن یکفر عنی ما عجزت عنه بفرط شهوتی.

وهذا حال كل مسلم، وقد قال صلى الله عليه وآله وسلم: «الندم توبه»(۱) ولم يشترط الندم عن كل ذنب، وقال عليه السلام(۲): «التائب من الذنب كمن لا ذنب له»(۳) ولم يقل التائب من الذنوب كلها.

الفصل التاسع: فى أقسام العباد فى التوبه

وهم طبقات:

الطبقه الأولى: أن يتوب العاصى ويستقيم إلى آخر عمره، فيتدارك ما فرط من أمره ولا يحدث نفسه بالعود إلى ذنوبه، إلا الزلات التى لا ينفك البشر عنها فى العاده، وهى التوبه النصوح.

الطبقه الثانيه: تائب سلك طريق الاستقامه فى أمهات الطاعات وكبائر الفواحش كلها، إلا أنه ليس ينفك عن ذنوب تعتريه لا عن عمد وتجريد قصد ولكن يبتلى بها فى مجارى أحواله، من غير أن يقدم عزماً على الإقدام عليها ولكنه إذا أقدم لام نفسه وندم وجدد عزمه على عدم العود. وهذه رتبه عاليه وإن كانت نازله عن الأولى ، وهى أغلب أحوال التائبين، لأن الشر معجون بطينه الآدمى قلما ينفك عنه، قال تعالى: ((الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبائِرَ الإِثْمِ وَالْفَواحِشَ إِلاَّ اللَّمَمَ))(۴) وقال تعالى: ((وَالَّذِينَ إِذا فَعَلُواْ فاحِشَةً أَوْ ظَلَمُواْ أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُواْ اللّهَ

۱- من لا يحضره الفقيه، الشيخ الصدوق: ۴/ ۳۸۰، باب النوادر، من ألفاظ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الموجزه/ ح۴۹.

۲- فى العيون: «عن على بن أبى طالب عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ... الحديث».

۳- عيون أخبار الرضا عليه السلام، الشيخ الصدوق: ۲/ ۷۴، باب ۳۱ فيما جاء عن الرضا عليه السلام من الأخبار المجموعه/ ح۳۴۷.

۴- سوره النجم/ ۳۲.

فَاسْتَغْفَرُواْ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ اللّهُ))(۱). وفی الحدیث. «خیارکم کل مفتن تواب»(۲). وفی الروایه: «المؤمن کالسنبله تفیء أحیاناً وتمیل أحیاناً»(۳).

الطبقه الثالثه: أن یتوب ویستمر علی الاستقامه مده ثم تغلبه شهوته فی بعض الذنوب فیقدم علیها عن قصد وصدق شهوه بعجزه عن قهر الشهوه، إلا أنه مع ذلک مواظب علی الطاعات وتارک جمله من السیئات مع القدره والشهوه، وإنما قهرته هذه الشهوه الواحده أو الشهوتان، وهو یودُّ قمعها ویقول: لیتنی لم افعل وسأتوب، ولکنه یسوّف نفسه فی التوبه یوماً بعد یوم، قال تعالی: ((وَآخَرُونَ اعْتَرَفُواْ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُواْ عَمَلًا صالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا))(۴) فهو مرجو عسی الله أن یتوب علیه إذا تاب(۵).

الطبقه الرابعه: أن یتوب ویستقیم مده ثم یعود إلی مقارفه الذنب من غیر أن یحدث نفسه بالتوبه ومن غیر أن یتأسف علی فعله، بل ینهمک(۶) انهماک الغافل فی إتباع الشهوات، فهذا أقبح حال التائبین وأمر فی مشیئه الله.

۱- سوره آل عمران/ ۱۳۵.

۲- کنز العمال،المتقی الهندی:۴/۲۱۳،کتاب التوبه،الفصل الأول فی فضلها والترغیب فیها/ح ۱۰۲۱۰.

۳- المغنی عن حمل الأسفار، أبو الفضل العراقی: ۲/ ۱۰۰۱، کتاب التوبه/ ۳۶۴۳.

۴- سوره التوبه/ ۱۰۲.

۵- قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ علیه السلام: ((الَّذِينَ خَلَطُوا عَمَلاً صالِحاً وَآخَرَ سَيِّئاً)) سوره التوبه/ ۱۰۲. فَأُولَئِکَ قَوْمٌ مُؤْمِنُونَ يُحْدِثُونَ فِي إِيمَانِهِمْ مِنَ الذُّنُوبِ الَّتِي يَعِيبُهَا الْمُؤْمِنُونَ وَيَكْرَهُونَهَا فَأُولَئِکَ ((عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ)) سوره التوبه/ ۱۰۲. الکافی، الکلینی: ۲/ ۴۰۸، کتاب الإیمان والکفر، باب أصحاب الأعراف/ ح ۲.

۶- انهمک فلان فی کذا، إذا لج وتمادی فیه. کتاب العین، الفراهیدی: ۳/ ۳۸۲، ماده "همک". انهمک الرجل فی الأمر، أی: جد ولج. الصحاح، الجوهری: ۴/ ۱۶۱۷، ماده "همک".

الفصل العاشر: فی العلاج للإقبال علی التوبه

وهی أربعه أمور:

الأول: أن ینظر إلی الآیات والأخبار المخوفه للمذنبین والعاصین وما فیها من التهدید والوعید علی العقاب الشدید والعذاب الأکید، ففی بعض الأخبار من طرق الجمهور عنه صلی الله علیه وآله وسلم قال: ما من یوم طلع فجره ولا لیله غاب شفقها إلا وملکان یتجاوبان بأربعه أصوات: یقول أحدهما یا لیت هذا الخلق لم یخلقوا، ویقول الآخر یا لیتهم إذ خلقوا علموا لماذا خلقوا، فیقول الآخر ویا لیتهم إذ لم یعلموا لماذا خلقوا عملوا بما علموا فیقول الآخر ویا لیتهم إذ لم یعملوا بما علموا ترکوا الخوض فی ما لم یعلموا(۱).

وفی روایه: تجالسوا فتذاکروا ما علموا، فیقول الآخر ویا لیتهم إذ لم یعملوا بما علموا تابوا عما عملوا(۲).

وقال بعض العارفین(۳): ما من عبد یعصی إلا استأذن مکانه من الأرض أن یخسف به، واستأذن سقفه من السماء أن یسقط علیه کسفاً، فیقول الله للأرض وللسماء، کفا عن عبدی وأمهلاه، فإنکما لم تخلقاه ولو خلقتماه لرحمتماه، لعله یتوب إلی فأغفر له، لعله یستبدل صالحاً فأبدله له حسنات، فذلک معنی قوله

۱- ذکر صدر الحدیث أبو الفضل العراقی، فی المغنی عن حمل الأسفار: ۲/ ۱۰۰۵، کتاب التوبه. وذکره باختلاف یسیر الفیض الکاشانی، فی المحجه البیضاء: ۷/ ۹۳ ۹۴، کتاب التوبه، الرکن الرابع فی دواء التوبه.
۲- أنظر: إحیاء علوم الدین، الغزالی: ۴/ ۴۶، کتاب التوبه، الرکن الرابع فی دواء التوبه وطریق العلاج.
۳- قال الغزالی قبل إیراد الحدیث: "قال بعض السلف".

تعالی: ((إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّماواتِ وَالأَرْضَ أَن تَزُولا وَلَئِن زالَتا إِنْ أَمْسَكَهُما مِنْ أَحَدٍ مِن بَعْدِهِ))(۱).

الثانی: حکایات المذنبین التائبین وما جری علیهم من المصائب بسبب ذنوبهم.

الثالث: أن یتصور المذنب أن تعجیل العقوبه فی الدنیا متوقع علی الذنب، وأن کل ما یصیب العبد من المصائب بسبب جنایه صدرت منه، قال تعالی: ((وَما أَصابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِما كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ))(۲).

وقال الصادق علیه السلام فی هذه الآیه(۳): لیس من التواء عرق ولا نکبه حجر ولا عثره قدم ولا خدشه(۴) عود إلا بذنب.(۵)

وفی روایه أخری: أما إنه لیس من عرق یضرب ولا نکبه ولا صداع ولا مرض إلا بذنب، وذلک قول الله عزّوجل فی کتابه: ((ما أَصابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِما كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ))(۶) قال(۷): وما یعفو الله أکثر مما یؤاخذ به(۸).

وقال علیه السلام(۹): إن الرجل یذنب الذنب فیحرم صلاه اللیل، وإن العمل السیئ أسرع فی صاحبه من السکین فی اللحم(۱۰).

۱- سوره فاطر/ ۴۱.

۲- سوره الشوری/ ۳۰.

۳- سوره الشوری/ ۳۰.

۴- فی الکافی: "ولا خدش".

۵- الکافی، الکلینی: ۲/ ۴۴۵، کتاب الإیمان والکفر، باب تعجیل عقوبه الذنب/ ح۶.

۶- سوره الشوری/ ۳۰.

۷- فی الکافی: "قال: ثم قال".

۸- الکافی، الکلینی: ۲/ ۲۶۹، کتاب الإیمان والکفر، باب الذنوب/ ح۳.

۹- أی: "الإمام الصادق علیه السلام".

۱۰- الکافی، الکلینی: ۲/ ۲۷۲، کتاب الإیمان والکفر، باب الذنوب/ ح۱۶.

الرابع: ذکر ما ورد من العقوبات علی آحاد الذنوب کالخمر والزنا والسرقه والقتل والغیبه والکبر والحسد، وهو مما لا یمکن حصره(۱). وفی الحدیث یقول الله تعالی: «أدنی ما أصنع بالعبد إذا آثر شهوته علی طاعتی أن أحرمه لذیذ مناجاتی»(۲).

وقال علیه السلام(۳): من همّ بالسیئه فلا یعملها، فإنه ربما عمل العبد سیئه(۴) فیراه الرب تبارک وتعالی فیقول: وعزتی(۵) لا أغفر لک بعد ذلک أبداً(۶).

وقال الکاظم علیه السلام: حق علی الله أن لا یعصی فی دار إلا أضحاها للشمس حتی یطهرها(۷).(۸)

وقال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم: إن العبد لیحبس علی ذنب من ذنوبه مائه عام وإنه لینظر إلی أزواجه فی الجنه یتنعمن(۹).

۱- أنظر: المحجه البیضاء، الفیض الکاشانی: ۷/ ۹۳ ۹۷، کتاب التوبه، الرکن الرابع فی دواء التوبه وطریق العلاج لحل عقده الإصرار. جامع السعادات، النراقی:۳/ ۸۹ ، فصل علاج الإصرار علی الذنوب. إحیاء علوم الدین، الغزالی: ۴/ ۴۶ ۴۸، کتاب التوبه، الرکن الرابع فی دواء التوبه وطریق العلاج لحل عقده الإصرار.

۲- إحیاء علوم الدین، الغزالی: ۴/ ۴۸، کتاب التوبه، الرکن الرابع فی دواء التوبه.

۳- أی: "الإمام الصادق علیه السلام".

۴- فی الوسائل: "السیئه".

۵- فی الوسائل: "وعزتی وجلالی".

۶- وسائل الشیعه، الحر العاملی: ۱۵/ ۳۰۳، کتاب الجهاد، أبواب جهاد النفس، باب ۴۰ وجوب اجتناب الخطایا والذنوب/ح۱۵.

۷- فی الکافی: "تطهرها".

۸- الکافی، الکلینی: ۲/ ۲۷۲، کتاب الإیمان والکفر، باب الذنوب/ ح۱۸.

۹- الکافی، الکلینی: ۲/ ۲۷۲، کتاب الإیمان والکفر، باب الذنوب/ ح۱۹.

وقال أمير المؤمنين عليه السلام لقائل بحضرته: أستغفر الله: ثكلتك أمك، أتدرى ما الاستغفار؟ إن الاستغفار درجه العليين، وهو اسم واقع على سته معانٍ: أولها الندم على ما مضى، والثانى العزم على ترك العود إليه أبداً، والثالث أن تؤدى إلى المخلوقين حقوقهم حتى تلقى الله أملس ليس عليك تبعه، والرابع أن تعمد إلى كل فريضه عليك ضيعتها تؤدى حقها، والخامس أن تعمد إلى اللحم الذى نبت على السحت فتذيبه بالأحزان حتى يلصق الجلد بالعظم وينشأ بينهما لحم جديد، والسادس أن تذيق الجسم ألم الطاعه كما أذقته حلاوه المعصيه، فعند ذلك تقول: أستغفر الله(۱).

وفى مصباح الشريعه: قال الصادق عليه السلام: التوبه حبل الله ومدد عنايته، ولابد للعبد من مداومه التوبه على كل حال، فتوبه الأنبياء من اضطراب السر، وتوبه الأولياء من تلوين الخطرات، وتوبه الأصفياء من التنفيس، وتوبه الخلص من الاشتغال بغير الله، وتوبه العالم من الذنوب.

ولكل واحد منهم معرفه وعلم فى أصل توبته ومنتهى أمره، وذلك يطول شرحه هنا.

فأما توبه العالم فأن يغسل باطنه من الذنوب بماء الحسره والاعتراف بجنايته دائماً، واعتقاد الندم على ما مضى والخوف على ما بقى من عمره، ولا يستصغر ذنوبه فيحمله ذلك إلى الكسل، ويديم البكاء والأسف على ما فاته من طاعه الله، ويحبس نفسه عن الشهوات، ويستغيث إلى الله ليحفظه على وفاء توبته، ويعصمه من العود إلى ما سلف، ويروض نفسه فى ميدان الجهاد والعباد، ويقضى الفوائت

۱- أنظر: نهج البلاغه، الشريف الرضى: ۵۴۹ ۵۵۰، فصل نذكر فيه شيئا من غريب كلامه المحتاج إلى التفسير/ الحكمه رقم۴۱۷.

من الفرائض، ويرد المظالم، ويعتزل قرناء السوء، ويسهر ليله ويظمأ نهاره، ويتفكر دائماً فى عاقبته، ويستعين بالله سائلاً منه الاستقامه فى سرائه وضرائه، ويثبت عند المحن والبلاء كى لا يسقط عن درجه التوابين، فإن ذلك طهاره من ذنوبه وزياده فى عمله ورفعه فى درجاته قال الله عزّوجل: ((وَلَيَعْلَمَنَّ(۱) اللّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكاذِبِينَ))(۲).(۳)

۱- فى النص القرآنى : " فليعلمن ".

۲- سوره العنكبوت/ ۳.

۳- مصباح الشريعه، الإمام الصادق عليه السلام: ۹۷ ۹۸، الباب الرابع والأربعون فى التوبه. وفيه النص: «التوبه حبل الله و مدد عنايته ولا بد للعبد من مداومه التوبه على كل حال وكل فرقه من العباد لهم توبه فتوبه الأنبياء من اضطراب السر وتوبه الأولياء من تلوين الخطرات وتوبه الأصفياء من التنفيس وتوبه الخاص من الاشتغال بغير الله تعالى وتوبه العام من الذنوب ولكل واحد منهم معرفه وعلم فى أصل توبته ومنتهى أمره وذلك يطول شرحه هاهنا فأما توبه العام فأن يغسل باطنه بماء الحسره والاعتراف بجنايته دائما واعتقاد الندم على ما مضى والخوف على ما بقى من عمره ولا يستصغر ذنوبه فيحمله ذلك إلى الكسل ويديم البكاء والأسف على ما فاته من طاعه الله ويحبس نفسه عن الشهوات ويستغيث إلى الله تعالى ليحفظه على وفاء توبته ويعصمه عن العود إلى ما أسلف ويراوض نفسه فى ميدان الجهل والعباده ويقضى عن الفوائت من الفرائض ويرد المظالم ويعتزل قرناء السوء ويسهر ليله ويظمأ نهاره ويتفكر دائما فى عاقبته ويستعين بالله سائلا منه الاستقامه وسراءه وضراءه وثبت عند المحن والبلاء كيلا يسقط عن درجه التوابين فإن فى ذلك طهاره من ذنوبه وزياده فى علمه ورفعه فى درجاته قال الله تعالى شأنه العزيز ((فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكاذِبِينَ)) سوره العنكبوت/ ۳. وقد أوردنا النص لأهميته، ولاعتماد المؤلف "قدس سره" على نسخه مصباح الشريعه، وبسبب وجود اختلافات فى الألفاظ تغير جوهر المعنى حتى فى ذيل الحديث عند ذكر الآيه الكريمه، لذا أوردنا النص من المصدر لإتمام الفائده.

الباب الثانی: الصبر

اشاره

في الصبر وفيه فصول

الفصل الأول: في فضله

قال الله تعالى: ((إِنَّما يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسابٍ))(۱) وقال تعالى: ((أُولئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِما صَبَرُوا))(۲) وقال تعالى: ((وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ ما كانُوا يَعْمَلُونَ))(۳) وقال تعالى: ((وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنى عَلى بَنِي إِسْرائِيلَ بِما صَبَرُوا))(۴) وقال تعالى: ((وَجَعَلْناهُمْ(۵) أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنا لَمّا صَبَرُوا))(۶).

۱- سوره الزمر/ ۱۰.

۲- سوره القصص/ ۵۴.

۳- سوره النحل/ ۹۶.

۴- سوره الأعراف/ ۱۳۷.

۵- في النص القرآني: "وجعلنا منهم".

۶- سوره السجده/ ۲۴.

وما من طاعه إلا وأجرها بحساب إلا الصبر، ولأجل كون الصوم من الصبر(۱) قال تعالى: «الصوم لی وأنا أجزی به»(۲).

ووعد الصابرين بأنه معهم فقال: ((وَاصْبِر إِنَّ اللّهَ مَعَ الصّابِرِينَ))(۳).

وعلق النصره على الصبر فقال: ((بَلى إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فَوْرِهِمْ هذا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَهِ آلافٍ مِنَ الْمَلائِكَهِ مُسَوِّمِينَ))(۴).

وجمع للصابرين أموراً لم يجمعها لغيرهم فقال: ((أُولئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَواتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَهٌ وَأُولئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ))(۵).

وقال صلی الله علیه وآله وسلم: الصبر نصف الإيمان(۶).

وقال صلی الله علیه وآله وسلم: من أقل ما أوتيتم اليقين وعزيمه الصبر، ومن أعطى حظه منهما لم يبال ما فاته من قيام الليل وصيام النهار(۷).

وسئل صلی الله علیه وآله وسلم عن الإيمان فقال: الصبر والسماحه(۸).

۱- المحجه البيضاء، الفيض الكاشانی: ۷/ ۱۰۶، كتاب الصبر والشكر، الشطر الأول فی الصبر.
۲- من لا يحضره الفقيه،الشيخ الصدوق:۲/۷۵، كتاب الصوم، باب فضل الصيام/ صدر الحديث ۴.
۳- سوره الأنفال/ ۴۶. ونصها : ((وَاصْبِرُواْ إِنَّ اللّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ)).
۴- سوره آل عمران/ ۱۲۵.
۵- سوره البقره/ ۱۵۷.
۶- مسكن الفؤاد، الشهيد الثانی: ۴۱، الباب الثانی فی الصبر وما يلحق به. وفيه جميع الشرح أعلاه من بدايه الباب الثانی مع نصوص الآيات الكريمه.
۷- مسكن الفؤاد، الشهيد الثانی: ۴۱، الباب الثانی فی الصبر وما يلحق به. مستدرك الوسائل، المحدث النوری: ۲/ ۴۲۵، كتاب الطهاره، أبواب الدفن وما يناسبه، باب ۶۴ استحباب الصبر على البلاء/ صدر الحديث ۲۳.
۸- شرح نهج البلاغه، ابن أبی الحديد: ۱/۳۲۲، باب الخطب والأوامر، الخطبه رقم ۲۳، فصل فی مدح الصبر وانتظار الفرج.

وقال صلی الله علیه وآله وسلم: الصبر کنز من کنوز الجنه(۱).

وقال صلی الله علیه وآله وسلم: أفضل الأعمال ما أکرهت علیه النفوس(۲).

وقیل: أوحی الله إلی داود: تخلق بأخلاقی، أنا الصبور(۳).

وقال الصادق علیه السلام: إذا دخل المؤمن قبره(۴) کانت الصلاه عن یمینه والزکاه عن یساره، والبر مظل علیه(۵)، ویتنحی الصبر ناحیه، فإذا دخل علیه الملکان اللذان یلیان مساءلته قال الصبر للصلاه والزکاه والبر: دونکم صاحبکم فإن عجزتم عنه فأنا دونه(۶).

وعنه علیه السلام(۷): من ابتلی من المؤمنین ببلاء فصبر علیه کان له مثل أجر ألف شهید(۸).

وعنه علیه السلام(۹) قال: إن الله تعالی أنعم(۱۰) علی قوم فلم یشکروا فصارت علیهم وبالاً وابتلی قوماً بالمصائب فصبروا فصارت علیهم نعمه(۱۱).

۱- مستدرک الوسائل، المحدث النوری: ۲/۴۲۵، کتاب الطهاره، أبواب الدفن وما یناسبه، باب ۶۴ استحباب الصبر علی البلاء.

۲- مسکن الفؤاد، الشهید الثانی: ۴۲، الباب الثانی فی الصبر وما یلحق به.

۳- أنظر:إرشاد القلوب،الدیلمی:۱/۱۲۷، الحکم والمواعظ، الباب الثامن والثلاثون فی الصبر.

۴- فی الکافی: "فی قبره".

۵- فی الکافی: "مطل علیه".

۶- الکافی، الکلینی: ۲/ ۹۰، کتاب الإیمان والکفر، باب الصبر/ ح ۸.

۷- أی: "الإمام الصادق علیه السلام".

۸- مشکاه الأنوار، الطبرسی: ۲۶، الباب الأول فی الإیمان والإسلام وما یتعلق بهما, الفصل الخامس فی الصبر.

۹- أی: "الإمام الصادق علیه السلام".

۱۰- فی مجموعه ورام: "إن الله أنعم".

۱۱- مجموعه ورام، ورام بن أبی فراس: ۲/ ۱۸۷.

وعنه عن أبيه علیه السلام قال(۱): من لا یعد الصبر لنوائب الدهر یعجز(۲).

وعن الباقر علیه السلام قال: الجنه محفوفه بالمکاره والصبر. فمن صبر علی المکاره فی الدنیا دخل الجنه، وجهنم محفوفه باللذات والشهوات، فمن أعطی نفسه لذتها وشهوتها دخل النار(۳).

وقال أمیر المؤمنین علیه السلام: بنی الإیمان علی أربع دعائم: الیقین، والصبر والجهاد، والعدل(۴).

الفصل الثانی: فی حقیقته وأسامیه وأقسامه

إعلم أن القتال قائم بین باعث الدین وباعث الهوی، والحرب بینهما علی ساق، ومحل المعرکه قلب المؤمن، ومدد باعث الدین من الملائکه الناصرین لحزب الله، ومدد باعث الشهوه والهوی من الشیاطین الناصرین لأعداء الله فالصبر عباره عن ثبات باعث الدین فی مقابله باعث الشهوه.

ثم إنه ضربان(۵): بدنی کتحمل المشاق بالبدن والثبات علیه، وهو إما بالفعل کتعاطی الأعمال الشاقه من العبادات، وإما بالاحتمال کالصبر علی

۱- فی الکافی: حمید بن زیاد، عن الحسن بن محمد بن سماعه، عن بعض أصحابه، عن أبان، عن عبدالرحمن بن سیابه، عن أبی النعمان، عن أبی عبدالله أو أبی جعفر علیهما السلام، قال: ... الحدیث.

۲- الکافی، الکلینی: ۲/ ۹۳، کتاب الإیمان والکفر، باب الصبر/ ح۲۴.

۳- الکافی، الکلینی: ۲/ ۸۹، کتاب الإیمان والکفر، باب الصبر/ ح۷.

۴- بحار الأنوار، ألمجلسی: ۷۹/ ۱۳۷، کتاب الطهاره، الجنائز ومقدماتها ولواحقها، باب ۱۸ فضل التعزی والصبر عند المصائب والمکاره.

۵- الضرب: النحو والصنف، یقال: هذا ضرب ذاک، و ضریب ذاک، أی: مثله. کتاب العین، الفراهیدی: ۷/ ۳۱، ماده "ضرب".

الضـرب الشديد والمرض العظيم والجراحات الهائله، ونفسـی وهو الصبر عن مشتهيات الطبع ومقتضيات الهوی، وهو إن كان عن شهوه البطن والفرج سمی عفه، وإن كان علی احتمال مكروه فإن كان فی مصيبه اقتصر علی اسم الصبر.

وضده حال يسمی الجزع(۱) والهلع(۲)، وهو إطلاق داعی الهوی ليسترسل فی رفع الصوت وضرب الخدود وشق(۳) الجيوب(۴) وغيرها.

وإن كان فی احتمال الغنی سمی ضبط النفس،ويضاده حاله تسمی البطر(۵).

وإن كان فی الحرب سمی شجاعه، ويضاده الجبن.

وإن كان فی كظم الغيظ والغضب سمی حلماً،ويضاده التذمر(۶) والغضب.

وإن كان فی نائبه من نوائب الزمان مضجره(۷) سمی سعه الصدر، ويضاده الضجر والتبرم وضيق الصدر.

۱- الجزع بالتحريک: نقيض الصبر. الصحاح، الجوهری: ۳/ ۱۱۹۶، ماده "جزع".

۲- الهلاع: الجزع وأهلعنی: أجزعنی. كتاب العين، الفراهيدی: ۱/ ۱۰۷، ماده "هلع".

۳- الشق: الفصل فی الشیء. لسان العرب، ابن منظور: ۱۰/ ۱۸۳، ماده "شقق".

۴- الجيب: جيب القميص والدرع، والجمع جيوب. لسان العرب، ابن منظور: ۱/ ۲۸۸، ماده "جيب".

۵- البطر: قيل: التبختر، وقيل: قله احتمال النعمه، وقيل: البطر الطغيان فی النعمه. لسان العرب، ابن منظور: ۴/ ۶۸، ماده "بطر".

۶- تـذمر إذا تغضب،يقـال:سـمعت له تـذمر،أی:تغضـبا،وظـل فلاـن يتـذمر عليه، إذا تنكر عليه وأوعـده. تـاج العروس، الزبيـدی: ۳/۲۲۹.

۷- الضجر: القلق من الغم، وتضجر: تبرم. لسان العرب، ابن منظور: ۴/ ۴۸۱، ماده "ضجر".

وإن كان فى إخفاء كلام سمى كتماناً وصاحبه كتوماً، وضده الإذاعه.

وإن كان فى فضول العيش سمى زهداً، ويضاده الحرص.

وإن كان صبراً على قدر يسير من الحظوظ سمى قناعه، ويضاده الشره.

فالصبر جامع لأكثر أخلاق الإيمان، وهو الرئيس الأعظم والإمام الأقوم فلذلك لما سئل صلى الله عليه وآله وسلم عن الإيمان(۱) قال: الصبر(۲).

ثم إن العبد لا يستغنى عن الصبر فى جميع الأحوال، لأن ما يلقاه العبد فى الدنيا إما يوافق هواه وإما يكرهه، وحاله غير خارج عن هذين القسمين، وهو محتاج إلى الصبر فى كل منهما:

أما النوع الأول: كالصحه والسلامه والمال والجاه وكثره العشيره واتساع الأسباب وكثره الأتباع والأنصار وجميع ملاذ الدنيا، فما أحوج العبد إلى الصبر فى هذه الأمور، لأنه إن لم يضبط نفسه عن الاسترسال والركون إليها والانهماك فى ملاذها المباحه أخرجه ذلك إلى البطر والطغيان، فإن ((الْإِنْسانَ لَيَطْغى (۶) أَنْ رَآهُ اسْتَغْنى))(۳)، ولذا قال بعض العارفين: «البلاء يصبر عليه المؤمن، والعوافى لا يصبر عليها إلا صديق»(۴) لأنه مقرون بالقدره، ومن العصمه أن لا تقدر.

۱- فى المستدرك: "ما الإيمان".

۲- مستدرك الوسائل، المحدث النورى: ۲/۴۲۵، كتاب الطهاره، أبواب الدفن وما يناسبه، باب ۶۴ استحباب الصبر على البلاء.

۳- سوره العلق/ ۶ ۷.

۴- إحياء علوم الدين، الغزالى: ۴/ ۶۰، كتاب الصبر والشكر، بيان مضان الحاجه إلى الصبر وأن العبد لا يستغنى عنه فى حال من الأحوال.

ولـذا حـذر الله تعـالى عبـاده عن فتنه المـال والزوج والولـد، فقـال: ((يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُلْهِكُمْ أَمْوالُكُمْ وَلا أَوْلادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ))(۱) وقال: ((إِنَّ مِنْ أَزْواجِكُمْ وَأَوْلادِكُمْ عَدُوًّ لَكُمْ))(۲) وقال: ((أَنَّما أَمْوالُكُمْ وَأَوْلادُكُمْ فِتْنَةٌ))(۳).

وأما النوع الثانی: وهو ما لا يوافق الهوى فهو إما الذى يرتبط باختيار العبد كالطاعات والمعاصـى أو لا يرتبط باختياره كالمصائب والنوائب، أو لا يرتبط أوله باختياره ولكن له اختيار فی إزالته كالتشفی من المؤذی والانتقام منه.

والقسم الأول: هو سـائر أفعاله التی توصف كونها طاعه أو معصـيه، أما الطاعه فالعبـد يحتاج إلى الصبر عليها، لأن النفس بطبعها تنفر عن العبوديه وتشتهی الربوبيه.

ثم من الطاعـات مـا يكره بسـبب الكسـل كالصـلاه، ومنهـا مـا يكره بسـبب البخـل كالزكـاه، ومنهـا ما يكره بسـببهما معاً كالحج والجهاد، فالصبر على الطاعه صبر على الشدائد، ويحتاج فيه إلى ثلاثه أحوال:

الأولى: قبل الطاعه، وذلک فی تصـحيح النيه والإخلاص، والصبر عن شوائب الرياء ومكائد النفس، وهو شديد ولذا قال صلى الله عليه وآله وسـلم: إنمـا الأعمال بالنيات(۴). وقـال تعالى: ((وَما أُمِرُوا إِلّا لِيَعْبُـدُوا اللَّهَ مُخْلِصِـينَ لَهُ الـدِّينَ))(۵) وقـال تعالى: ((إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَمِلُوا الصّالِحاتِ))(۶).

۱- سوره المنافقين/ ۹.

۲- سوره التغابن/۱۴. ونصها:((يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْواجِكُمْ وَأَوْلادِكُمْ عَدُوًّ لَكُمْ)).

۳- سوره الأنفال/ ۲۸.

۴- تقريب المعارف، أبو الصلاح: ۱۲۸، القسم الأول من تقريب المعارف فی الكلام.

۵- سوره البينه/ ۵.

۶- سوره هود/ ۱۱.

الثانيه: الصبر حاله العمل كى لا يغفل عن الله فى أثناء عمله، ويلازم الصبر عن دواعى الفتور إلى الفراغ، وهو أيضاً شديد.

الثالثه: الصبر بعد الفراغ من العمل عن إفشائه للسمعه والرياء، والصبر عن النظر إليه بعين العجب وعن جميع المبطلات، قال تعالى: ((وَلا تُبْطِلُوا أَعْمالَكُمْ))(١) وقال: ((وَ(٢)لا تُبْطِلُواْ صَدَقاتِكُم بِالْمَنِّ وَالأذى))(٣).

والضرب الثانى المعاصى، وما أحوج العبد إلى الصبر عنها، وأشدها المعاصى المألوفه بالعاده، سيما إذا سهل فعله كالغيبه والكذب والرياء والثناء لأن العاده طبيعه ثابته فإذا انضافت إلى الشهوه تظاهر جندان من جنود الشيطان على جند الله.

والقسم الثانى: ما لا يرتبط هجومه باختياره وله اختيار فى دفعه، كما لو أوذى بقول أو فعل أو جنى عليه فى نفسه أو ماله فالصبر على ذلك بترك المكافأه، ولذا قال تعالى: ((وَلَتَصْبِرَنَّ عَلى ما آذَيْتُمُونا))(٤) وقال تعالى: ((وَدَعْ أَذاهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلى اللَّهِ))(٥) وقال تعالى: ((فَاصْبِرْ عَلى ما يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا))(٦) وقال تعالى: ((وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتابَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُواْ أَذًى كَثِيرًا وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ذلِكَ مِنْ عَزْمِ الأُمُورِ))(٧). وقال النبى صلى الله عليه وآله وسلم: صل من قطعك وأعط من حرمك وأعف عمن ظلمك(٨).

١- سوره محمد/ ٣٣.

٢- ليس فى النص القرآنى "الواو".

٣- سوره البقره/ ٢٦٤.

٤- سوره إبراهيم/ ١٢. ونصها: ((وَلَنَصْبِرَنَّ عَلى ما آذَيْتُمُونا)).

٥- سوره الأحزاب/ ٤٨.

٦- سوره المزمل/ ١٠. ونصها: ((وَاصْبِرْ عَلى ما يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْراً جَمِيلًا)).

٧- سوره آل عمران/ ١٨٦.

٨- أنظر:كنز الفوائد، الكراجكى:٢/٣١،فصل من عيون الحكم والنكت من جواهر الكلام.

القسم الثالث: ما لا یدخل تحت الاختیار أوله وآخره، کالمصائب مثل موت الأعزه وهلاک الأموال وزوال الصحه بالمرض وسائر أنواع البلاء، وهذا صبر مستنده الیقین، قال صلی الله علیه وآله وسلم: أسألک من الیقین ما یهون(۱) به علیّ مصائب الدنیا(۲). وقال صلی الله علیه وآله وسلم: قال الله تعالی(۳): «إذا وجهت علی عبد(۴) من عبیدی مصیبه فی بدنه أو ماله أو ولده ثم استقبل ذلک بصبر جمیل استحییت منه یوم القیامه أن أنصب له میزاناً أو أنشر له دیواناً»(۵).

وقال صلی الله علیه وآله وسلم: انتظار الفرج بالصبر عباده(۶).

وقال علیه السلام(۷): ما من عبد مؤمن أصیب بمصیبه فقال کما أمره الله تعالی «إنا لله وإنا إلیه راجعون اللهم أجرنی فی مصیبتی وأعقبنی خیراً منها» إلا فعل الله ذلک(۸).(۹)

۱- فی المحجه: "ما تهون".

۲- المحجه البیضاء، الفیض الکاشانی: ۷/ ۱۲۶، کتاب الصبر والشکر، بیان مظان الحاجه إلی الصبر.

۳- فی الدعوات: "یقول الله عزّوجل".

۴- فی الدعوات: "إذا وجهت إلی عبد".

۵- الدعوات، الراوندی: ۱۷۲، الباب الثالث فی ذکر المرض ومنافعه العاجله والآجله وما یجری مجراها، فصل فی صلاه المریض وصلاحه وأدبه ودعائه عند المرض/ ح۳۵.

۶- الدعوات، الراوندی: ۴۱، الباب الأول، الفصل الثانی فی کیفیه الدعاء وآدابه وأوقات استجاباته/ ح۷۷.

۷- أی: "النبی محمد صلی الله علیه وآله وسلم".

۸- فی المحجه: "ذلک به".

۹- المحجه البیضاء، الفیض الکاشانی: ۷/ ۱۲۶، کتاب الصبر والشکر، بیان مظان الحاجه إلی الصبر، القسم الثالث.

وفی الکافی عن علی علیه السلام قال: قال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم: الصبر ثلاثه: صبر عند المصیبه، وصبر علی الطاعه، وصبر عن المعصیه، فمن صبر علی المصیبه حتی یردها بحسن عزائها کتب الله له ثلاثمائه درجه ما بین الدرجه إلی الدرجه کما بین السماء والأرض، ومن صبر علی الطاعه کتب الله له ستمائه درجه ما بین الدرجه إلی الدرجه کما بین تخوم الأرض إلی العرش، ومن صبر علی المعصیه کتب الله له تسعمائه درجه ما بین الدرجه إلی الدرجه کما بین تخوم الأرض إلی منتهی العرش(۱).

وقال الباقر علیه السلام: الصبر صبران: صبر علی البلاء حسن جمیل، و(۲) أفضل الصبرین الورع عن محارم الله(۳).

واعلم أن الإنسان إنما یخرج من مقام الصابرین بالجزع وشق الجیوب وضرب الخدود والمبالغه فی الشکوی، وهذه الأمور داخله تحت الاختیار، فینبغی أن یجتنب جمیعها ویظهر الرضا بالقضاء، لا أنه لا یکره المصیبه فی نفسه لأن ذلک غیر مختار فلا یخرجه ذلک عن حد الصابرین ولا توجع القلب وفیضان العین، ولذلک لما مات إبراهیم ولد النبی صلی الله علیه وآله وسلم فاضت عیناه، فقیل له: أما نهیتنا عن هذا؟ قال: إن هذا رحمه وإنما یرحم الله من عباده الرحماء(۴) وقال صلی الله علیه وآله وسلم: تدمع العین ویحزن القلب ولا نقول ما یسخط الرب(۵).

۱- الکافی، الکلینی: ۲/ ۹۱، کتاب الإیمان والکفر، باب الصبر/ ح۱۵.

۲- لیس فی مجموعه ورام: حرف "الواو".

۳- مجموعه ورام، ورام بن أبی فراس: ۱/ ۱۶.

۴- أنظر: مسکن الفؤاد، الشهید الثانی: ۱۰۵ ۱۰۶، الباب الرابع فی البکاء.

۵- أنظر: تحف العقول، الحرانی: ۳۷، ما روی عن النبی صلی الله علیه وآله وسلم، وروی عنه صلی الله علیه وآله وسلم فی قصار هذه المعانی.

بل ذلک أیضاً لا یخرج عن مقام الرضا، فإن المقدم علی الفصد(۱) والحجامه راض به وهو متألم بسببه لا محاله. نعم من کمال الصبر کتمان المرض والفقر وسائر المصائب(۲)، فعن الباقر علیه السلام قال: قال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم: قال الله تعالی: «من مرض فلم یشک إلی عواد أبدلته لحماً خیراً من لحمه ودماً خیراً من دمه، فإن عافیته عافیته ولا ذنب له، وإن قبضته قبضته إلی رحمتی»(۳). وفُسّر التبدیل بأن یبدله لحماً ودماً وبشره لم یذنب فیها، وفسرت الشکایه بأن یقول: ابتلیت بما لم یبتل به أحد وأصابنی ما لم یصب أحداً وقال علیه السلام(۴): ولیس الشکوی أن یقول: سهرت البارحه وحممت الیوم ونحو هذا(۵).

وسئل الباقر علیه السلام عن الصبر الجمیل فقال: ذاک صبر لیس فیه شکوی، وأما الشکایه إلی الله تعالی فلا بأس بها کما قال یعقوب: ((إِنَّما أَشْکُو بَثِّی وَحُزْنِی إِلَی اللّهِ))(۶).(۷)

۱- الفصد قطع العروق. وافتصد فلان: قطع عرقه ففصد. کتاب العین، الفراهیدی: ۷/ ۱۰۲، ماده "فصد".

۲- أنظر: الحقایق فی محاسن الأخلاق، الفیض الکاشانی: ۱۴۲ ۱۴۸، المقاله الرابعه فی مکارم الأخلاق وتحصیلها، الباب الأول فی فضیله الصبر. إحیاء علوم الدین، الغزالی: ۴/ ۵۴ ۶۶، کتاب الصبر والشکر.

۳- أنظر: الکافی، الکلینی: ۳/ ۱۱۵،کتاب الجنائز، باب آخر منه/ ح۱.

۴- الإمام الصادق علیه السلام.

۵- مشکاه الأنوار،الطبرسی:۲۷۹، الباب السابع فی ذکر المصائب والشدائد والبلایا وما وعد الله من الثواب وذکر الموت،الفصل الأول فیما جاء فی الصبر علی المصائب/ذیل الحدیث.

۶- سوره یوسف/ ۸۶.

۷- أنظر: التمحیص، الإسکافی: ۶۳، باب ۸ مدح الصبر وترک الشکوی والیقین والرضا بالبلوی/ ح۲۲.

الفصل الثالث: فی دواء الصبر وعلاجه

إعلم أن «الـذی أنزل الـداء أنزل الدواء»(۱) ووعـد الشـفاء، فـالصبر وإن کـان شاقاً ولکن یمکن تحصـیله بمعجون العلم والعمل، بتقویه باعث الـدین، وتضـعیف باعث الهوی بالمجاهـده والریاضه وذکر قله قدر الشده ودقتها، وإضـرار الجزع وقبحه، وأن یکثر فکره فی مـا ورد فی فضل الصبر وحسن عواقبه فی الـدنیا والآخره(۲) وأن یعلم أن ثواب الصبر علی المصـیبه أکثر ممـا فات(۳)، وأنه بسبب ذلک مغبوط بالمصیبه، إذ فاته ما لا یبقی معه إلا مده الحیاه الدنیا وحصل له ما یبقی بعد موته أبد الدهر.

ومن أسلم خسیساً(۴) فی نفیس(۵) فلا ینبغی أن یحزن لفوات الخیس(۶) فی

۱- الدعوات، الراوندی: ۱۸۰ ۱۸۱، فصل فی التداوی بتربه مولانا وسیدنا أبی عبد الله الحسینعلیه السلام/ ح۱.

۲- نذکر ههنا بعض المصادر التی وضـعت للصبر أبوابا، منها: الکافی، الکلینی: ۲/ ۸۷، کتاب الإیمان والکفر، باب الصبر. وسائل الشیعه، الحر العاملی: ۳/ ۲۵۵، باب ۷۶ استحباب الصبر. ارشاد القلوب، الدیلمی: ۱/ ۱۲۶، الباب الثامن والثلاثون فی الصبر.

۳- أنظر: غرر الحکـم ودرر الکلم، الآمـدی: ۲۸۲، البـاب الثـانی النفس ومـا حولها، الفصل السابع فی الصبر والحلم والاسـتقامه، الصبر علی البلیه.

۴- الخسـیس: الـدنیء. وخس الشـیء یخس ویخس خسه و خسـاسه، فهو خسـیس: رذل. لسـان العرب، ابن منظور: ۶/ ۶۴، ماده "خسس".

۵- النفیس والمنفس المال له قـدر وخطر، ثم عم فقال: کل شـیء له خطر وقدر فهو نفیس ومنفس. لسان العرب، ابن منظور: ۶/ ۲۳۸، ماده "نفس".

۶- الإنسان یخیس فی المخیس حتی یبلغ منه شده الغم والأذی ویذل ویهان. کتاب العین، الفراهیدی: ۴/۲۸۸، ماده "خیس".

الحال، وأن يعوّد هذا الباعث مصارعه باعث الهوی تدریجاً حتی یدرک لذه الظفر بها فیستجرئ علیها ویقوی منته فی مصارعتها، فإن الاعتیاد والممارسه للأعمال الشاقه تؤکد القوی التی تصدر منها تلک الأعمال، ومن عود نفسه مخالفه الهوی غلبها مهما أراد.

ثم إن کان ذلک بتعب قوی فتصبّر وإن کان بیسیر فصبر، وإن کان بجهد ففرض وإن کان بتلذذ فشکر، وهو بالغیبه عن حظوظ النفس والشهود مع الله تعالی وعدم التمیز بین الألم واللذه(۱).

۱- أنظر: جامع السعادات، النراقی: ۳/ ۲۹۹ ۳۰۰، فصل طریق تحصیل الصبر. إحیاء علوم الدین، الغزالی: ۴/ ۶۶ ۷۰، کتاب الصبر والشکر، بیان دواء الصبر وما یستعان به علیه.

الباب الثالث: الرضا بالقضاء

في الرضا بالقضاء

وهو ترک الاعتراض والسخط، قال الله تعالى: ((رَضِيَ اللّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ))(۱).

وقال الصادق علیه السلام: رأس طاعه الله الصبر، والرضا فی ما أحب العبد أو کره، ولا یرضی عبد عن الله فی ما أحب أو کره إلاّ کان خیراً له فی ما أحب أو کره(۲).

وقال علیه السلام(۳): إن أعلم الناس بالله أرضاهم بقضاء الله(۴).

وقال الکاظم علیه السلام: ینبغی لمن عقل عن الله أن لا یستبطئه فی رزقه ولا یتهمه فی قضائه(۵).

۱- سوره المائده/ ۱۱۹.

۲- أنظر: الکافی، الکلینی: ۲/ ۶۰، کتاب الإیمان والکفر، باب الرضا بالقضاء/ ح۱.

۳- أی: "الإمام الصادق علیه السلام".

۴- مشکاه الأنوار، الطبرسی: ۳۳، الباب الأول فی الإیمان والإسلام وما یتعلق به، الفصل السابع فی الرضا.

۵- تحف العقول، الحرانی: ۴۰۸، وروی عن الإمام الکاظم الأمین أبی إبراهیم ویکنی أبا الحسن موسی بن جعفر علیه السلام فی طوال هذه المعانی، وروی عنه علیه السلام فی قصار هذه المعانی.

وقال الصادق علیه السـلام: قال الله عزّوجل: عبدی المؤمن لا أصرفه فی شیء إلا جعلت له خیراً(۱)، فلیرض بقضائی ولیصبر علی بلائی ولیشکر نعمائی أکتبه یا محمد من الصدیقین عندی(۲).

وقال علیه السلام(۳): إن فی ما أوحی الله عزّوجل إلی موسی بن عمران: ما خلقت خلقاً أحب إلی من عبدی المؤمن، وإنی إنما أبتلیه لما هو خیر له، وأزوی عنه لما هو خیر له، وأعافیه لما هو خیر له، وأنا أعلم بما یصلح علیه عبدی فلیصبر علی بلائی ولیشکر نعمائی ولیرض بقضائی أکتبه فی الصدیقین عندی إذا عمل برضای وأطاع أمری(۴).

وقال علیه السلام(۵): عجبت للمرء المسلم لا یقضی الله عزّوجل له قضاء إلا کان خیراً له، وإن قرض(۶) بالمقاریض(۷) کان خیراً له، وإن ملک مشارق الأرض ومغاربها کان خیراً له(۸).

۱- فی الکافی: "جعلته خیرا له".

۲- الکافی، الکلینی: ۲/ ۶۱، کتاب الإیمان والکفر، باب الرضا والقضاء/ ح۶.

۳- أی: "الإمام الصادق علیه السلام".

۴- أنظر: مسکن الفؤاد، الشهید الثانی: ۸۸، الباب الثالث فی الرضا.

۵- الإمام الصادق علیه السلام.

۶- القرض: القطع. قرضه یقرضه، بالکسر، قرضا وقرضه: قطعه. لسان العرب، ابن منظور: ۷ / ۲۱۶، ماده "قرض".

۷- المقراض واحد المقاریض التی یقرض بها. مجمع البحرین، الطریحی: ۳/ ۴۸۸، ماده "قرض". المقراض: هو ما قصصت به. تاج العروس، الزبیدی: ۴/ ۴۲۲.

۸- الکافی، الکلینی: ۲/ ۶۲، کتاب الإیمان والکفر، باب الرضا بالقضاء/ ح۸.

وقال الباقر علیه السـلام: أحق خلق الله أن یسـلم لما قضی الله عزّوجل، من عرف الله عزّوجل ومن رضی بالقضاء أتی علیه القضاء وعظم الله أجره، ومن سخط القضاء مضی علیه القضاء فأحبط(۱) الله أجره(۲).

وقـال السـجاد علیه السـلام: الزهـد عشـره أجزاء، أعلی درجه الزهـد أدنی درجه الـورع، وأعلی درجه الـورع أدنی درجه الیقین، وأعلی درجه الیقین أدنی درجه الرضا.(۳)

وعن النبی صـلی الله علیه وآله وسـلم أنه سـأل طائفه من أصـحابه فقال: ما أنتم؟ فقالوا: مؤمنون. فقال: ما علامه إیمانکم؟ فقالوا: نصبر عند البلاء ونشـکر عند الرخاء ونرضـی بمواقع القضاء. فقال صلی الله علیه وآله وسلم: مؤمنون ورب الکعبه(۴). وفی روایه: حکماء علماء کادوا من فقههم أن یکونوا أنبیاء(۵).

وههنـا کلاـم، وهو أنه کیف یتصور الرضـا بـأنواع البلاـء والابتلاء وما یخالف الهوی والطبع، وإنما یتصور الصبر فی هـذه الأمور دون الرضا؟

فاعلم أن الرضا فرح الحب، فإذا حصلت المحبه حصل الرضا، ولذلک مرتبتان علیا وسفلی:

أما العلیا: فهو أن یبطل الإحساس بالألم حتی یجری علیه المؤلم ولا یحس وتصـیبه الجراحه ولا یـدرک ألمها، وشاهـده فی عالم الأجسام الرجل المحارب، فإنه فی حال غضبه أو خوفه قد تصیبه جراحات عظیمه ولا یحس بها ولا بألمها، فإذا

۱- فی مجموعه ورام: "وأحبط".

۲- مجموعه ورام، ورام بن أبی فراس: ۲/ ۱۸۵.

۳- مسکن الفؤاد، الشهید الثانی: ۸۶، الباب الثالث فی الرضا.

۴- أنظر: مجموعه ورام، ورام بن أبی فراس: ۱/ ۲۲۹ ۲۳۰، بیان الحب لله ولرسوله.

۵- مجموعه ورام، ورام بن أبی فراس: ۱/ ۲۳۰، بیان الحب لله ولرسوله. السیره النبویه، ابن کثیر: ۴/ ۱۸۱، وفد کنده.

رأى الـدم اسـتدل به على الجراحه، وكذلك الذى يعدو فى شـغل أو حاجه قد تصـيبه شوكه فى قدمه ولا يحس بالألم لاشـتغال قلبه، وإذا اشتغل القلب صار مستغرقاً بأمر من الأمور لم يدرك ما عداه، وكذا العاشق والمحب إذا أصابه ألم سيما من المحبوب لا يدركه لاستيلاء الحب عليه.

وأما المرتبه السـفلى: فهو أن يحس به ويـدرك ألمه ولكن يكون راضـياً به بل راغباً فيه مريـداً له بعقله وإن كان كارهاً له بطبعه نظراً إلى ثوابه الـذى أعـد له. ونظيره فى عـالم الأجسام الـذى يلتمس من الفصاد الفصـد(۱) ومن الحجـام الحجامه ومن الطبيب الدواء المر. فإنه يدرك ألمه إلا أنه راض به راغب فيه متقلد فيه المنه لما يعلم من العاقبه.

وقد حكى أن امرأه عثرت فانقطع ظفرها وسال الدم فضحكت، فقيل لها: أما تألمت؟ فقالت: لذه الأجر أنستنى الألم(۲).

ويروى أن أهل مصر كانوا إذا جاعوا نظروا الى وجه يوسف عليه السلام فيشغلهم جماله عن الإحساس بألم الجوع(۳).

وفى القرآن ما هو أبلغ من ذلك، وهو قطع النسوه أيديهن ولم يحسن بذلك لما نظرن إلى جماله عليه السلام(۴).

۱- الفصـد بالفتـح فالسـكون: قطع العرق، يقال فصـد فصـدا من باب ضـرب، والاسم الفصاد. مجمع البحرين، الطريحى: ۳/۴۰۴، ماده "فصد".

۲- أنظر: إحياء علوم الدين، الغزالى: ۴/ ۳۰۳، كتاب المحبه والشوق والأنس والرضا، بيان حقيقه الرضا وتصوره.

۳- أنظر: المحجه البيضـاء، الفيض الكاشـانى: ۸/ ۹۲، كتـاب المحبه والشوق والرضـا والأنس، بيـان حقيقه الرضـا وتصوره فيما يخالف الهوى.

۴- إشـاره إلى قوله تعـالى: ((فَلَمّـا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حـاشَ لِلّهِ مـا هـذا بَشَـراً إِنْ هـذا إِلاّ مَلَكٌ كَرِيمٌ)) سوره يوسف/۳۱.

واعلم أن الـدعاء غير منـاقض للرضـا، لأـنه عباده تعبـدنا الله بها وجعل من لم يـدعه مسـتكبراً عليه مسـتحقاً للعـذاب، فقال تعالى: ((ادْعُونِی أَسْتَجِبْ لَکُمْ إِنَّ الَّذِینَ یَسْتَکْبِرُونَ عَنْ عِبادَتِی سَیَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ داخِرِینَ))(۱).

وکـذا تعبـدنا الله بإنکار المعاصـی وکراهتها، فروی أن من شـهد منکراً ورضـی به فکأنه قد فعله(۲). وفی آخر: لـو أن عبـداً قتل بالمشرق ورضی بقتله آخر بالمغرب کان شریکه فی قتله(۳).

واعلم أن فائده الرضا فی الحال فراغ القلب للعباده والراحه من الهموم وفی المال رضوان الله والنجاه من غضـبه، فقد قال سبحانه: من لم یرض بقضائی ولم یصبر علی بلائی فلیطلب رباً سوائی(۴).

والطریق إلی تحصـیله أن یعلم أن ما قضـی الله سبحانه له فهو الأصلح بحاله وإن لم یبلغ علمه بسره وحکمته، ولا مدخل للهم فیه ولا یتبدل القضاء به، فإن ما قدر لا محاله یکون وما لم یقدر لا یکون، وما أحسن ما قیل(۵):

ما لا یکون فلا یکون بحیله

أبداً وما هو کائن سیکون(۶)

۱- سوره غافر/ ۶۰.

۲- المحجه البیضاء، الفیض الکاشانی: ۸/ ۹۵، کتاب المحبه والشوق والرضا، بیان أن الدعاء غیر مناقض للرضا ولا یخرج صاحبه عن مقام الرضا.

۳- أنظر: روضه الواعظین، الفتال النیسابوری:۲/ ۴۶۱،مجلس فی ذکر قتل النفس والزنی.

۴- أنظر: کنز الفوائد، الکراجکی: ۱/ ۳۶۰، فصل من القول فی القضاء والقدر.

۵- القائل: الإمام علی بن أبی طالب علیه السلام.

۶- دیوان الإمام علی علیه السلام، الإمام علی علیه السلام: ۴۵۱.

وحسره الماضی وتدبیر الآتی یذهبان ببرکه الوقت بلا فائده وتبقی تبعه السخط علیه، بل ینبغی أن یدهشه الحب عن الإحساس بالألم کالعاشق والحریص، وأن یهون علیه العلم بجزیل الثواب وعظیم الأجر کالمریض والتاجر المتحملین شده الحجامه والسفر، فیفوض أمره إلی الله ((إِنَّ اللّهَ بَصِیرٌ بِالْعِبادِ))(۱).(۲)

۱- سوره غافر/ ۴۴.

۲- أنظر: الحقایق فی محاسن الأخلاق، الفیض الکاشانی: ۱۵۰ ۱۵۳، الباب الثانی فی الرضا وطریق تحصیله. جامع السعادات، النراقی: ۳/ ۲۰۸ ۲۱۴. إحیاء علوم الدین، الغزالی: ۴/ ۳۰۲ ۳۰۸، کتاب المحبه والشوق والأنس والرضا، بیان حقیقه الرضا وتصوره فیما یخالف الهوی.

الباب الرابع: الشكر

اشاره

في الشكر والكلام فيه في فصول

الفصل الأول: في فضله

إعلم أن الله تعالى قرن الشكر مع الذكر (۱) في قوله: ((وَلَذِكْرُ اللّهِ أَكْبَرُ))(۲) فقال: ((اذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُواْ لِي وَلا تَكْفُرُونِ))(۳) وقال تعالى: ((ما يَفْعَلُ اللّهُ بِعَذابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَآمَنتُمْ))(۴) وقال تعالى: ((وَسَنَجْزِي الشّاكِرِينَ))(۵) وقال تعالى: ((لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذابِي لَشَدِيدٌ))(۶)، وقال تعالى: ((وَقَلِيلٌ مِنْ عِبادِيَ الشَّكُورُ))(۷).

۱- المحجه البيضاء، الفيض الكاشاني: ۷/ ۱۴۱، كتاب الصبر والشكر، بيان فضيله الشكر.

۲- سوره العنكبوت/ ۴۵.

۳- سوره البقره/ ۱۵۲. ونصها: ((فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلا تَكْفُرُونِ)).

۴- سوره النساء/ ۱۴۷.

۵- سوره آل عمران/ ۱۴۵.

۶- سوره إبراهيم/ ۷.

۷- سوره سبأ/ ۱۳.

وفی الکافی عن الصادق علیه السلام قال: قال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم: الطاعم الشاکر له من الأجر کأجر الصائم المحتسب والمعافی الشاکر له من الأجر کأجر المحروم القانع(۱).

وعنه علیه السلام(۲) قال: قال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم: ما فتح الله علی عبد باب شکر فخزن عنه باب الزیاده(۳).

وعنه علیه السلام(۴) قال: من أعطی الشکر أعطی الزیاده، قال الله تعالی(۵): ((لَئِن شَکَرْتُمْ لَأَزِیدَنَّکُمْ))(۶).(۷)

وعنه علیه السلام(۸) قال: ما أنعم الله علی عبد بنعمه(۹) فعرفها بقلبه وحمد الله ظاهراً بلسانه فتم کلامه حتی یؤمر له بالمزید(۱۰).

وعن الباقر علیه السلام قال: کان رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم عند عائشه لیلتها فقالت: یا رسول الله لم تتعب نفسک وقد غفر الله لک ما تقدم من ذنبک وما تأخر؟(۱۱) فقال: یا عائشه ألا أکون عبداً شکوراً. قال: وکان رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم یقوم علی أصابع

۱- الکافی، الکلینی: ۲/ ۹۴، کتاب الإیمان والکفر، باب الشکر/ ح۱.

۲- أی: "الإمام الصادق علیه السلام".

۳- وسائل الشیعه، الحر العاملی: ۱۶/ ۳۱۱، کتاب الأمر بالمعروف والنهی عن المنکر، أبواب فعل المعروف، باب ۸ تحریم کفر المعروف من الله کان أو من الناس/ ح۵.

۴- أی: "الإمام الصادق علیه السلام".

۵- فی الکافی: "یقول الله عزّوجل".

۶- سوره إبراهیم/ ۷.

۷- الکافی، الکلینی: ۲/ ۹۵، کتاب الإیمان والکفر، باب الشکر/ ح۸.

۸- أی: "الإمام الصادق علیه السلام".

۹- فی المحجه: "من نعمه".

۱۰- المحجه البیضاء، الفیض الکاشانی: ۷/ ۱۴۴، کتاب الصبر والشکر، بیان فضیله الشکر.

۱۱- إشاره الی قوله تعذالی فی سوره الفتح / الآیه ۲: ((لِیَغْفِرَ لَکَ اللّهُ ما تَقَدَّمَ مِن ذَنبِکَ وَما تَأَخَّرَ...الآیه)).

رجليه(۱)، فأنزل الله سبحانه(۲): ((طه (۱) ما أَنزَلْنا عَلَيْکَ الْقُرْآنَ لِتَشْقى))(۳).(۴)

وعن الصادق عليه السلام قال مكتوب فى التوراه: أشكر من أنعم عليك وأنعم على من شكرك، فإنه لا زوال للنعماء إذا شكرت ولا بقاء لها إذا كفرت، الشكر زياده فى النعم وأمان من الغير(۵).

وسئل عليه السلام(۶) عن قوله تعالى: ((وَأَمّا بِنِعْمَهِ رَبِّکَ فَحَدِّثْ))(۷)؟ قال: الذى أنعم الله عليك بما فضلك وأعطاك وأحسن عليک. ثم قال: فحدث بدينه وما أعطاه الله وما أنعم به عليه(۸).

وقال عليه السلام(۹): ثلاث لا يضر معهن شيء: الدعاء عند الكرب، والاستغفار عند الذنب، والشكر عند النعمه(۱۰).

وقال عليه السلام(۱۱): شكر النعمه اجتناب المحارم، وتمام الشكر قول الرجل ((الْحَمْدُ للّهِ رَبِّ الْعالَمِينَ)) (۱۲).(۱۳)

۱- فى الكافى: "على أطراف أصابع رجليه".

۲- فى الكافى: "سبحانه وتعالى".

۳- سوره طه/ ۱ ۲.

۴- الكافى، الكلينى: ۲/ ۹۵، كتاب الإيمان والكفر، باب الشكر/ ح۶.

۵- الكافى، الكلينى: ۲/ ۹۴، كتاب الإيمان والكفر، باب الشكر/ ح۳.

۶- أى: "الإمام الصادق عليه السلام".

۷- سوره الضحى/ ۱۱.

۸- أنظر: الكافى، الكلينى: ۲/ ۹۴، كتاب الإيمان والكفر، باب الشكر/ ح۵.

۹- أى: "الإمام الصادق عليه السلام".

۱۰- الكافى، الكلينى: ۲/ ۹۵، كتاب الإيمان والكفر، باب الشكر/ ح۷.

۱۱- أى: "الإمام الصادق عليه السلام".

۱۲- سوره الفاتحه/ ۲.

۱۳- الكافى، الكلينى: ۲/ ۹۵، كتاب الإيمان والكفر، باب الشكر/ ح۱۰.

وقال علیه السلام(۱): شکر کل نعمه وإن عظمت أن یحمد(۲) الله عزّوجل(۳).

وقال علیه السلام(۴): ما أنعم الله علی عبد بنعمه صغرت أو کبرت فقال: ((الْحَمْدُ للّهِ))(۵) إلاّ أدی شکرها(۶).

وقال علیه السلام(۷): إن الرجل منکم لیشرب الشربه من الماء فیوجب الله بها الجنه، ثم قال علیه السلام: إنه لیأخذ الإناء فیضعه علی فیه فیسمی، ثم یشرب فینحیه وهو یشتهیه فیحمد الله، ثم یعود فیشرب ثم ینحیه فیحمد الله، فیوجب الله عزّوجل بها له الجنه(۸).

وقال الکاظم علیه السلام: من حمد الله علی نعمه(۹) فقد شکره، وکان الحمد أفضل من تلک النعمه(۱۰).

وعن عمر بن یزید(۱۱) قال: قلت لأبی عبد الله علیه السلام:إنی سألت الله عزّوجل أن

۱- أی: "الإمام الصادق علیه السلام".

۲- فی الخصال: "أن تحمد".

۳- الخصال، الشیخ الصدوق: ۱/ ۲۱، باب الواحد، شکر کل نعمه خصله/ ح۷۳.

۴- أی: "الإمام الصادق علیه السلام".

۵- سوره الفاتحه/ ۲.

۶- الکافی، الکلینی: ۲/ ۹۶، کتاب الإیمان والکفر، باب الشکر/ ح۱۴.

۷- أی: "الإمام الصادق علیه السلام".

۸- أنظر: جامع الأخبار، الشعیری: ۱۲۷، الفصل الخامس والثمانون فی الشکر.

۹- فی الکافی: "علی النعمه".

۱۰- الکافی، الکلینی: ۲/ ۹۶، کتاب الإیمان والکفر، باب الشکر/ ح۱۳.

۱۱- الظاهر من کلام الکشی والطوسی عنه، وکلام النجاشی عن ابنه، أنه عمر بن یزید بیاع السابری: وهو مولی ثقیف، ثقه له کتاب. رجال الکشی، الکشی: ۳۳۱، ما روی فی عمر بن یزید بیاع السابری مولی ثقیف/ الرقم ۶۰۵. رجال النجاشی، النجاشی: ۳۶۴، محمد بن عمر بن یزید بیاع السابری/ الرقم ۹۸۱. رجال الطوسی،الطوسی:۳۳۹، باب العین،عمر بن یزید بیاع السابری/ الرقم۷.

يرزقني مالاً فرزقني، وإني سألت الله أن يرزقني ولداً فرزقني، وسألته أن يرزقني داراً فرزقني، وقد خفت أن يكون ذلك استدراجاً. فقال: أما والله مع الحمد فلا.(۱)

وعنه عليه السلام(۲) أنه خرج من المسجد وقد ضاعت دابته، فقال: لئن ردها الله على لأشكرن الله حق شكره، فما لبث أن أوتى بها فقال: الحمد لله. فقيل له: جعلت فداك أليس قلت لأشكرن الله حق شكره؟ فقال عليه السلام: ألم تسمعنى قلت ((الْحَمْدُ لِلّهِ))(۳).(۴)

وعنه عليه السلام(۵) قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا ورد عليه أمر يسره قال:«الحمد لله على هذه النعمه»، وإذا ورد عليه أمر يغتم به قال: «الحمد لله على كل حال».(۶)

وعنه عليه السلام(۷) قال: تقول ثلاث مرات إذا نظرت إلى المبتلى من غير أن تسمعه «الحمد لله الذى عافانى بما ابتلاك به ولو شاء لفعل»(۸) من قال(۹) ذلك لم يصبه ذلك البلاء أبداً(۱۰).

۱- الكافى، الكلينى: ۲/ ۹۷، كتاب الإيمان والكفر، باب الشكر/ ح۱۷.

۲- أي: "الإمام الصادق عليه السلام".

۳- سوره الفاتحه/ ۲.

۴- أنظر: الكافى، الكلينى: ۲/ ۹۷، كتاب الإيمان والكفر، باب الشكر/ ح۱۸.

۵- أي: "الإمام الصادق عليه السلام".

۶- الحقايق فى محاسن الأخلاق، الفيض الكاشانى: ۱۵۵، الباب الثانى فى الرضا وطريق تحصيله،الفصل الثالث فى الشكر وطريق تحصيله.

۷- الإمام الباقر عليه السلام.

۸- فى الكافى: "ولو شاء فعل".

۹- فى الكافى: «قال: من قال».

۱۰- الكافى، الكلينى: ۲/ ۹۷، كتاب الإيمان والكفر، باب الشكر/ ح۲۰.

الفصل الثانی: فی حده وحقیقته

إعلم أن الشکر من أفضل الأعمال، وهو ینتظم من علم وحال وعمل. فالعلم هو الأصل فیورث الحال، والحال یورث العمل، والعلم هو معرفه النعمه من المنعم، والحال هو الفرح الحاصل بإنعامه، والعمل هو القیام بما هو مقصود المنعم ومحبوبه، ویتعلق ذلک العمل بالقلب وبالجوارح وباللسان.

وینبغی لمن أراد شکر الله أن یعلم بأن النعم کلها من الله تعالی، والوسائط مسخرون سخرهم لک برحمته وألقی فی قلوبهم من الاعتقاد والرأفه ما صاروا به مضطرین إلی الإیصال إلیک، وهذا هو الشکر بالقلب.

وأما الفرح بالنعم مع هیئه الخضوع والتواضع فهو أیضاً فی نفسه شکر علی حده، کما أن المعرفه شکر، فإن کان فرحک بالنعم خاصه لا ـ بالنعمه ولا ـ بالإنعام بل من حیث إنک تقدر النعمه علی التوصل إلی القرب من المنعم فهو المرتبه العلیا من الشکر، وإمارته أن لا تفرح بنعم الدنیا إلا من حیث أنها مزرعه الآخره ومعینه علیها، وتفرح بهذا المقدار وتحزن بکل نعمه تلهیک عن ذکر الله، وهذا أیضاً شکر بالقلب.

وأما العمل بموجب الفرح الحاصل من معرفه المنعم فهو یتعلق بالقلب واللسان والجوارح: أما بالقلب فقصد الخیر وإضماره لکافه الخلق، وأما باللسان فبإظهار الشکر لله بالتحمیدات الداله علیه،وأما بالجوارح فاستعمال نعم الله فی طاعته والتوقی من الاستعانه بها علی معصیته، حتی إن شکر العینین أن یستر کل عیب یراه بمسلم، وشکر الأذنین أن یستر کل عیب یسمعه لمسلم، فیدخل هذا وأمثاله فی جمله شکر نعمه هذه الأعضاء(۱).

۱- أنظر: الحقایق فی محاسن الأخلاق، الفیض الکاشانی: ۱۵۳ ۱۵۴، الباب الثانی فی الرضا وطریق تحصیله، الفصل الثالث فی الشکر وطریق تحصیله. المحجه البیضاء، الفیض الکاشانی: ۷/ ۱۴۴ ۱۴۹، کتاب الصبر والشکر، بیان حد الشکر وحقیقته. إحیاء علوم الدین، الغزالی: ۴/ ۷۲ ۷۴، کتاب الصبر والشکر، بیان حد الشکر وحقیقته.

بل قال أرباب المعرفه(۱): إن من كفر نعمه العين فقد كفر نعمه الشمس أيضاً، إذ الإبصار إنما يتم بها، وإنما خلقتا ليبصر بهما ما ينفعه فی دینه ودنیاه ویتقی بهما ما یضـره فیهما، بل المراد من الخلق الأرض والسـماء وخلق الدنیا وأسـبابها أن یستعین الخلق بها علی الوصول إلی الله، ولاـ وصول إلیه إلاـ بمحبته والأنس به فی الـدنیا والتجافی عن غرورها(۲)، ولا أنس إلا بـدوام الذکر، ولا محبه إلا بالمعرفه الحاصـله بـدوام الفکر(۳)، ولاـ یمکن الـدوام علی الـذکر والفکر إلا ببقاء البـدن، ولا یبقی البـدن إلا بالأرض والمـاء والهواء، ولا یتم ذلک إلا بخلق الأرض والسـماء وخلق سائر الأعضاء، وکل ذلک لأجل البـدن، والبـدن مطیه(۴) النفس، والراجع إلی الله هی المطمئنه(۵) بطول العبـاده والمعرفه، فکـل من اسـتعمل شـیئاً فی غیر طـاعه الله فقـد کفر نعمه الله فی جمیع الأسباب التی لابد منها لإقدامه علی تلک المعصیه، ولذا کان الشاکر الحقیقی قلیلًا، قال تعالی: ((وَقَلِیلٌ مِنْ عِبادِیَ الشَّکُورُ)).(۶)

۱- القائل هو: محمد بن مرتضی المشهور بالملا محسن الفیض الکاشانی.

۲- غرت: استغفلت. وغرته الدنیا غرورا من باب قعد: خدعته بزینتها. مجمع البحرین، الطریحی: ۳/ ۳۰۳، ماده "غرر".

۳- قال أمیر المؤمنین علیه السلام: "الفکر إحدی الهدایتین". غرر الحکم، الآمدی: ۱/ ۵۶ / ح۵۴۱.

۴- المطا وزن عسی: الظهر، والجمع أمطاء، ومنه قیل: البعیر "مطیه". مجمع البحرین، الطریحی: ۴/ ۲۱۱، ماده "مطو".

۵- إشاره إلی قوله تعالی: ((یا أَیَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّهُ)) سوره الفجر/ ۲۷.

۶- سوره سبأ/ ۱۳.

الفصل الثالث: فی بیان معنی الشکر فی حقه تعالی

لعلک تقول: إن الشکر إنما یعقل فی حق منعم هو صاحب حظ فی الشکر، فإنا نشکر الملوک إما بالثناء لیزید محلهم فی القلوب ویظهر کرمهم عند الناس فیزید صیتهم(۱) وجاههم، أو بالخدمه التی هی إعانه لهم علی بعض أغراضهم، أو بالمثول(۲) بین أیدیهم فی صوره الخدم لتکثیر سوادهم وزیاده جاههم، وهذا کله محال فی حقه تعالی لوجهین.

أحدهما: إنه تعالی منزه عن الحظوظ والأغراض والحاجه ونشر الجاه والحشمه(۳) وتکثیر السواد ونحو ذلک.

الثانی: إن جمیع ما نتعاطاه باختیارنا فهو نعمه أخری علینا من نعم الله، إذ جوارحنا وقدرتنا وإرادتنا وداعیتنا وسائر الأمور التی هی أسباب حرکتنا ونفس حرکتنا من خلق الله تعالی ونعمته، فکیف نشکر نعمته بنعمته؟.

ولو أعطانا الملک مرکوباً فأخذنا مرکوباً آخر له ورکبناه، وأعطانا مرکوباً آخر لم یکن الثانی شکراً للأول منا بل کان الثانی یحتاج إلی شکر کما یحتاج الأول، ثم لا یمکن شکر الشکر إلا بنعمه أخری فیؤدی ذلک إلی أن یکون الشکر محالاً فی حقه تعالی، وقد ورد الشرع به فکیف طریق الجمع بینهما؟.

۱- الصیت: الذکر الجمیل الذی ینتشر فی الناس، دون القبیح. یقال ذهب صیته فی الناس. لسان العرب، ابن منظور: ۲/ ۵۸، ماده "صوت".

۲- المثول: الانتصاب قائما، والفعل مثل یمثل. کتاب العین، الفراهیدی: ۸/ ۲۲۹، باب الثاء واللام والمیم معهما، ماده "مثل".

۳- حشمه الرجل وحشمه محرکتین وأحشامه: خاصته الذین یغضبون له من أهل وعبید أو جیره. والحشم محرکه للواحد والجمع: وهو العیال والقرابه أیضا. والحشمه بالکسر: الحیاء والانقباض. القاموس المحیط، الفیروز آبادی: ۴ / ۹۶، ماده "الحشمه".

فاعلم أن هـذا الخاطر قد خطر لداود(۱) أو لموسى(۲) على اختلاف الروايتين ففى الكافى عن الصادق عليه السلام قال: أوحى الله عزّوجل إلى موسى: يا موسى أشكرنى حق شكرى. فقال: يا رب وكيف أشكرك حق شكرك وليس من شكر أشركك به إلا وأنت أنعمت به على. قال: يا موسى الآن شكرتنى حيث علمت أن ذلك منى(۳).

وفى حديث آخر: وشكرى لك نعمه أخرى منك توجب الشكر لك. فقال تعالى: إذا عرفت أن النعم منى رضيت منك بذلك شكراً(۴).

۱- نبى الله داود عليه السلام: هو داود بن يسى، وقيل : إيشا بن عوبيد بن بوعز، وقيل: عامر، وقيل: ياعز بن سلمون بن أحشون، وقيل: نحشون بن عمينا داب، وقيل: عويناداب، من سلاله إسحاق بن إبراهيم الخليل عليه السلام، ومعنى داود بالعبريه: الحبيب. ولد فى بيت لحم بفلسطين حوالى عام ۱۰۳۳ قبل ميلاد المسيح عليه السلام، وقيل: قبل الميلاد ب ۱۰۷۱ سنه، وقيل: ۱۰۸۶ سنه قبل الميلاد. توفى فجأه فى أورشليم يوم السبت، وقيل: يوم الأربعاء، حدود عام ۹۶۲، وقيل: عام ۱۰۱۵ قبل ميلاد المسيح عليه السلام بعد أن عمر ۱۰۰ سنه، وقيل: ۷۷ سنه، وقيل: ۷۱ سنه، وقيل: ۸۰ سنه، وقيل: ۱۲۰ سنه، فدفنوه فى مدينه داود على جبل صهيون بفلسطين. أعلام القرآن، عبد الحسين الشبسترى: ۳۶۱ ۳۶۴، نبى الله داود عليه السلام.

۲- موسى بن عمران عليه السلام: هو موسى، وبالعبريه: موشى بن عمران، أو عمرام، أو عمرم بن قاهث بن لاوى ابن نبى الله يعقوب عليه السلام. ولد موسى عليه السلام، وذلك بين سنتى ۱۶۰۵ و۱۶۴۵ قبل الميلاد. توفى على جبل نبو، وقيل: نبا بالقرب من جبل طور سيناء حدود سنه ۱۵۲۵ قبل الميلاد أيام التيه، ودفن هناك، ويدعى اليهود أن فلسطين قبرا لموسى عليه السلام يقصدونه فى كل سنه. توفى موسى عليه السلام وعمره ۲۴۰ سنه، وقيل ۱۲۰ سنه، وقيل ۱۲۶ سنه، وقيل ۱۳۷ سنه. أعلام القرآن، عبد الحسين الشبسترى: ۹۳۷ ۹۴۴، موسى بن عمران عليه السلام.

۳- أنظر: الكافى، الكلينى: ۲/ ۹۸، كتاب الإيمان والكفر، باب الشكر/ ح۲۷.

۴- أنظر: المحجه البيضاء، الفيض الكاشانى: ۷/ ۱۵۱ ۱۵۲، كتاب الصبر والشكر، بيان كشف الغطاء عن الشكر فى حق الله سبحانه.

وعن السجاد علیه السلام أنه کان إذا قرأ هذه الآیه ((وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَةَ اللّهِ لا تُحْصُوها))(۱) قال: سبحان من لم یجعل فی أحد من معرفه نعمه إلا المعرفه بالتقصیر عن معرفتها کما لم یجعل فی أحد من معرفه إدراکه أکثر من العلم بأنه لا یدرکه(۲).

والجواب عن الأول: إن طلب الله من عباده الشکر کسائر التکالیف یرجع نفعه إلیهم لا إلیه.

وإن أردت إیضاح ذلک فاعلم أن ملکاً من الملوک لو أرسل إلی عبد قد بعد عنه مرکوباً وملبوساً ونقداً لأجل زاده فی الطریق حتی یقطع به مسافه البعد ویقرب من حضره الملک، فذلک الملک یتصور له حالتان: الأولی أن یکون قصده من إحضار عبده القیام ببعض مهماته والحظ بخدمته، والثانیه أن لا یکون له حظ فی حضوره أبداً ولا یزید حضوره فی ملکه مثقال ذره، ولکنه قصد بذلک أن یحظی العبد بالقرب منه وینال سعاده حضرته لیرجع النفع إلی العبد نفسه لا إلی الملک، وإراده الله الشکر من عباده مثال الحاله الثانیه.

الفصل الرابع: فی طریق تحصیل الشکر

وهو مرکب من العلم والعمل، بأن یعرف الله ویتفکر فی مصنوعاته وینظر إلی الأدنی فی الدنیا فیشکر الله، وإلی الأعلی فی الدین فیجتهد فی الوصول إلی مرتبته، ویشکر فی المصائب علی أنه لم یصب بأکبر منها، وأنها لم تکن مصیبه دینیه بل دنیویه، وأنه قد عجلت عقوبتها ولم تدخر للآخره وأن ثوابها خیر له، وأنها تنقص من القلب حب الدنیا، بل ربما بغضت الدنیا التی حبها رأس کل

۱- سوره النحل / ۱۸.

۲- أنظر:تحف العقول،الحرانی:۲۸۳،وروی عن الإمام سید العابدینعلیه السلام فی قصار هذه المعانی.

خطیئه إلیه، فهی فی الحقیقه نعم یجب الشکر علیها، إذ لا تخلو مصیبه عن تکفیر خطیئه أو ریاضه نفس أو رفع درجه(۱).

ولیسأل الله العافیه فإنها خیر من البلاء(۲)، فکان النبی والأئمه علیهم السلام یستعیضون بالله من بلاء الدنیا وبلاء الآخره(۳)، وکانوا یقولون: ((رَبَّنا آتِنا فِی الدُّنْیا حَسَنَهً وَفِی الآخِرَهِ حَسَنَهً))(۴) وکانوا یستعیذون من شماته الأعداء ومن سوء القضاء ومن حلول البلاء(۵)، وقال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم: سلوا الله العافیه، فما أعطی(۶) عبد أفضل من العافیه إلا الیقین(۷). وأشار بالیقین إلی عافیه القلب من مرض الجهل(۸).

۱- قال الإمام علی علیه السلام: صبرک علی المصیبه یخفف الرزیه ویجزل المثوبه. غرر الحکم، الآمدی: ۲۸۳، الصبر علی البلیه/ ح۲۴.

۲- ورد فی الخصال عن أمیر المؤمنینعلیه السلام: «سلوا الله العافیه من جهد البلاء فإن جهد البلاء ذهاب الدین». الخصال، الشیخ الصدوق: ۲/۶۲۰، علم أمیر المؤمنین علیه السلام أصحابه فی مجلس واحد أربعمائه باب.

۳- ورد فی مهج الدعوات : «وأعوذ بک من الجهل والهزل ومن شر القول والفعل ومن سقم یشغلنی ومن صحه تلهینی وأعوذ بک من التعب والنصب والوصب والضیق والضنک والضلاله والغائله والذله والمسکنه والریاء والسمعه والندامه والحزن والخشوع والبغی والفتن ومن جمیع الآفات والسیئات وبلاء الدنیا والآخره وأعوذ بک من الفواحش ما ظهر منها وما بطن وأعوذ بک من وسوسه الأنفس مما تحب من القول والفعل والعمل». مهج الدعوات، ابن طاووس: ۱۰۱، دعاء أمیر المؤمنین علیه السلام.

۴- سوره البقره/ ۲۰۶.

۵- ورد فی مصباح الکفعمی: "أعذنی من شماته الأعداء ومن حلول البلاء ومن الذل والعناء". مصباح الکفعمی، الکفعمی: ۶۷۹، الفصل الثامن والأربعون فیما یعمل فی ذی الحجه.

۶- فی المحجه: "أعطی" بدل "أعطی".

۷- المحجه البیضاء، الفیض الکاشانی:۷/۲۳۵،کتاب الصبر والشکر،بیان فضل النعمه علی البلاء.

۸- أنظر: جامع السعادات، النراقی: ۳/ ۲۷۳ ۲۷۶، فصل طریق تحصیل الشکر. إحیاء علوم الدین، الغزالی: ۴/ ۷۵ ۷۹، کتاب الصبر والشکر، بیان طریق کشف الغطاء عن الشکر فی حق الله تعالی.

الباب الخامس: الرجاء والخوف

اشاره

فى الرجاء والخوف

وهمـا جناحـان يطير بهمـا المقربون إلى كـل مقـام محمود، ومطيتـان بهما يقطع من طرق الآخره كل عقبه كؤود، وتحقيقهما فى فصول:

الفصل الأول

الرجاء هو ارتيـاح القلب لانتظـار مـا هو محبوب عنـده، ولكن ذلك المحبوب متوقع لابـد وأن يكون له سـبب، فإن كان انتظاره لأجل حصول أكثر أسـبابه فاسم الرجاء عليه صادق، وإن كان ذلك انتظاراً مع انخرام(۱) أسبابه واضطرابها فاسم الغرور والحمق عليه أصـدق من اسم الرجاء، وإن لم تكن الأسـباب معلومه الوجود ولا معلومه الانتفاء فاسم التمنى أصـدق على انتظاره من اسـم الرجاء.

وأيمـا كـان فلاـ يطلق اسم الرجـاء والخوف إلا على ما يتردد فيه، أما ما يقطع به فلا، فلا يقال: أرجو طلوع الشـمس وقت الطلوع وأخاف غروبها وقت الغروب، ويقال: أرجو نزول المطر وأخاف انقطاعه.

۱– ما خرم منه شيئا، أى: ما نقص وما قطع. مختار الصحاح، الرازى: ۹۸، ماده "خرم".

وقـد علم أربـاب القلوب والعرفان بالبيان والوجـدان والعيان أن «الـدنيا مزرعه الآخره»[۱] والقلب كالأرض والإيمان كالبـذر فيه والطاعـات جاريه مجرى تقليب الأرض وتطهيرها ومجرى الأنهار وسـياق الماء إليها، والقلب المحب للـدنيا كالأرض السـبخه[۲] التى لا ـ ينمو فيهـا البـذر، ويوم القيـامه يوم الحصـاد، ولا يحصـد أحـد إلا ما زرع، ولا ينمى زرع إلا من بـذر الإيمان، وقلما ينفع الإيمان مع خبث القلب بالأخلاق الرديئه، كما لا ينمى زرع فى أرض سبخه فليقس رجاء العبد المغفره برجاء صاحب الزرع.

فكـل من طلب أرضـاً طيبه وألقى فيهـا بـذراً جيـداً وأمـده بمـا يحتـاج إليه من سوق المـاء فى أوقـاته ونقى الأـرض عن الشوك والحشـيش وسـائر الموانع وجلس منتظراً من فضـل الله دفع الصواعق المفسـده إلى أن يتم الزرع ويبلغ غايته سـمى انتظاره رجاءً، وإن بث البذر فى أرض صـلبه سـبخه مرتفعه لا ينصب إليها ماء ولم يشـتغل بتعهد البذر أصلًا ثم انتظر الحصاد منه سمى انتظاره حمقاً وغروراً.

فينبغى للعبـد أن يبث بـذر الإيمان فى القلب ويسـقيه بماء الطاعات ويطهر القلب عن شوك الأخلاق الرديئه وينتظر من فضل الله تثبيته على ذلك إلى الموت وحسن الخاتمه المفضـيه إلى المغفره، فإذا فعل ذلك كان انتظاره رجاءً محموداً، وإن قطع عن بـذر الإيمان تعهده بماء الطاعات أو ترك القلب مشحوناً

۱- عوالى اللئالى، ابن أبى جمهور الأحسائى: ۱/ ۲۶۷، الفصل العاشر فى أحاديث تتضمن شيئا من الآداب الدينيه/ ح۶۶.

۲- السـباخ: جمع سبخه، وهى الأرض التى تعلوها الملوحه ولا تكاد تنبت إلا بعض الشجر. النهايه فى غريب الحديث، ابن الأثير: ۲/۳۳۳، باب السين مع الباء، ماده "سبخ".

برذائل الأخلاق وانتظر المغفره فانتظاره حمق وغرور لا رجاء، ولهذا قال النبی صلی الله علیه وآله وسلم: الدنیا مزرعه الآخره(١). وقال صلی الله علیه وآله وسلم: الأحمق من أتبع نفسه هواها وتمنی علی الله تعالی(٢). وقال تعالی: ((إِنَّ الَّذِینَ آمَنُواْ وَالَّذِینَ هاجَرُواْ وَجاهَدُواْ فِی سَبِیلِ اللّهِ أُوْلئِکَ یَرْجُونَ رَحْمَتَ اللّهِ))(٣) أی أولئک ینبغی لهم أن یرجوا لا سواهم.

وقال تعالی: ((فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُواْ الْکِتابَ یَأْخُذُونَ عَرَضَ هذا الأدْنَی وَیَقُولُونَ سَیُغْفَرُ لَنا))(٤).

وعن الصادق علیه السلام أنه قیل له: إن قوماً من موالیک یلمون بالمعاصی ویقولون: نرجو. فقال: کذبوا لیسوا لنا بموال، أولئک قوم ترجّحت بهم الأمانی: من رجا شیئاً عمل له، ومن خاف شیئاً هرب منه(٥).

وقال علیه السلام(٦): لا یکون المؤمن مؤمناً حتی یکون خائفاً راجیاً، ولا یکون خائفاً راجیاً حتی یکون عاملاً لما یخاف ویرجو(٧).

١- عوالی اللئالی،ابن أبی جمهور الأحسائی: ١/ ٢٦٧، المقدمه، الفصل العاشر فی أحادیث تتضمن شیئا من الآداب الدینیه/ ح٦٦.

٢- مجموعه ورام، ورام بن أبی فراس: ١/ ٢١٥، بیان آفه العجب. ونص الحدیث: «الکیس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والأحمق من أتبع نفسه هواها وتمنی علی الله».

٣- سوره البقره/ ٢١٨.

٤- سوره الأعراف/ ١٦٩.

٥- أنظر:الکافی،الکلینی:٢/٦٨ ٦٩،کتاب الإیمان والکفر، باب الخوف والرجاء/ح٦.

٦- أی: "الإمام الصادق علیه السلام".

٧- الکافی، الکلینی: ٢/ ٧١، کتاب الإیمان والکفر، باب الخوف والرجاء/ ح١١.

وقال حکیم(۱): من خاف شیئاً هرب منه، ومن خاف الله هرب إلیه(۲).

وقال آخر(۳): من أعظم الاـغترار التمـادی فی الـذنوب علی رجاء العفو من غیر نـدامه، وتوقع القرب من الله عزّ وجل بغیر طاعه، وانتظار زرع الجنه ببذر النار، وطلب دار المطیعین بالمعاصی، وانتظار الجزاء بغیر عمل(۴).

واعلم أن الرجاء یورث طول المجاهـده بالأعمال والمواظبه علی الطاعات فی جمیع الأحوال، ومن آثاره التلذذ بدوام الإقبال علی الله والتنعم بمناجاته والتلطف فی التملق له، فإن هذه الأحوال تظهر علی من یرجو مثله من العبید فکیف لا تظهر فی حق الله. ومن ذلک یعلم أن جلّ رجائنا بل کله حمق وغرور، فالمستعان بالله ولا حول ولا قوه إلا بالله(۵).

۱- أبو القاسم الحکیم: إسحاق القاضی أبو قاسم الحکیم، الفقیه الحنفی، توفی ۱۹۷، سبع وتسعون ومائه، له مختصر فی الحیض. هدیه العارفین، إسماعیل باشا البغدادی: ۱/ ۱۹۶.

۲- إحیاء علوم الدین، الغزالی: ۴/ ۱۳۶، کتاب الخوف والرجاء، بیان حقیقه الخوف. وفیه: قال أبوالقاسم الحکیم.

۳- هو: یحیی بن معـاذ بن جعفر الرازی، أبو زکریـا: واعظ، زاهـد، لم یکن له نظیر فی وقته. من أهل الری. أقام ببلـخ، ومات فی نیسابور. توفی سنه ۲۵۸ ه . الأعلام، الزرکلی: ۸/ ۱۷۲.

۴- إحیاء علوم الدین، الغزالی: ۴/ ۱۲۵، کتاب الخوف والرجاء، بیان حقیقه الرجاء.

۵- أنظر: الحقـایق فی محاسن الأخلاق، الفیض الکاشانی: ۱۵۸ ۱۶۰، البـاب الثالث فی الرجاء والخوف. المحجه البیضاء، الفیض الکاشانی: ۷/ ۲۴۹ ۲۵۲، کتـاب الخوف والرجـاء، بیـان حقیقه الرجاء. إحیاء علوم الـدین، الغزالی: ۴/ ۱۲۴ ۱۲۶، کتاب الخوف والرجاء، بیان حقیقه الرجاء.

الفصل الثانی: فی فضل الرجاء وترجیحه علی الخوف

إعلم أن العمل علی الرجاء أعلی منه علی الخوف، لأن أقرب العباد إلی الله أحبهم إلیه، والحب یغلب بالرجاء. واعتبر ذلک بملکین یخدم أحدهما خوفاً من عقابه والآخر رجاءً لثوابه، ولذلک ورد فی الرجاء وحسن الظن رغائب، ولاسیما وقت الموت، قال الله تعالی: ((قُلْ یا عِبادِیَ الَّذِینَ أَسْرَفُوا عَلی أَنفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِن رَحْمَهِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ یَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِیعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِیمُ))(۱) وقال تعالی: ((إِنَّ رَبَّکَ لَذُو مَغْفِرَهٍ لِلنّاسِ عَلی ظُلْمِهِمْ))(۲).

وعیّر الله قوماً فقال: ((وَذلِکُمْ ظَنُّکُمُ الَّذِی ظَنَنتُم بِرَبِّکُمْ أَرْداکُمْ))(۳) وقال: ((وظَنَنتُمْ ظَنَّ السَّوْءِ وَکُنتُمْ قَوْمًا بُورًا))(۴).

وفی أخبار یعقوب(۵):إن الله تعالی أوحی إلیه:أتدری لِمَ فرقت بینک وبین یوسف(۶)؟

۱- سوره الزمر/ ۵۳.

۲- سوره الرعد/ ۶.

۳- سوره فصلت/ ۲۳.

۴- سوره الفتح/ ۱۲.

۵- یعقوب بن إسحاق بن إبراهیم الخلیل علیه السلام، وکان یعرف بإسرائیل، وهی کلمه عبریه، معناها: عبد الله، ویعقوب: اسم أعجمی. کان توأما مع أخیه عیص، أو عیصو، وأمه رفقه بنت بتوئیل أخی إبراهیم علیه السلام. وبعد أن أقام فی مصر ۱۷ سنه لبی نداء ربه وتوفی بها عن عمر ناهز ۱۴۷ سنه، ودفن عند جبل المعظم، ثم حمل رفاته إلی فلسطین ودفن بها فی بیت المقدس عند مرقد أبیه إسحاق علیه السلام وذلک حسب وصیته. أعلام القرآن، عبد الحسین الشبستری: ۱۰۵۵ ۱۰۵۶، نبی الله یعقوب علیه السلام.

۶- هو یوسف بن یعقوب بن إسحاق بن إبراهیم الخلیل علیه السلام وأمه راحیل، أحد أنبیاء بنی إسرائیل، وکان راسخ الإیمان صدیقا تقیا عفیفا صابرا، آیه فی الجمال، ومن أحسن الناس وجها، ولد فی فدان آرام فی العراق، ونشأ فی الشام تحت رعایه وتربیه أبیه یعقوب علیه السلام. توفی بمصر عن عمر قارب ۱۲۰ سنه، وقیل: ۱۱۰ سنوات، وأوصی بأن یحمل جثمانه إلی فلسطین، ویدفن عند آبائه. أعلام القرآن، عبد الحسین الشبستری: ۱۰۷۱ ۱۰۷۶، نبی الله یوسف علیه السلام.

لقولک: ((إِنِّی أَخافُ أَن یَأْکُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنتُمْ عَنْهُ غافِلُونَ))(۱) لِمَ خفت الذئب ولم ترجنی؟ ولِمَ نظرت إلی غفله إخوته ولم تنظر إلی حفظی له؟(۲).

وقال علیه السلام(۳): لا یموتن أحدکم إلا وهو یحسن الظن بالله(۴).

وقال علیه السلام(۵): یقول الله أنا عند ظن عبدی بی، فلیظنّ بی ما شاء(۶).

ودخل علیه السلام(۷) علی رجل وهو فی النزع(۸) فقال: کیف تجدک؟ قال: أجدنی أخاف ذنوبی وأرجو رحمه ربی. فقال علیه السلام: ما اجتمعا فی قلب عبد فی هذا الموطن إلا أعطاه الله ما رجا وآمنه مما یخاف(۹).

۱- سوره یوسف/ ۱۳. ونصها: ((وَأَخافُ أَنْ یَأْکُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غافِلُونَ)).

۲- فیض القدیر، المناوی: ۲/ ۳۳۲.

۳- النبی محمد صلی الله علیه وآله وسلم.

۴- روضه الواعظین،الفتال النیسابوری:۲/۵۰۳،مجلس فی ذکر الرجاء وسعه رحمه الله تعالی.

۵- أی: "النبی محمد صلی الله علیه وآله وسلم".

۶- أنظر: شرح نهج البلاغه، ابن أبی الحدید: ۱۰/ ۱۵۵، خطبه ۱۸۶ له علیه السلام، ذکر الخوف وما ورد فیه من الآثار.

۷- أی: "النبی محمد صلی الله علیه وآله وسلم".

۸- قولهم فلان فی النزع:أی فی قلع الحیاه. یقال:فلان ینزع نزعا إذا کان فی السیاق عند الموت. لسان العرب، ابن منظور: ۸/۳۴۹ فصل النون، ماده "نزع".

۹- أنظر: شرح نهج البلاغه، ابن أبی الحدید: ۱۰/ ۱۵۵، خطبه ۱۸۶ له علیه السلام، ذکر الخوف وما ورد فیه من الآثار.

وقال صلی الله علیه وآله وسلم: إن الله یقول للعبد یوم القیامه: ما منعک إذ رأیت المنکر أن تنکر فإن لقنه الله حجته، قال: یا رب رجوتک وخفت الناس. قال: فیقول الله تعالی: قد غفرت لک(۱).

وقال الباقر علیه السلام قال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم: قال الله تعالی: «لا یتکل العاملون علی أعمالهم التی یعملونها لثوابی، فإنهم لو اجتهدوا وأتعبوا أنفسهم أعمارهم فی عبادتی کانوا مقصرین غیر بالغین فی عبادتهم کنه عبادتی فی ما یطلبون عندی من کرامتی والنعیم فی جناتی ورفیع الدرجات العلی فی جواری، ولکن برحمتی فلیتقوا وفضلی فلیرجوا وإلی حسن الظن بی فلیطمئنوا، فإن رحمتی عند ذلک تدرکهم، فإنی أنا الله الرحمان الرحیم وبذلک تسمیت»(۲).

وعنه علیه السلام(۳) قال: وجدنا فی کتاب علی علیه السلام: إن رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم قال وهو علی منبره: والذی لا إله إلا هو ما أعطی مؤمن خیر الدنیا والآخره إلا بحسن ظنه بالله ورجائه له وحسن خلقه والکف عن اغتیاب المؤمنین، والذی لا إله إلا هو لا یعذب الله مؤمناً بعد التوبه والاستغفار إلا بسوء ظنه بالله وتقصیره من رجائه وسوء خلقه واغتیابه للمؤمنین، والذی لا إله إلا هو لا یحسن ظن مؤمن بالله إلا کان الله عند ظن عبده المؤمن، لأن الله کریم بیده الخیرات یستحی أن یکون عبده المؤمن قد أحسن به الظن ثم یخالف ظنه ورجاه، فأحسنوا بالله الظن وارغبوا إلیه(۴).

وقال الصادق علیه السلام: حسن الظن بالله أن لا ترجوا إلا الله ولا تخاف إلا ذنبک(۵).

۱- أنظر: مسند أحمد، ابن حنبل: ۳/ ۲۷، مسند أبی سعید الخدری.

۲- أنظر: أعلام الدین، الدیلمی: ۴۲ ۴۳، فصل فی السؤال والبیان.

۳- أی: "الإمام الباقر علیه السلام".

۴- أنظر: الکافی، الکلینی:۲/۷۱ ۷۲، کتاب الإیمان والکفر، باب حسن الظن بالله عزّوجل/ ح۲.

۵- مجموعه ورام، ورام بن أبی فراس: ۲/ ۱۸۵.

الفصل الثالث: فی دواء الرجاء وسبب حصوله

إعلم أن هـذا الـدواء یحتاج إلیه أحد رجلین: إما رجل غلب علیه الیأس فیترک العباده، وإما رجل غلب علیه الخوف فأسرف فی المواظبه علی العبـاده حتی أضـر بنفسه وأهله، وهما مائلان عن الاعتـدال إلی طرفی الإفراط والتفریط فیحتاجان إلی علاج ودواء یردهما إلی الاعتدال.

وأمـا العاصـی المغرور المتمنی علی الله مع الإعراض عن العبـاده واقتحام المعاصـی فالرجاء فی حقه سم قاتل، بل دواؤه الخوف والأسباب المهیجه له، ودواء الرجاء أمران: الاعتبار، والآیات والأخبار:

أمـا الاعتبـار: فالتـدبر فی کثره نعم الله علی العبـد فی الـدنیا. وسوابق فضل الله من دون شـفیع، وما وعـد من جزیل ثوابه من دون اسـتحقاق، ومـا أنعم بمـا یمـد فی الـدارین من دون سؤال وسـعه الرحمه وسـبقها الغضب، وأنه أرحم من الأـم الشـفیقه بأولاـدها الصغار، ورحمته فی الآخره أوسع منها فی الدنیا کما ورد(۱)، فهو لا محاله یرحمهم فی الآخره کما رحمهم فی الدنیا.

والثـانی: اسـتقراء الآیات والأخبار الوارده فی فضل الرجاء(۲)، سـیما فی مـا ورد فی أدعیه أئمه الهـدی، ففی ما ورد عنهم علیهم السلام: إلهی أمرتنا أن نعفو عمن

۱- إن النبی صـلی الله علیه وآله وسـلم قـال: «إن لله مـائه رحمه أنزل منهـا رحمه واحـده بین الإـنس والجن والبهائم والهوام فیها یتعـاطفون وبها یتراحمون وبها یعطف الوحش علی ولـدها فأخر الله تسـعا وتسـعین رحمه یرحم بها عباده یوم القیامه. نجم الحق، الحلی: ۳۷۴، إیضاح خرافه الجبر.

۲- أنظر: المحجه البیضـاء، الفیض الکاشـانی: ۷/ ۲۵۶ ۲۵۷، کتاب الخوف والرجاء، بیان دواء الرجاء والسـبب الـذی یحصل منه حال الرجاء ویغلب. إحیاء علوم الدین، الغزالی: ۴/ ۱۲۷ ۱۲۸، کتاب الخوف والرجاء، بیان دواء الرجاء والسبیل الذی یحصل منه حال الرجاء ویغلب.

ظلمنا وقد ظلمنا أنفسنا فاعف عنا فإنك أولی بذلك منا، وأمرتنا أن لا نرد سائلًا عن أبوابنا وقد جئناك سؤالاً فلا تردنا، وأمرتنا أن نعتق من مماليكنا من قد شاب فی ملكنا وقد شبنا فی ملكك فأعتق رقابنا من النار، وأمرتنا بالإحسان إلی ما ملكت أیماننا ونحن أرقاؤك فأعتقنا من النار، وأمرتنا أن نتصدق علی فقرائنا ونحن فقراؤك فتصدق علینا(۱).

وفیها: اللهم إنك قلت لنبیك صلی الله علیه وآله وسلم: ((وَلَسَوْفَ یُعْطِیكَ رَبُّكَ فَتَرْضی))(۲) اللهم إن نبیك لا یرضی بأن تعذب أحداً من أمته فی النار(۳).

وهذا المضمون فی كلماتهم علیهم السلام كثیر(۴).

الفصل الرابع: فی الخوف

الخوف عباره عن تألم القلب واحتراقه بسبب توقع مكروه فی الاستقبال وهو أیضاً ینتظم من علم وحال وعمل:

أما العلم: فهو العلم بالسبب المفضی إلی المكروه، كمن جنی علی ملك ثم وقع فی یده وهو یخاف القتل ویجوز العفو والإفلات، ولكن یكون تألم قلبه

۱- أنظر: إقبال الأعمال، ابن طاووس: ۷۶، فصل فیما نذكره من أدعیه تتكرر (متكرره) كل لیله منه وقت السحر.

۲- سوره الضحی/ ۵.

۳- أنظر: مفتاح الفلاح، الشیخ البهائی: ۱۳۲، الباب الأول فیما یعمل ما بین طلوع الفجر إلی طلوع الشمس.

۴- أنظر: إقبال الأعمال، ابن طاووس: ۱۰۶، الباب الخامس فیما نذكره من سیاقه عمل الصائم فی نهاره، فصل فیما نذكره من الأدعیه والتسبیح والصلاه علی النبی صلی الله علیه وآله وسلم المتكرره كل یوم من شهر رمضان.

بـالخوف بحسب قوه علمه بالأسـباب المفضـيه إلی قتله، وهو تفـاحش جنـايته وكون الملک فی نفسه غضوباً منتقماً، وكون هـذا الجـانی عاطلاً عن كل حسـنه تمحو أثر جنايته عنـد الملک، فالعلم بتظاهر هـذه الأسـباب سـبب لقوه الخوف وشـده تألم القلب، ولسبب ضعف هذه الأسباب يضعف الخوف.

فهذا العلم سبب لاحتراق القلب وتألمه وخوفه وهو الحال، وهذا الحال يثمر فعلاً بالاستعداد والتهيؤ لما يصلح للعفو.

والخوف من الله تاره يكون بمعرفه الله تعالی ومعرفه صـفاته، وتاره يكون بكثره الجنايه من العبد بمقارفه المعاصـی، وتاره يكون بهمـا جميعـاً وبحسب معرفته بعيوب نفسه ومعرفته بجلالـ الله، فأخوف الناس لربه أعرفهم بنفسه وبربه(۱)، ولذلک قال صلی الله عليه وآله وسلم: أنا أخوفكم لله(۲). ولذا قال تعالی: ((إِنَّما يَخْشَی اللّهَ مِنْ عِبادِهِ الْعُلَماء))(۳).

ثـم إذا كملت تلـک المعرفه وأورثت حـال الخـوف واحـتراق القلب افضـی أثر الحرقه من القلب علی القلب وعلی البـدن وعلی الجوارح وعلی الصفات:

أما فی البدن فبالنحول والصفار والبكاء ونحو ذلک.

وأما فی الجوارح فبكفها عن المعاصـی وتقييـدها بالطاعات تلافياً لما فرط واسـتعداداً للمسـتقبل، ولـذلک قيل: ليس الخائف من يبكی ويمسح عينيه بل من يترک ما يخاف بأن يعاقب عليه(۴).

۱- عن رسول الله صـلی الله عليه وآله وسـلم: «أعرفكم بنفسه أعرفكم بربه». روضه الواعظين،الفتـال النيسابوری:۱/۲۰،مجلس فی معرفه الله،باب الكلام فی النظر وما يؤدی إليه.

۲- المحجه البيضاء،الفيض الكاشانی:۷/۲۷۰،كتاب الخوف والرجاء،بيان حقيقه الخوف.

۳- سوره فاطر / ۲۸.

۴- أنظر: مجمـوعه ورام، ورام بن أبی فراس: ۲/ ۱۳۲. إحياء علوم الـدين، الغزالی: ۴/ ۱۳۶، كتاب الخوف والرجاء، بيان حقيقه الخوف.

وأما الصفات فهو أن يقمع الشهوات بالخوف ويؤدب الجوارح ويكدر اللذات، فتصير المعاصى المحبوبه عنده مكروهه، كما يصير العسل مكروهاً عند من يشتهيه إذا عرف أن فيه سماً، فتحترق الشهوات بالخوف وتتأدب الجوارح ويحصل فى القلب الذبول والخشوع والذله والاستكانه، ويفارقه الكبر والحقد والحسد، بل يصير مستوعب الهمه بخوفه والنظر فى خطر عاقبته فلا يتفرق لغيره ولا يكون له شغل إلا المراقبه والمحاسبه والمجاهده والضنه بالأنفاس واللحظات ومؤاخذه النفس فى الخطرات والخطوات والكلمات، فيكون ظاهره وباطنه مشغولاً بما هو خائف منه لا متسع فيه لغيره.

هذا حال من غلبه الخوف واستولى عليه، وأقل درجات الخوف مما يظهر أثره فى الأعمال الامتناع من المحظورات[۱]، ويسمى الكف الحاصل من المحظورات ورعاً، فإن زادت قوته وكف عما يتطرق إليه إمكان التحريم فيسمى ذلك تقوى، إذ التقوى أن يترك ما يريبه[۲] إلى ما لا يريبه، وقد يحمله على أن يترك ما لا بأس به مخافه ما به بأس وهو الصدق فى التقوى، فإذا انضم إليه التجرد للخدمه فصار لا يبنى ما لا يسكنه ولا يجمع ما لا يأكله ولا يلتفت إلى دنيا يعلم أنها تفارقه ولا يصرف إلى غير الله تعالى نفساً من أنفاسه فهو الصدق وصاحبه جدير بأن يسمى صديقاً.

ويدخل فى الصدق التقوى، وفى التقوى الورع، وفى الورع العفه، فإنها عباره عن الامتناع عن مقتضى الشهوات خاصه، فإذا الخوف يؤثر فى الجوارح بالكف والإقدام[۳].

۱- الحظر:هو خلاف الإباحه. المحظور: المحرم. لسان العرب، ابن منظور: ۴/ ۲۰۲، ماده "حظر".

۲- الريب: الشک. والريب: ما رابک من أمر، والاسم الريبه بالكسر، وهى التهمه والشك. الصحاح، الجوهرى: ۱/۱۴۱، ماده "ريب".

۳- أنظر: الحقايق فى محاسن الأخلاق، الفيض الكاشانى: ۱۶۰ ۱۶۱، الباب الثالث فى الرجاء والخوف، الفصل الأول حال من غلب عليه الخوف. المحجه البيضاء، الفيض الكاشانى: ۷/ ۲۶۹ ۲۷۱، كتاب الخوف والرجاء، بيان درجات الخوف واختلافه فى القوه والضعف. إحياء علوم الدين، الغزالى: ۴/ ۱۳۶ ۱۳۷، كتاب الخوف والرجاء، بيان حقيقه الخوف.

الفصل الخامس: فی فضیله الخوف وسببه والترغیب فیه

قال الله تعالی: ((إِنَّما یَخْشَی اللّهَ مِنْ عِبادِهِ الْعُلَماء))(۱) وقال تعالی: ((رَضِیَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذلِکَ لِمَنْ خَشِیَ رَبَّهُ))(۲) وقال تعالی: ((وَخافُونِ إِن کُنتُم مُّؤْمِنِینَ))(۳) وقال تعالی: ((سَیَذَّکَّرُ مَن یَخْشی))(۴) وقال تعالی: ((فَلْیَضْحَکُواْ قَلِیلاً وَلْیَبْکُواْ کَثِیرًا))(۵).

وقال النبی صلی الله علیه وآله وسلم:ما من مؤمن تخرج من عینیه دمعه وإن کانت مثل رأس الذباب من خشیه الله ثم تصیب شیئا من حر وجهه إلا حرمه الله علی النار(۶).

وقال صلی الله علیه وآله وسلم: إذا اقشعر(۷) قلب المؤمن(۸) من خشیه الله تحاتت عنه خطایاه کما یتحات(۹) من الشجر ورقها(۱۰).

۱- سوره فاطر/ ۲۸.

۲- سوره البینه/ ۸.

۳- سوره آل عمران/ ۱۷۵.

۴- سوره الأعلی/ ۱۰.

۵- سوره التوبه/ ۸۲.

۶- أنظر: أعلام الدین، الدیلمی: ۲۷۴، من کلام سیدنا رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم.

۷- القشعریره: اقشعر الجلد من فزع ونحوه. وکل شیء تغیر فهو مقشعر. کتاب العین، الفراهیدی: ۲/ ۲۸۷، ماده "قشعر".

۸- فی الإحیاء: "قلب مؤمن".

۹- الحت والإنحتات والتحات والتحتحت: سقوط الورق عن الغصن وغیره. تحاتت عنه ذنوبه، أی: سقطت. تاج العروس، الزبیدی: ۱/ ۵۳۶، فصل الحاء.

۱۰- إحیاء علوم الدین،الغزالی:۴/۱۴۲،کتاب الخوف والرجاء،بیان فضیله الخوف والترغیب فیه.

وقال صلی الله علیه وآله وسلم: لا یلج(۱) النار أحد بکی من خشیه الله حتی یعود اللبن فی الضرع(۲).(۳)

وقال الصادق علیه السلام لإسحاق بن عمار(۴): یا إسحاق خف الله کأنک تراه وإن کنت لا تراه فإنه یراک، وإن کنت تری أنه لا یراک فقد کفرت، وإن کنت تعلم أنه یراک ثم برزت له بالمعصیه فقد جعلته من أهون الناظرین إلیک(۵)(۶).

وعنه علیه السلام(۷) قال: من خاف الله خاف منه(۸) کل شیء، ومن لم یخف الله أخافه الله من کل شیء(۹).

۱- ولج یلج بالکسر ولوجا، أی: دخل، وأولجه غیره:أدخله. مختار الصحاح، الرازی: ۳۷۵، باب الواو، ماده "ولج".

۲- الضره: أصل الضرع الذی لا یخلو من اللبن، أو لا یکاد یخلو منه. والضره: أصل الثدی. لسان العرب، ابن منظور:۴/۴۸۷، ماده "ضرر".

۳- المحجه البیضاء، الفیض الکاشانی: ۷/ ۲۸۰، کتاب الخوف والرجاء، بیان فضیله الخوف والترغیب فیه.

۴- قال النجاشی: شیخ من أصحابنا ثقه. رجال النجاشی، النجاشی: ۷۱، إسحاق بن عمار بن حیان مولی بنی تغلب أبو یعقوب الصیرفی/ الرقم ۱۶۹. معجم رجال الحدیث، السید الخوئی: ۳/ ۴۹ ۶۱، إسحاق بن عمار/الرقم ۱۱۵۸.

۵- فی الکافی: "أهون الناظرین علیک".

۶- الکافی، الکلینی: ۲/ ۶۸، کتاب الإیمان والکفر، باب الخوف والرجاء/ ح۲.

۷- أی: "الإمام الصادق علیه السلام".

۸- فی المشکاه: "أخاف الله منه".

۹- مشکاه الأنوار، الطبرسی: ۱۱۷، الباب الثالث فی محاسن الأفعال وشرف الخصال وما یشبههما، الفصل الرابع فی الخوف والرجاء.

وعنه عليه السلام(١): من عرف الله خاف الله، ومن خاف الله سخت(٢) نفسه عن الدنيا(٣).

وعنه عليه السلام(۴): إن من العباده شده الخوف من الله، قال تعالى: ((إِنَّما يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبادِهِ الْعُلَماء))(۵)، وقال تعالى: ((فَلا تَخْشَوُاْ النّاسَ وَاخْشَوْنِ))(۶) وقال تعالى: ((وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَهُ مَخْرَجًا))(٧). وقال عليه السلام(٨): إن حبّ الشرف والذكر لا يكونان في قلب الخائف الراهب(٩).

وقال عليه السلام(١٠): المؤمن بين مخافتين: ذنب قد مضى لا يدرى ما صنع الله فيه، وعمر قد بقى لا يدرى ما يكتسب فيه من المهالک، فهو لا يصبح إلا خائفاً ولا يصلحه إلا الخوف(١١).

١- أى: "الإمام الصادق عليه السلام".

٢- سخيت نفسى وبنفسى عن الشيء: إذ تركته، ولم تنازعک نفسک إليه. کتاب العين، الفراهيدى: ۴/ ٢٨٩، ماده "سخو".

٣- تحف العقول، الحرانى: ٣۶٢، وروى عن الإمام الصادق أبى عبد الله جعفر بن محمد صلوات الله عليه فى طوال هذه المعانى.

۴- أى: "الإمام الصادق عليه السلام".

۵- سوره فاطر/ ٢٨.

۶- سوره المائده/ ۴۴.

٧- سوره الطلاق/ ٢.

٨- أى: "الإمام الصادق عليه السلام".

٩- أنظر: الکافى، الکلينى: ٢/ ۶٩، کتاب الإيمان والکفر، باب الخوف والرجاء/ ح٧.

١٠- أى: "الإمام الصادق عليه السلام".

١١- الکافى، الکلينى: ٢/ ٧١، کتاب الإيمان والکفر، باب الخوف والرجاء/ ح١٢.

وعنه علیه السلام(۱): لا یکون المؤمن مؤمناً حتی یکون خائفاً راجیاً، ولا یکون خائفاً راجیاً حتی یکون عاملاً لما یخاف ویرجو(۲).

والخوف یحصل من الإیمان بالله وبرسوله، وبما جاء به الرسول من الحساب والعذاب والعقاب، ولحصول الخوف طریقان أحدهما أعلی من الآخر.

ومثال ذلک أن الصبی إذا کان فی بیت فدخل علیه سبع أو حیه ربما کان لا یخاف، بل ربما مد یده إلی الحیه لیأخذها ویلعب بها ولکن إذا کان معه أبوه ورآه الصبی قد ارتعدت فرائصه وهو یحتال فی الهرب وقد غلب علیه الخوف، حصل له الخوف من ذلک، لعلمه بأنه لا یخاف إلا من سبب مخوف فی نفسه، فخوف الأب عن بصیره ومعرفه بصفه الحیه وسمها وسطوه السبع وبطشه، وخوف الولد إنما کان بمجرد التقلید، لأنه یحسن الظن بأبیه ویعلم أنه لا یخاف إلا من سبب مخوف، فیعلم أن السبع والحیه مخوفان ولا یعرف وجههما، وخوف الأنبیاء والأوصیاء والعلماء من القسم الأول وخوف عموم الخلق من المؤمنین من القسم الثانی.

ویکفی فی الخوف التفکیر فی الآیات القرآنیه، فإن أکثرها تخویفات وتهدیدات لمن تدبر، ولو لم یکن إلا قوله تعالی: ((سَنَفْرُغُ لَکُمْ أَیُّهَا الثَّقَلانِ))(۳) وقوله تعالی: ((وَإِنِّی لَغَفَّارٌ لِمَن تابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صالِحًا ثُمَّ اهْتَدَی))(۴) حیث علق المغفره علی أربعه شروط یعجز العبد عن أحدها(۵).

۱- أی: "الإمام الصادق علیه السلام".

۲- الأمالی، الشیخ المفید: ۱۹۵، المجلس الثالث والعشرون/ ح۲۷.

۳- سوره الرحمن/ ۳۱.

۴- سوره طه/ ۸۲.

۵- إحیاء علوم الدین، الغزالی: ۴/ ۱۴۹، کتاب الخوف والرجاء، بیان الدواء الذی به یستجلب حال الخوف. وفیه: "عن آحادها" بدل "عن أحدها".

وقوله تعالى: ((فَأَمّا مَن تابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صالِحًا فَعَسى أَن يَكُونَ مِنَ الْمُفْلِحِينَ))(١) وقوله تعالى:((لِيَسْئَلَ الصّادِقِينَ عَن صِدْقِهِمْ))(٢) وقوله تعالى: ((أَفَأَمِنُواْ مَكْرَ اللّهِ))(٣) وقوله تعالى: ((وَإِن مِنكُمْ إِلاّ وارِدُها))(۴) وقوله تعالى: ((اعْمَلُوا ما شِئْتُمْ))(۵) وقوله تعالى: ((وَقَدِمْنا إِلى ما عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْناهُ هَباءً مَنْثُورًا))(۶) وقوله تعالى: ((وَالْعَصْرِ (١) إِنَّ الإِنسانَ لَفِى خُسْرٍ(٢) إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصّالِحاتِ وَتَواصَوْا بِالْحَقِّ وَتَواصَوْا بِالصَّبْرِ))(٧) حيث شرط أربعه شروط للخلاص من الخسران(٨)، لكان فيها الكفايه.

وروى أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم كان إذا هبت ريح عاصفه يتغير وجهه ويقوم ويتردد فى الحجره ويدخل ويخرج خوفاً من عذاب الله(٩).

وقرأ صلى الله عليه وآله وسلم آيه فى سوره الحاقه فصعق(١٠). وقال تعالى:((فَخَرَّ موسى صَعِقًا))(١١).

١- سوره القصص/ ۶٧.

٢- سوره الأحزاب/ ٨.

٣- سوره الأعراف/ ٩٩.

۴- سوره مريم/ ٧١.

۵- سوره فصلت/ ۴٠.

۶- سوره الفرقان/ ٢٣.

٧- سوره العصر/ ١٣.

٨- المحجه البيضاء، الفيض الكاشانى: ٧/٢٩٠، كتاب الخوف والرجاء، بيان الدواء الذى به يستجلب حال الخوف.

٩- المحجه البيضاء، الفيض الكاشانى: ٧/٣٠۵، كتاب الخوف والرجاء، بيان أحوال الأنبياء والأولياء والملائكه عليهم السلام فى الخوف.

١٠- المحجه البيضاء، الفيض الكاشانى: ٧/٣٠۵، كتاب الخوف والرجاء، بيان أحوال الأنبياء والأولياء والملائكه عليهم السلام فى الخوف. إحياء علوم الدين: ۴/١۵٨، كتاب الخوف والرجاء، بيان أحوال الأنبياء والأولياء والملائكه عليهم السلام فى الخوف.

١١- سوره الأعراف/١۴٣.

وکان صلی الله علیه وآله وسلم إذا دخل فی الصلاه یسمع لصدره أزیز کأزیز المرجل(۱).

وروی أن داود علیه السلام کان یقول فی مناجاته: إلهی إذا ذکرت خطیئتی ضاقت علیّ الأرض برحبها، وإذا ذکرت رحمتک ارتدت إلی روحی، سبحانک إلهی أتیت أطباء عبادک لیداووا خطیئتی فکلهم علیک یدلنی،فبؤساً للقانطین من رحمتک(۲).

وقیل إنه علیه السلام(۳) ذکر ما صدر منه ذات یوم فوثب صارخاً واضعاً یده علی رأسه حتی لحق بالجبال، فاجتمعت إلیه السباع فقال: ارجعوا لا أریدکم إنما أرید کل بکّاء علی خطیئته، فلا یستقبلنی إلا البکّاء(۴).

وکان یعاتب فی کثره البکاء فیقول: دعونی أبکی قبل خروج یوم البکاء قبل تحریق العظام(۵) واشتعال الحشا، وقبل أن یؤمر بی ملائکه غلاظ شداد لا یعصون الله ما أمرهم ویفعلون ما یؤمرون(۶).

۱- المحجه البیضاء، الفیض الکاشانی: ۷/۳۰۵، کتاب الخوف والرجاء، بیان أحوال الأنبیاء والأولیاء والملائکه علیهم السلام فی الخوف. إحیاء علوم الدین، الغزالی ۴/۱۵۸، کتاب الخوف والرجاء، بیان أحوال الأنبیاء والأولیاء والملائکه علیهم السلام فی الخوف.

۲- المحجه البیضاء، الفیض الکاشانی: ۷/۳۰۶، کتاب الخوف والرجاء، بیان أحوال الأنبیاء والأولیاء والملائکه علیهم السلام فی الخوف. إحیاء علوم الدین، الغزالی: ۴/۱۵۹، کتاب الخوف والرجاء، بیان أحوال الأنبیاء والأولیاء والملائکه علیهم السلام فی الخوف.

۳- نبی الله داود علیه أفضل الصلاه والسلام.

۴- المحجه البیضاء، الفیض الکاشانی: ۷/۳۰۶، کتاب الخوف والرجاء، بیان أحوال الأنبیاء والأولیاء والملائکه علیهم السلام فی الخوف. إحیاء علوم الدین، الغزالی: ۴/۱۵۹، کتاب الخوف والرجاء، بیان أحوال الأنبیاء والأولیاء والملائکه علیهم السلام فی الخوف.

۵- فی المحجه: "قبل تخریق العظام".

۶- المحجه البیضاء، الفیض الکاشانی: ۷/۳۰۶، کتاب الخوف والرجاء، بیان أحوال الأنبیاء والأولیاء والملائکه علیهم السلام فی الخوف.

وحکی أنه علیه السلام(۱) کان إذا أراد أن ینوح مکث قبل ذلک سبعاً لا یأکل الطعام ولا یشرب الشراب ولا یقرب النساء، فإذا کان قبل ذلک بیوم أخرج له إلی البریه منبراً، فیأمر سلیمان أن ینادی بصوت یستقرئ البلاد وما حولها من الغیاض(۲) والآکام(۳) والجبال والبراری والصوامع(۴) والبیع(۵) فینادی: ألا من أراد أن یسمع نوح داود علی نفسه فلیأت. قال: فتأتی الوحوش من البراری والآکام وتأتی السباع من الغیاض وتأتی الهوام من الجبال وتأتی العذاری من خدورهن ویجتمع الناس لذلک الیوم، ویأتی داود حتی یرقی علی المنبر ویحیط به بنو إسرائیل وکل صنف علی حده یحیطون به وسلیمان علیه السلام قائم علی رأسه، فیأخذ فی الثناء علی ربه، فیضجون بالبکاء والصراخ، ثم یأخذ فی ذکر الجنه والنار فتموت الهوام وطائفه من الوحوش والناس والسباع، ثم یأخذ فی أهوال القیامه، وفی النیاحه علی نفسه فیموت من کل نوع طائفه، فإذا رأی سلیمان کثره الموتی قال: یا أبتاه قد مزقت المستمعین کل ممزق وماتت طوائف من بنی إسرائیل ومن الوحوش والهوام فیأخذ فی الدعاء، فبینا هو کذلک إذ ناداه بعض عباد بنی إسرائیل: یا داود

۱- أی: "داود علیه أفضل الصلاه والسلام".

۲- الغیاض: جمع غیضه. وهی: الشجر الملتف، لأنهم إذا نزلوها تفرقوا فیها فتمکن منهم العدو. لسان العرب، ابن منظور: ۷/۲۰۲، ماده "غیض".

۳- آکام کجبل و أجبال. الأکمه: تل من القف وهو حجر واحد. لسان العرب، ابن منظور: ۱۲/۲۰، ماده "أکم".

۴- الصوامع جمع صومعه النصاری، دقیقه الرأس. مجمع البحرین، الطریحی: ۲/۶۳۵، ماده "صمع".

۵- البیعه: کنیسه النصاری، وجمعها بیع. کتاب العین، الفراهیدی: ۲/۲۶۵، ماده "بیع".

أعجلت بطلب الجزاء على ربك؟ فيخر مغشياً عليه، فإذا نظر سليمان إلى ما أصابه أتى بسرير فحمله عليه ثم أمر منادياً ينادى: ألا من كـان له مع داود حميم أو قريب فليـأت بسـرير فليحمله، فـإن الـذين كانوا معه قـد قتلهم ذكر الجنه والنار، فكانت المرأه تأتى بالسـرير وتحمـل قريبها وتقول: يا من قتله ذكر النار يا من قتله خوف الله. ثم إذا أفاق داود قام ووضع يـده على رأسه ودخل بيت عبـادته وأغلق بـابه ويقول: يـا إله داود أغضـبان أنت على داود. ولاـ يزال ينـاجى فيـأتى سـليمان عليه السـلام: فيقف على البـاب ويسـتأذن ثم يدخل ومعه قرص من شـعير ويقول: يا أبتاه تقوّ بهذا على ما تريد، فيأكل من ذلك القرص ما شاء الله ثم يخرج إلى بنى إسرائيل فيكون بينهم(۱).

ويحكى أن إبراهيم(۲) عليه السلام كان إذا ذكر ما صدر منه يغشى عليه ويسمع

۱- أنظر: إحيـاء علوم الـدين، الغزالى: ۴/۱۶۰، كتـاب الخوف والرجـاء، بيان أحوال الأنبياء والأولياء والملائكه عليهم السـلام فى الخوف.

۲- أبو الضيفان إبراهيم، وقيل: إبراهام، أو إبراهم، أو إبرهم، أو إبراهوم بن تارح، وقيل: تارخ بن ناحور بن سروج، وقيل: ساروغ بن رعو، وقيل: أرعو، وقيل: راغو بن فالـج، وقيل: فالغ بن عابر بن شالـح، وقيل: شالـخ بن أرفخشـد، وقيل: أرفكشاذ بن سالم ابن نـبى الله نوح عليه السـلام، الملقب بخليـل الله، وأمه أميله، وقيـل: عوشـاء، وقيـل: بونـابنت كريتـابن كرثى. هو أبو الأنبيـاء، وأحد الأنبياء أولى العزم، أصـحاب الشـرائع العامه، وجد العبرانيين، والعرب المسـتعربه من ابنه اسـماعيل عليه السلام. ولد فى غار بقريه كـوثى، وقيـل: كوثـار من أرض بابـل، وقيـل: ولـد بغـدان آرام من قرى الكوفه، وقيـل: بمـدينه أور من بلاـد الكلـدانيين، وقيـل: بالسوس، وقيل: ولادته فى برزه شـرقى دمشق سنه (۱۹۹۶) قبل ميلاد المسـيح عليه السلام. ولد إبراهيم عليه السلام وعمر أبيه ۷۵ سنه. عاش ۱۷۵ سنه، وقيل: ۲۰۰ سنه، وقيل: ۱۲۰ سنه، وقيل: ۱۹۰ سنه، توفى بفلسطين فى أواخر القرن العشرين، أو أوائل القرن الحادى والعشـرين قبل ميلاد المسـيح، فدفنه ولداه إسـماعيل عليه السلام وإسحاق عليه السلام بمغاره المكفيله فى حقل عفرون، وقيل: دفن فى قريه أربع أو المربعه قرب بيت المقدس عند زوجته ساره. أعلام القرآن، عبد الحسـين الشـبسترى: ۲۲ ۲۴، إبراهيم الخليل.

اضـطراب قلبه ميلاً ـ في ميـل، فيـأتيه جبرئيـل فيقول له: الجبـار يقرئـك السـلام ويقول: هـل رأيت خليلاً ـ يخاف خليله؟ فيقول: يا جبرئيل إني إذا ذكرت خطيئتي نسيت خلتي(۱).

وكان يسمع أزيز(۲) قلبه عليه السلام(۳) إذا كان في الصلاه مسيره ميل خوفاً من ربه(۴).

ويكفيك في ذلك بكاء الأئمه الطاهرين عليه السلام وخوفهم ومناجاتهم(۵) فما بالنا لا نخاف ألكثره طاعاتنا أم لقله معاصينا أم لغفلتنـا وقسوتنـا؟! فلا ـ قرب الرحيـل ينبهنا ولا كثره الـذنوب تحركنا ولا مشاهـده أحوال الخائفين تخوفنا ولا خوف سوء الخاتمه يزعجنا(۶).

۱- أنظر: إحيـاء علوم الـدين، الغزالي: ۴/۱۶۰، كتـاب الخوف والرجـاء، بيان أحوال الأنبياء والأولياء والملائكه عليهم السـلام في الخوف.

۲- قوله: أزيز، يعني: غليان جوفه بالبكاء. غريب الحديث، ابن سلام: ۱/۲۲۱.

۳- أي: "النبي إبراهيم عليه السلام".

۴- أنظر: إحيـاء علوم الـدين، الغزالي: ۴/۱۵۹، كتـاب الخوف والرجـاء، بيان أحوال الأنبياء والأولياء والملائكه عليهم السـلام في الخوف.

۵- أنظر: الحقـايق في محاسن الأخلاق، الفيض الكاشاني: ۱۶۷، البـاب الثـالث في الرجاء والخوف، الفصل الرابع الخوف من الله على مقامين. جامع السعادات، النراقي: ۱/۲۶۱، فصل الخوف من الله أفضل الفضائل.

۶- أنظر: كتاب تنزيه الأنبياء، السـيد المرتضـى علم الهدى، وفيه بيان تفصـيلي حول عصـمه وتنزيه الأنبياء وكذلك الأئمه عليهم السـلام، وأما ما يصـدر عنهم من البكاء والمناجاه فهو ليس لـذنب صدر منهم بل لمعرفتهم بالجنه والنار والأهوال وأنواع العذاب ومـا يجري على المـذنبين خـاصه من أممهم ويسـتغفروا لهم رجـاءً لعتقهم من الله الرحيم وهكـذا بكاء الحقيقه والمعرفه والشوق والخوف من البعـد عن منـازل القرب الـتي لا ـ تكون إلا ـ للخواص ممن يصـطفيهم كحبيبه المصـطفى صـلى الله عليه وآله وسـلم ووصيه المرتضى صلوات الله عليه.

الفصل السادس

قد تحصل من ملاحظه ما سبق أن الخوف من الله على مقامين:

أحدهما: الخوف من عذابه، وهو خوف عموم الخلق المؤمنين بالجنه والنار، وإذا ضعف هذا الخوف فسببه ضعف الإيمان والغفله، ويقوى بالتذكير والوعظ وملازمه الفكر فى أهوال القيامه(۱) وأصناف العذاب(۲) والنظر فى أحوال الخائفين.

والثاني: وهو الأعلى أن يكون الله تعالى هو المخوف، بأن يخاف البعد والحجاب عنه، ويرجو القرب منه وهو خوف من عرفه من الأنبياء والأوصياء والعلماء ممن عرفوا من صفاته ما يقتضى الهيبه والخوف والحذر المطلعين على سر قوله تعالى : ((وَيُحَذِّرُكُمُ اللّهُ نَفْسَهُ))(۳).

ثم إن الخوف لا يتحقق إلا بانتظار مكروه: والمكروه إما أن يكون مكروهاً فى ذاته كالنار، وإما أن يكون مكروهاً لأنه يفضى إلى المكروه، كما تكره المعاصى لأدائها إلى العذاب.

۱- من الأهوال التى أشير إليها فى القرآن الكريم قوله تعالى: ((وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِياءَ مِنْ دُونِهِ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيامَهِ عَلى وُجُوهِهِمْ عُمْياً وَبُكْماً وَصُمًّا مَأْواهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّما خَبَتْ زِدْناهُمْ سَعِيراً)) سوره الإسراء/۹۷.

۲- من أصناف العذاب التى ذكرت فى القرآن الكريم:((يَوْمَ يَغْشاهُمُ الْعَذابُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ وَيَقُولُ ذُوقُوا ما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ)) سوره الشعراء/ ۱۵۷.

۳- سوره آل عمران/ ۲۸.

والخائفون من القسم الثانى منهم من يغلب عليه خوف الموت قبل التوبه، أو خوف نقض التوبه، أو خوف ضعف القوه عن الوفاء بتمام حقوق الله، أو خوف زوال رقه القلب وتبديلها بالقساوه، أو خوف الميل عن الاستقامه، أو خوف استيلاء العاده فى اتباع الشهوات المألوفه، أو خوف أن يكله الله إلى حسناته التى اتكل عليها وتعزز بها فى عباد الله، أو خوف البطر بكثره نعم الله عليه، أو خوف الاشتغال عن الله بغير الله، أو خوف الاستدراج بتواتر النعم، أو خوف انكشاف غوائل(١) طاعاته حتى يبدو له من الله ما لم يكن يحتسب،أو خوف تبعات الناس عنده فى الغيبه والخيانه والغش وإضمار السوء، أو خوف ما لا يدرى أن يحدث فى بقيه عمره، أو خوف تعجيل العقوبه فى الدنيا والافتضاح قبل الموت، أو خوف الاغترار بزخارف(٢) الدنيا، أو خوف خاتمه السوء، أو خوف اطلاع الله على سريرته فى حال غفلته، أو خوف السابقه التى سبقت له فى الأزل.

وهذه كلها مخاوف العارفين، ولكل منها خصوص فائده، وهو سلوك سبيل الحذر عما يفضى إلى المخوف فمن يخاف استيلاء العاده عليه فليواظب على الفطام عن العاده، والذى يخاف من اطلاع الله على سريرته يشتغل بتطهير قلبه... وهكذا.

وأما الخائفون من المكروه لذاته فمنهم من يغلب عليهم سكرات الموت(٣)

١- الغوائل: الدواهي. وأتي غولا غائله: أمرا داهيا منكرا. والغائله الحقد الباطن والشر كالمغاله. القاموس المحيط، الفيروز آبادى: ۴/٢٧، ماده "غول".

٢- الزخرف: الزينه، وبيت مزخرف. وتزخرف الرجل: تزين. كتاب العين، الفراهيدى: ۴/ ٣٣٨، ماده "زخرف".

٣- إشاره إلى قوله تعالى:((وَجاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذلِكَ ما كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ)) سوره ق/١٩.

وشدته أو سؤال منکر ونکیر(۱) أو عذاب القبر أو هول المطلع(۲) أو هیبه الموقف بین یدی الله تعالی أو الحیاء من کشف الستر أو السؤال عن النقیر(۳) والقطمیر(۴) أو الخوف من الصراط وحدته وکیفیه العبور علیه أو الخوف من النار وأغلالها(۵) وأهوالها أو الخوف من الحرمان عن الجنه أو النعیم فی الملک المقیم أو من نقصان الدرجات أو الخوف من الحجاب عن الله، وهو أعلاها رتبه، وهو خوف العارفین من الأنبیاء والعلماء والصالحین(۶).

۱- عن الإمام الصادق علیه السلام قال: «یَجِیءُ الْمَلَکَانِ مُنْکَرٌ وَنَکِیرٌ إِلَی الْمَیِّتِ حِینَ یُدْفَنُ أَصْوَاتُهُمَا کَالرَّعْدِ الْقَاصِفِ وَأَبْصَارُهُمَا کَالْبَرْقِ الْخَاطِفِ یَخُطَّانِ الأَرْضَ بِأَنْیَابِهِمَا وَیَطَئَانِ فِی شُعُورِهِمَا فَیَسْأَلانِ الْمَیِّتَ مَنْ رَبُّکَ ... الحدیث». الکافی، الکلینی: ۳/۲۳۶ ۲۳۷، کتاب الجنائز، باب المسأله فی القبر ومن یسأل/ ح۷.

۲- عن النبی محمد صلی الله علیه وآله وسلم قال: «لا تتمنوا الموت فإن هول المطلع شدید وإن من سعاده المرء أن یطول عمره ویرزقه الله الإنابه إلی دار الخلود». الدعوات، الراوندی: ۱۲۲، فصل فی فنون شتی من حالات العافیه/ ح۲۹۷.

۳- النقیر: النکته فی ظهر النواه. تاج العروس، الزبیدی: ۳/۵۸۰.

۴- القطمیر: وهی القشره الدقیقه التی علی النواه، بین النواه والتمر. لسان العرب، ابن منظور: ۵/۱۰۸، ماده "قطمر".

۵- الأصفاد: الأغلال. غریب الحدیث، الحربی: ۲/۷۰۷، باب صفد.

۶- أنظر: الحقایق فی محاسن الأخلاق، الفیض الکاشانی: ۱۶۸ ۱۷۰، الباب الثالث فی الرجاء والخوف، الفصل الخامس فی الخائفین. جامع السعادات، النراقی: ۱ / ۲۵۴ ۲۵۷، فصل بم یتحقق الخوف. إحیاء علوم الدین، الغزالی: ۴/ ۱۳۸ ۱۴۰، کتاب الخوف والرجاء، بیان أقسام الخوف بالإضافه إلی ما یخاف منه.

الفصل السابع

قد عرفت توارد الأخبار فی فضیله الخوف والرجاء، وربما یعتری الناظر الشک فی کون أیهما أفضل؟

فاعلم أن ذلک یضاهی قول القائل «الخبز أفضل أم الماء»(۱).

وجوابه: إن الخبز أفضل للجائع والماء أفضل للعطشان، وإن اجتمعا نظر إلی الأغلب: فإن کان الجوع أغلب فالخبز أفضل، وإن کان العطش أغلب فالماء أفضل، وإن استویا فهما متساویان.

وکذا إن کان الغالب علی القلب داء الأمن من مکر الله والاغترار به فالخوف أفضل، وإن کان الأغلب هو الیأس والقنوط من رحمه الله فالرجاء أفضل.

وأما بالنسبه إلی المؤمن المتقی الذی ترک ظاهر الإثم وباطنه وخفیه وجلیه(۲) فالأصلح به أن یعتدل خوفه ورجاؤه، کما ورد فی الأخبار، ففی الکافی عن الصادق علیه السلام وقد قیل له: ما کان فی وصیه لقمان؟ فقال: کان فیها الأعاجیب وکان أعجب ما کان فیها أن قال لابنه: خف الله خیفه لو جئته ببر الثقلین لعذبک، وارج الله رجاءً لو جئته بذنوب الثقلین لرحمک. ثم قال علیه السلام(۳): کان أبی یقول: إنه لیس من عبد مؤمن إلا وفی قلبه نوران نور خیفه ونور رجاء، لو وزن هذا لم یزد علی هذا، ولو وزن هذا لم یزد علی هذا(۴).

۱- أنظر: بحار الأنوار، مجلسی: ۸۴ / ۱۰، کتاب الصلاه، باب ۴۷: ما ینبغی أن یقرأ کل یوم ولیله / بیان الحدیث ۱۶.

۲- أمر جلی: واضح. أجل لنا هذا الأمر، أی: أوضحه. کتاب العین، الفراهیدی: ۶/۱۸۰، ماده "جلو".

۳- الإمام الصادق علیه السلام.

۴- أنظر: الکافی، الکلینی: ۲/ ۶۷، کتاب الإیمان والکفر، باب الخوف والرجاء/ ح ۱.

ویرشـد إلی ذلـک أیضـاً قوله تعالی فی وصف من أثنی علیهم: ((وَيَدْعُونَنا رَهَبًا وَرَغَبًا))(۱) وقوله تعالی: ((يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا))(۲).

وغلبه الرجاء فی غالب الناس مستندها الاغترار وقله المعرفه، والأصـلح لهم قبل الإشراف علی الموت غلبه الخوف، وعند الموت غلبه الرجاء وحسن الظن کما ورد فی الأخبار(۳)، والسر فی ذلک أن الخوف جار مجری السوط الباعث علی العمل، وقد انقضی وقت العمـل، وهو لاـ یطیق هنـاک أسـباب الخوف لأنهـا تقطع نیاط(۴) قلبه وتعین علی تعجیـل مـوته. وروح الرجـاء یقـوی قلبه ویحبب إلیه ربه الذی إلیه رجاؤه، ومن أحب لقاء الله أحب الله لقاءه، ومن کره لقاء الله کره الله لقاءه(۵).

واعلـم أن الرجـاء محمـود إلی حـد، فـإن تجـاوز إلی الأـمن فهـو خسـران، قـال تعـالی: ((وَلاـ يَأْمَنُ(۶) مَكْرَ اللّهِ إِلاَّـ الْقَوْمُ الْخاسِرُونَ))(۷)، وکـذا الخوف محمود إلی حد فإن جاوز إلی القنوط فهو ضـلال ((وَمَن يَقْنَطُ مِن رَحْمَهِ رَبِّهِ إِلاَّ الضّآلُّونَ))(۸)، أو إلی الیأس فهو کفر و((لا يَيْأَسُ مِن رَوْحِ اللّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْكافِرُونَ))(۹).

۱- سوره الأنبیاء/۹۰. ونصها: ((وَيَدْعُونَنا رَغَباً وَرَهَباً)).

۲- سوره السجده/ ۱۶.

۳- أنظر: الکافی، الکلینی: کتاب الإیمان والکفر، باب الخوف والرجاء. جامع الأخبار، الشعیری: الفصل ۵۴ فی الخوف والفصل ۵۵ فی حسن الظن.

۴- النیاط: عرق غلیظ قد علق به القلب من الوتدین. کتاب العین، الفراهیدی: ۷/۴۵۶، ماده "نوط".

۵- أنظر: الحقایق فی محاسن الأخلاق، الفیض الکاشانی: ۱۶۴ ۱۶۵، الباب الثالث فی الرجاء والخوف، الفصل الرابع الخوف من الله علی مقامین.

۶- فی النص القرآنی: "فلا یأمن".

۷- سوره آل عمران/۵۴.

۸- سوره الحجر/ ۵۶.

۹- سوره یوسف/ ۸۷.

ص: ۲۹۵

الباب السادس: الزهد

اشاره

في الزهد والكلام فيه في فصول

الفصل الأول

قال تعالى: ((مَن كانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيا نُؤتِهِ مِنْها وَما لَهُ فِي الآخِرَهِ مِن نَصِيبٍ))(۱) وقال تعالى: ((وَلا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلى ما مَتَّعْنا بِهِ أَزْواجًا مِنْهُمْ زَهْرَهَ الْحَياهِ الدُّنيا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقى))(۲).

وفي الحديث: أوحى الله إلى الدنيا أن اخدمي من خدمني، ونغصي وكدري عيش من خدمك(۳).

وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم(۴): من أصبح وهمه الدنيا شتت(۵) الله عليه أمره، وفرق

۱- سوره الشورى/ ۲۰.

۲- سوره طه/ ۱۳۱.

۳- أنظر:العدد القويه،رضي الدين الحلي:۱۵۰،اليوم السابع عشر،نبذه من أحوال الإمام الصادقعليه السلام.

۴- في الزهد: "عن الإمام الصادق عليه السلام".

۵- شتت الأمر شتا وشتاتا: تفرق. الصحاح، الجوهري: ۱/۲۵۴، ماده "شتت".

علیه ضیعته(۱)، وجعل فقره بین عینیه، ولم یأته من الدنیا إلا ما کتب له، ومن أصبح وهمه الآخره جمع الله له همه، وحفظ علیه ضیعته، وجعل غناه فی قلبه، وأتته الدنیا وهی راغمه(۲).(۳)

وقال صلی الله علیه وآله وسلم: إذا رأیتم العبد قد أعطی صمتاً وزهداً فی الدنیا فاقربوا(۴) منه، فإنه یلقی الحکمه، وقد قال الله تعالی: ((وَمَن یُؤْتَ الْحِکْمَهَ فَقَدْ أُوتِیَ خَیْرًا کَثِیرًا))(۵).(۶)

وعنه علیه السلام(۷): ازهد فی الدنیا یحبک الله، وازهد فی ما أیدی الناس یحبک الناس(۸).

وعنه صلی الله علیه وآله وسلم: من أراد أن یؤتیه الله علماً بغیر تعلم وهدی بغیر هدایه فلیزهد فی الدنیا(۹).

۱- ضیعه الرجل: حرفته وصناعته ومعاشه وکسبه. یقال: ما ضیعتک؟ أی: ما حرفتک. لسان العرب، ابن منظور: ۸/۲۳۰، ماده "ضیع".

۲- أرغمته: حملته علی ما لا یمتنع منه. کتاب العین، الفراهیدی: ۴/۴۱۷، ماده "رغم".

۳- أنظر: الزهد، الأهوازی: ۴۹، باب ۸ ما جاء فی الدنیا ومن طلبها/ ح۱۲.

۴- فی المحجه: "فاقتربوا".

۵- سوره البقره/ ۲۶۹.

۶- المحجه البیضاء، الفیض الکاشانی: ۷/۳۵۱، کتاب الزهد والفقر، بیان فضیله الزهد.

۷- أی: "النبی محمد صلی الله علیه وآله وسلم".

۸- إحیاء علوم الدین، الغزالی: ۴ / ۱۹۵، کتاب الفقر والزهد، الشطر الثانی من الکتاب فی الزهد.

۹- إحیاء علوم الدین، الغزالی: ۴/۱۹۶، کتاب الفقر والزهد، الشطر الثانی من الکتاب فی الزهد، بیان حقیقه الزهد.

وقال صلی الله علیه وآله وسلم: من زهد فی الدنیا أحل الله(۱) الحکمه فی قلبه فأنطق بها(۲) لسانه وعرفه داء الدنیا ودواءها وأخرجه سالماً إلی دار السلام(۳).

وقال صلی الله علیه وآله وسلم: من آثر الدنیا علی الآخره ابتلاه الله بثلاث: همّ لا یفارق قلبه أبداً، وفقر لا یستغنی معه أبداً، وحرص لا یشبع معه أبداً(۴).

وقال صلی الله علیه وآله وسلم: لا یستکمل العبد الإیمان حتی یکون أن لا یعرف أحب إلیه من أن یعرف، وحتی یکون قله الشیء أحب إلیه من کثرته(۵).

الفصل الثانی: فی حقیقته

الزهد هو صرف الرغبه عن الدنیا وعدم إرادتها بقلبه إلا بقدر ضروره بدنه، وقد تقدم تحقیق معنی الدنیا، ومنه یعلم أن الزهد فی الدنیا لا ینافی کثره المال والخدم ونحوهما إلا إذا کان محباً لها بقلبه وراغباً فیها وتشغله عن ذکر الله.

وقال أمیر المؤمنین علیه السلام: الزهد کله بین کلمتین من القرآن، قال سبحانه(۶): ((لِکَیْلا تَأْسَوْا عَلی ما فاتَکُمْ وَلا تَفْرَحُوا بِما آتاکُمْ))(۷). ومن لم یأس علی الماضی ولم یفرح بالآتی فقد أخذ الزهد بطرفیه(۸).

۱- فی المحجه: "أدخل الله".

۲- فی المحجه: "به" بدل "بها".

۳- المحجه البیضاء، الفیض الکاشانی: ۷/۳۵۳، کتاب الفقر والزهد، بیان فضیله الزهد.

۴- المحجه البیضاء،الفیض الکاشانی:۷/۳۵۴ ۳۵۵،کتاب الفقر والزهد،بیان فضیله الزهد.

۵- إحیاء علوم الدین، الغزالی: ۴/۱۹۵، کتاب الفقر والزهد، الشطر الثانی من الکتاب فی الزهد، بیان حقیقه الزهد.

۶- فی نهج البلاغه: "قال الله سبحانه".

۷- سوره الحدید/ ۲۳.

۸- نهج البلاغه، الشریف الرضی: ۵۵۳ ۵۵۴، حکم أمیر المؤمنین علیه السلام.

وقال علیه السلام(۱): الزهد فی الدنیا قصر الأمل، وشکر کل نعمه، والورع عن کل ما حرم الله عزّوجل(۲).

وقال الصادق علیه السلام: لیس الزهد فی الدنیا بإضاعه المال ولا تحریم الحلال، بل الزهد فی الدنیا أن لا تکون بما فی یدک أوثق منک بما عند الله(۳).

نعم لما کان جمع المال ونحوه بالنسبه إلی حال أکثر الناس لضعف نفوسهم یحرک الرغبه فی الدنیا فزهدهم إنما یکون فی ترکه، کما ورد فی خبر آخر عن الصادق علیه السلام حیث سئل عن الزهد فقال: الذی یترک حلالها مخافه حسابه، ویترک حرامها مخافه عقابه(۴).

وفی مصباح الشریعه: قال الصادق علیه السلام: الزهد مفتاح باب الآخره والبراءه من النار، وهو ترکک کل شیء یشغلک عن الله من غیر تأسف علی فوتها ولا إعجاب فی ترکها ولا انتظار فرج منها وطلب محمده علیها ولا عوض لها، بل تری فوتها راحه وکونها آفه، وتکون أبداً هارباً من الآفه معتصماً بالراحه. والزاهد الذی یختار الآخره علی الدنیا والذل علی العز والجهد علی الراحه والجوع علی الشبع وعافیه الآجل علی محبه العاجل والذکر علی الغفله، وتکون نفسه فی الدنیا وقلبه فی الآخره(۵).

۱- أی: "أمیر المؤمنین علیه السلام".

۲- الکافی، الکلینی: ۵/۷۱، کتاب المعیشه، باب معنی الزهد/ح۳.

۳- أنظر: التهذیب، الشیخ الطوسی:۶/۳۲۷، کتاب المکاسب، باب ۹۳ المکاسب/ح۲۰.

۴- أنظر: روضه الواعظین، الفتال النیسابوری: ۲/۴۳۳، مجلس فی الزهد والتقوی.

۵- أنظر: مصباح الشریعه، الإمام الصادق علیه السلام: ۱۳۷، الباب الرابع والستون فی الزهد.

الفصل الثالث: فی أقسام الزهد ومراتبه

إعلم أن الزهد فی نفسه علی ثلاث درجات:

الأولی: وهی السفلی أن یزهد فی الدنیا وهو لها مشتهٍ وقلبه إلیها مائل ونفسه إلیها ملتفته ولکنه یجاهدها ویکفها، وهی الدرجه الأولی من الزهد.

الثانیه: أن یترک الدنیا طوعاً لاستحقاره إیاها بالإضافه الی الآخره المرغوب فیها، کالذی یترک درهماً لأجل درهمین، فإنه لا یشق علیه ذلک، وهو یظن بنفسه أنه ترک شیئاً له قدر لما هو أعظم قدراً منه.

الثالثه: وهی العلیا أن یزهد طوعاً ویزهد فی زهده فلا یری زهده، إذ لا یری أنه ترک شیئاً، حیث عرف أن الدنیا لا شیء، فیکون کمن ترک نواه وأخذ جوهره، فلا یری ذلک معاوضه(١)، وهذا کمال الزهد.

ومثله مثل من منعه من باب الملک کلب علی بابه، فألقی إلیه لقمه خبز فشغله بنفسه ودخل الباب ونال القرب عند الملک حتی نفذ أمره فی جمیع مملکته، أفتری أنه یری لنفسه یداً عند الملک بلقمه خبز ألقاها إلی الکلب فی مقابله ما ناله، فالشیطان کلب علی باب الله یمنع الناس من الدخول والدنیا کلقمه خبز یأکلها، فلذتها حال المضغ وتنقضی علی القرب بالابتلاع، ثم یبقی ثفله(٢) فی المعده، ثم ینتهی إلی النتن والقذر ویحتاج إلی إخراج الثفل، فمن یترکها لینال قرب الملک کیف یلتفت إلیها؟!.

وینقسم الزهد قسمه أخری بالإضافه إلی المرغوب فیه إلی ثلاث درجات:

١- العوض کعنب واحد الأعواض کأعناب،وأعاضنی،العوض وهو البدل.وإعتاض:أخذ العوض. مجمع البحرین، الطریحی: ٣/٢٧٨، ماده "عوض".

٢- الثفل: ما رسب خثارته وعلا صفوه من الأشیاء کلها. لسان العرب، ابن منظور: ١١/٨٤، ماده "ثفل".

أسفلها: أن يكون المرغوب فيه النجاه من النار وسائر الآلام، كعذاب القبر ومناقشه الحساب وخطر الصراط، وهذا زهد الخائفين.

وأوسطها: أن يزهد رغبه فی ثواب الله ونعمته واللذات الموعوده فی جنته، وهذا زهد الراجين.

وأعلاها: أن لا يكون له رغبه إلا فی الله ولقائه، فلا يلتفت قلبه إلى الآلام ليقصد الخلاص منها ولا إلى اللذات ليقصد نيلها والظفر بها بل هو مستغرق الهم بالله، وهو الذی أصبح وهمه هم واحد، فهو لا يطلب غير الله لأن من طلب غير الله فقد عبده، وكل مطلوب معبود وكل عبد بالإضافه إلى مطلوبه، وهذا زهد المحبين والعارفين.

وينقسم أيضاً الى فرض ونفل وسلامه: فالفرض هو الزهد فی الحرام، والنفل هو الزهد فی الحلال، والسلامه هو الزهد فی الشبهات.

واعلم أن للزاهد الحقيقی ثلاث علامات:

الأولى: أن لا يفرح بموجود ولا يحزن على مفقود، كما أشار إليه أمير المؤمنين فی الاستنباط من قوله تعالى: ((لِكَيْلا تَأْسَوْا عَلى ما فاتَكُمْ وَلا تَفْرَحُوا بِما آتاكُمْ))(۱) وهذا علامه الزهد فی المال(۲).

والثانيه: أن يستوی عنده مادحه وذامه، وهو علامه الزهد فی الجاه.

والثالثه: أن يكون أنسه بالله تعالى والغالب على قلبه حلاوه الطاعه.

۱- سوره الحديد/ ۲۳.
۲- قال الباقر عليه السلام فی حديث: «ألا وإن الزهد فی آيه من كتاب الله عزّوجل: ((لِكَيْلا تَأْسَوْا عَلى ما فاتَكُمْ وَلا تَفْرَحُوا بِما آتاكُمْ))» سوره الحديد/ ۲۳. معانی الأخبار، الشيخ الصدوق: ۲۵۲، باب معنى الزهد/ ح۴.

الفصل الرابع

لیعلم أن من ثمره الزهـد السـخاء ومن ثمره الرغبه فی الدنیا البخل، فالمال إن کان مفقوداً فالألیق بحال الإنسان القناعه، وإن کان موجوداً فالألیق بحال صاحبه السخاء والبذل لأهله واصطناع المعروف.

والسخاء من أخلاق الأنبیاء وأصول النجاه، والسخی حبیب الله.

وقال النبی صـلی الله علیه وآله وسـلم: السـخاء شـجره من شجر الجنه أغصانها متدلیه علی الأرض(۱)، فمن أخذ منها غصـناً قاده ذلک الغصن إلی الجنه(۲).

وقال النبی صـلی الله علیه وآله وسـلم: قال جبرئیل: قال الله تعالی: «إن هذا دین ارتضـیته لنفسـی، ولن یصـلحه إلاّ السخاء وحسن الخلق، فأکرموه بهما ما استطعتم»(۳).

وقال صلی الله علیه وآله وسلم: إن من موجبات المغفره بذل الطعام وإفشاء السلام وحسن الکلام(۴).

وقال صلی الله علیه وآله وسلم: تجافوا عن ذنب السخی، فإن الله أخذ بیده کلما عثر أقاله(۵).

وقال صلی الله علیه وآله وسلم: طعام الجواد دواء، وطعام البخیل داء(۶).

۱- فی المحجه: "إلی الأرض".

۲- المحجه البیضاء، الفیض الکاشانی: ۶/۵۹، کتاب ذم المال، بیان فضیله السخاء.

۳- مجموعه ورام، ورام بن أبی فراس: ۱/۱۷۰، بیان فضیله السخاء.

۴- أنظر: إحیاء علوم الدین، الغزالی: ۳/۲۱۷، کتاب ذم البخل وذم حب المال، بیان فضیله السخاء.

۵- أنظر: مجموعه ورام، ورام بن أبی فراس: ۱/۱۷۱، بیان فضیله السخاء.

۶- طب النبی، المستغفری: ۲۱.

وقال صلی الله علیه وآله وسلم: إن السخی قریب من الله قریب من الناس قریب من الجنه بعید من النار، وإن البخیل بعید من الله بعید من الناس بعید من الجنه قریب من النار، وجاهل سخی أحب إلی الله من عابد بخیل، وأدوی الداء البخل(۱).(۲)

واعلم أن أرفع درجات السخاء الإیثار، وهو أن یجود بالمال مع الحاجه إلیه، قال الله تعالی فی معرض المدح: ((وَیُؤْثِرُونَ عَلی أَنفُسِهِمْ وَلَوْ کانَ بِهِمْ خَصاصَهٌ))(۳). وقال تعالی: ((وَیُطْعِمُونَ الطَّعامَ عَلی حُبِّهِ مِسْکِینًا وَیَتِیمًا وَأَسِیرًا))(۴).

وقال النبی صلی الله علیه وآله وسلم: أیما امرئ اشتهی شهوه فردّ شهوته وآثر علی نفسه غفر له(۵).

وینبغی للفقیر أن لا یمنع بذل قلیل ما یفضل عنه، فإن ذلک جهد المقل، وفضله أکثر من أموال کثیره تبذل عن ظهر غنی(۶).

۱- فی المحجه والإحیاء: "من عالم بخیل وأدوء الداء البخل".

۲- المحجه البیضاء، الفیض الکاشانی: ۶/۶۲، کتاب ذم المال، بیان فضیله السخاء. إحیاء علوم الدین، الغزالی: ۳/۲۱۹، کتاب ذم البخل وذم حب المال، بیان فضیله السخاء.

۳- سوره الحشر/ ۹.

۴- سوره الإنسان/ ۸.

۵- مجموعه ورام، ورام بن أبی فراس: ۱/۱۷۲، بیان الإیثار.

۶- أنظر: الحقایق فی محاسن الأخلاق، الفیض الکاشانی: ۱۲۰ ۱۲۳، الفصل ۵ ۶. المحجه البیضاء، الفیض الکاشانی: ۷/۳۵۷ ۳۶۴، کتاب الفقر والزهد، بیان درجات الزهد وأقسامه. إحیاء علوم الدین، الغزالی: ۴/ ۱۹۷ ۲۰۱، کتاب الفقر والزهد، بیان درجات الزهد وأقسامه.

الباب السابع: محبه الله تعالى والأنس به

اشاره

فی محبه الله تعالی والأنس به وفیه فصول

الفصل الأول: فی حقیقتها

إعلم أن الحب للشیء عباره عن المیل إلیه والالتذاذ به، وهو فرع معرفه ذلک الشیء، ومعرفته قد تکون بالحواس وقد تکون بالقلب، وکلما کانت المعرفه به أقوی واللذه أشد وأکثر کان الحب أقوی.

ولا ریب أن البصیره الباطنه أقوی من البصر الظاهر، والقلب أشد إدراکاً من العین، وجمال المعانی المدرکه بالعقل أعظم من جمال الصور الظاهره للأبصار، فتکون لا محاله لذه القلوب بما تدرکه من الأمور الشریفه الإلهیه التی تجل عن أن تدرکها الحواس أتم وأبلغ، فیکون میل الطبع السلیم والعقل الصحیح إلیه أقوی، فلا ینکر إذاً حب الله تعالی إلا من قعد به القصور فی درجه البهائم فلم یتجاوز إدراکه الحواس.

وکما أن الإنسان یحب نفسه وکمال نفسه وبقاء نفسه کذلک قد یحب غیره لذاته لا لحظ یناله منه وراء ذاته، بل تکون ذاته عین حظه، وهذا هو الحب الحقیقی البالغ الذی یوثق به.

وإن احتجت إلی شاهد علی ذلک فی عالم الدنیا فانظر إلی الطباع السلیمه کیف تراها تستلذ بالنظر إلی الأنوار والأزهار والأطیار الحسنه والألوان الملیحه، حتی إن الإنسان لتنفرج عنه الغموم بالنظر إلیها لا لطلب حظ وراء النظر.

وکان رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم یعجبه النظر إلی الخضره والماء الجاری(۱)، فالخضره والماء الجاری محبوبان لا لشرب الماء وأکل الخضره.

ثم الحسن والجمال لیسا مقصورین علی مدرکات البصر ولا علی تناسب الخلقه، إذ یقال: هذا صوت حسن، وهذا خلق حسن، وهذا علم حسن، وهذه سیره حسنه، ولیس شیء من هذه الصفات یدرک بالبصر. بل لیس الحسن والجمال مقصوراً علی مدرکات الحواس، إذ کثیر منها یدرک بالبصیره الباطنه، ولذا تری الطباع السلیمه مجبوله(۲) علی حب الأنبیاء والأئمه علیهم السلام مع أنهم لم یشاهدوهم.

ولما تواتر وصف أمیر المؤمنین بالشجاعه وحاتماً بالسخاء أحبتهما القلوب حباً ضروریاً بدون نظر إلی صوره محسوسه ولا عن حظ یناله المحب منهما.

ومن کانت البصیره الباطنه أغلب علیه من الحواس الظاهره کان حبه للمعانی الباطنه أکثر من حبه للمعانی الظاهره.

ثم کل محب إما أن یحب نفسه أو یحب غیره، ومحبه الغیر إما لحسنه وجماله أو لإحسانه وکماله أو لمجانسه(۳) بینه وبین المحب:

۱- کنز العمال، المتقی الهندی: ۷/۱۵۰، أخلاق متفرقه/ ح ۱۸۴۶۱.

۲- الجبل: الخلق، جبلهم الله، فهم مجبولون. جبله الإنسان علی هذا الأمر، أی: طبع علیه. کتاب العین، الفراهیدی: ۶/۱۳۷، ماده "جبل".

۳- الجنس: الضرب من کل شیء. والجنس اعم من النوع، ومنه المجانسه والتجنیس. ویقال: هذا یجانس هذا، أی: یشاکله. لسان العرب، ابن منظور: ۶/۴۳، ماده "جنس".

أما محبه النفس فهى أشـد وأقوى، لأن المحبه إنما تكون بقدر الملاءمه والمعرفه، ولا شـىء أشد ملاءمه لأحد من نفسه، ولا هو لشـىء أقوى معرفه منه بنفسه، ولهـذا جعـل معرفه نفسه مفتاحاً لمعرفه ربه، ووجود كل أحـد فرع لوجود ربه، فمحبه نفسه ترجع إلى محبه ربه وإن لم يشعر المحب به.

وأما محبه الغير لحسـنه وجماله أو تقربه من الله وكماله فذلك لأن الجمال محبوب لذاته، سواء كان ذلك الجمال ظاهرياً صورياً أو باطناً معنوياً، وكـذا الكمال، والله تعالى هو الجميل لـذاته والكامل بذاته، وكل مليح حسـنه من جماله، وكل كامل فكماله فرع كماله، فما أحب أحد غير خالقه ولكنه احتجب عنه تحت وجوه الأحباب وأستار الأسباب.

وكـذا الكلام فى محبه الغير للإحسان، فإن الإحسان أيضاً محبوب لـذاته، سواء كان متعدياً إلى المحب أم لا، ولا إحسان إلا من الله ولا محسن سوى الله جل شأنه، فإنه خالق الإحسان وذويه وجاعل أسـبابه ودواعيه، وكل محسن فهو حسـنه من حسنات قدرته وحسن فعاله، وقطره من بحار كماله وأفضاله.

وأمـا محبه الغير المجـانسه فـذلك لأـن الجنس يميـل إلى الجنس، سواء كـانت المجـانسه لمعنى ظاهر كما أن الصبى يميل إلى الصبى لصـباه، أو لمعنى خفى كما يتفق بين شخصين من غير ملاحظه جمال ولا طمع فى جاه أو مال، فإن «الأرواح جنود مجنده فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف»(۱)، وهذه المحبه فرع لمحبه النفس، فترجع إلى محبه الله كما عرفت.

۱- من لا يحضره الفقيه، الشيخ الصدوق: ۴/۳۸۰، كتاب النوادر، من ألفاظ رسول الله صـلى الله عليه وآله وسلم الموجزه التى لم يسبق إليها/ ح۵۶.

فعلى كل وجه ما متعلق المحبه إلا الله، إلا أنه لا يعرف ذلك إلا أولياؤه وأحباؤه، كما أشار إليه سيد الشهداء عليه السلام فى دعاء عرفه بقوله: وأنت الذى أزلت الأغيار عن قلوب أحبائك حتى لم يحبوا سواك ولم يلتجئوا إلى غيرك، فسبحان من احتجب عن أبصار العميان غيره على جماله وجلاله أن يطلع عليه إلا من سبقت له منه الحسنى الذين هم عن نور الحجاب مبعدون، وترك الخاسرين فى ظلمات العمى يتيهون، وفى مسارح المحسوسات وشهوات البهائم يترددون، ((يَعْلَمُونَ ظاهِرًا مِنَ الْحَياهِ الدُّنْيا وَهُمْ عَنِ الآخِرَهِ غافِلُونَ(١)) (٢).(٣)

إذا عرفت هذا علمت فساد مقاله الزاعمين أن المحبه لا تكون إلا مع الجنس والمثل، ومحبه الله حقيقه ممتنعه.

الفصل الثانى: فى الشواهد على محبه الله تعالى وفضلها

قال الله تعالى فى وصف أمير المؤمنين وأولاده الطاهرين: ((سَوْفَ(٤) يَأْتِى اللّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ))(٥) وقال تعالى: ((وَالَّذِينَ آمَنُواْ أَشَدُّ حُبًّا لِّلّهِ))(٦) وقال

١- فى النص القرآنى: "عن الآخره هم غافلون".

٢- سوره الروم/٧.

٣- أنظر: الحقايق فى محاسن الأخلاق، الفيض الكاشانى: ١٧٨ ١٨٠، الباب الرابع فى المحبه والأنس، الفصل الأول المحبه بعد المعرفه والإدراك. المحجه البيضاء، الفيض الكاشانى: ٨/ ٨ ١٦، كتاب المحبه والشوق والرضا والأنس، بيان حقيقه المحبه وأسبابها. إحياء علوم الدين، الغزالى: ٤/ ٢٥٩ ٢٦٣، كتاب المحبه والشوق والأنس والرضا، بيان حقيقه المحبه وأسبابها وتحقيق معنى محبه العبد لله تعالى.

٤- فى النص القرآنى: "فسوف".

٥- سوره المائده/ ٥٤.

٦- سوره البقره/ ١٦٥.

تعالی: ((قُلْ إِن كانَ آباؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوانُكُمْ))(۱) الی قوله تعالی: ((أَحَبَّ إِلَيْكُم مِنَ اللّهِ وَرَسُولِهِ))(۲) الآیه.

وقال النبی صلی الله علیه وآله وسلم: لا یؤمن أحدکم حتی یکون الله ورسوله أحب إلیه مما سواهما(۳).

وقال صلی الله علیه وآله وسلم فی دعائه: اللهم ارزقنی حبک وحب من یحبک وحب ما یقربنی الی حبک، واجعل حبک أحب إلی من الماء البارد(۴).

وفی الخبر المشهور(۵) أن إبراهیم علیه السلام قال لملک الموت إذا جاءه لقبض روحه: هل رأیت خلیلاً یمیت خلیله؟ فأوحی الله إلیه: هل رأیت محباً یکره لقاء حبیبه؟ فقال یا ملک الموت الآن فاقبض(۶).

وفی ما ناجی الله به موسی بن عمران: یا بن عمران کذب من زعم أنه یحبنی، فإذا جنه اللیل نام عنی، ألیس کل محب یحب خلوه حبیبه؟ هأنذا(۷) یا بن عمران مطلع علی أحبائی، إذا جنهم اللیل حولت أبصارهم إلی من قلوبهم، ومثلت عقوبتی بین أعینهم یخاطبوننی عن المشاهده ویکلموننی عن الحضور. یا بن

۱- سوره التوبه/ ۲۴.

۲- سوره التوبه/ ۲۴.

۳- مسکن الفؤاد، الشهید الثانی: ۱۷.

۴- المحجه البیضاء، الفیض الکاشانی: ۸/ ۵ ۶، کتاب المحبه والشوق والرضا والأنس.

۵- الخبر المشهور: وهو ما شاع عند أهل الحدیث خاصه دون غیرهم بأن نقله منهم رواه کثیرون ولا یعلم هذا القسم إلا أهل الصناعه.أو عندهم وعند غیرهم،کحدیث «إنما الأعمال بالنیات» وأمره واضح،وهو بهذا المعنی أعم من الصحیح.أو عند غیرهم خاصه ولا أصل له عندهم وهو کثیر. الرعایه لحال البدایه فی علم الدرایه، الشهید الثانی: ۸۰، المشهور.

۶- أنظر: مجموعه ورام، ورام بن أبی فراس: ۱/ ۲۲۳، بیان الحب لله ولرسوله(صلی الله علیه وآله وسلم).

۷- فی الأمالی: «ها أناذا».

عمران هب لی من قلبک الخشوع ومن بدنک الخضوع ومن عینیک الدموع فی ظلم اللیل فإنک تجدنی قریباً(۱).

وروی أن عیسی علیه السلام مر بثلاثه نفر قد نحلت أبدانهم وتغیرت ألوانهم، فقال لهم: ما الذی بلغ بکم ما أری؟ فقالوا: الخوف من النـار. فقـال: حق علی الله أن یؤمن الخـائف، ثم جاوزهم إلی ثلاثه أُخر فإذا هم أشـد نحولاً وتغیراً فقال: ما الـذی بلغ بکم ما أری؟ قالوا: الشوق إلی الجنه. قال: حق علی الله أن یعطیکم ما ترجون. ثم جاوزهم إلی ثلاثه أُخر فإذا هم أشد نحولاً وتغیراً کأن علی وجـوههم المرایـا مـن النـور، فقـال: مـا الـذی بلـغ بکـم مـا أری؟ قـالوا: حـب الله عزّوجـل: فقـال ثلاثـاً: أنتم المقربـون أنتم المقربون(۲).

وروی الصدوق(۳) فی علل الشرائع عن نبینا صلی الله علیه وآله وسلم أن شعیباً بکی من حب الله عزّوجل حتی عمی فرد الله علیه بصـره، ثم بکی حتی عمی فرد الله علیه بصـره، ثم بکی حتی عمی فرد الله علیه بصـره، فلما کانت الرابعه أوحی الله إلیه: یا شعیب الی متی یکون هـذا أبـداً منـک؟ إن یکن هـذا خوفـاً من النـار فقـد أجرتک وإن یکن شوقاً الی الجنه فقـد ابحتک. فقال: إلهی وسیدی أنت تعلم أنی بکیت لا خوفاً

۱- أنظر: الأمالی: الصدوق: ۳۵۶ ۳۵۷، المجلس السابع والخمسون/ ح۱.

۲- أنظر: شرح نهج البلاغه، ابن أبی الحدید: ۱۰/ ۱۵۶، من الخطبه رقم ۱۸۶ له علیه السلام، ذکر الخوف وما ورد فیه من الآثار.

۳- محمـد بن علی بن الحسـین بن بـابویه: أبو جعفر، جلیـل القـدر، حفظه، بصـیر بالفقه والأخبار، شـیخ الطائفه وفقیهها ووجهها بخراسان، کان ورد بغداد سـنه خمس وخمسین وثلاثمائه، سمع منه شیوخ الطائفه وهو حدیث السن، له مصنفات کثیره لم یر فی القمیین مثله فی الحفظ وفی کثره علمه، له نحو ثلاثمائه مصـنف، مات بالری سنه إحدی وثمانین وثلاثمائه. رجال ابن داود، ابن داود: ۱۷۹/ الرقم ۱۴۵۵.

من نارک ولا شوقاً الی جنتک ولکن عقـد حبک علی قلبی فلست أصبر وأراک. فأوحی الله جل جلاله: أما إذا کان هـذا هکـذا فمن أجل هذا سأخدمک کلیمی موسی بن عمران(۱).

وقـال أمیر المؤمنین علیه السـلام فی دعـاء کمیـل: فهبنی یا إلهی وسـیدی ومولای وربی صبرت علی عـذابک فکیف أصبر علی فراقک(۲).

وقـال ابنـه سـید الشـهداء فی دعـاء عرفه: أنت الـذی أزلت الأغیـار عن قلـوب أحبائک حتـی لم یحبـوا سـواک ولـم یلجـأوا إلی غیرک(۳).

وقال علیه السلام(۴): یا من أذاق أحباءه حلاوه المؤانسه فقاموا بین یدیه متملقین(۵).

وفی المناجاه الإنجیلیه(۶) المنسوبه إلی السجاد علیه السلام: وعزتک لقد أحببتک محبه استقرت فی قلبی حلاوتها وأنست نفسی بمباشرتها(۷)، ومحال فی عدل أقضیتک أن تسد أسباب رحمتک عن معتقدی محبتک(۸).

۱- أنظر: علل الشـرائع، الشیخ الصدوق: ۱/ ۵۷، باب ۵۱ العله التی من اجلها جعل الله عزّوجل موسـی خادما لشعیب علیه السلام/ ح ۱.

۲- إقبال الأعمال، ابن طاووس الحلی: ۷۰۸، الباب التاسع فیما نذکره من فضل شهر شعبان وفوائده وکمال موائده وموارده.

۳- إقبـال الأعمـال، ابن طـاووس الحلی: ۳۴۹، البـاب الثـالث فیمـا یختص بفوائـد من شـهر ذی الحجه وموائـد للسـالکین صوب المحجه، فصل فیما نذکره من أدعیه یوم عرفه.

۴- أی: "الإمام الحسین بن علی علیهما السلام".

۵- المصدر السابق.

۶- قال الشیخ النمازی فی مستدرک البحار:المناجاه الإنجیلیه فیها جوامع العلوم والمعارف الحقه الإلهیه. مستدرک سفینه البحار، الشیخ النمازی:۹/ ۵۶۷، أدعیه المناجاه.

۷- فی البحار: "نفسی ببشارتها".

۸- بحار الأنوار، المجلسی: ۹۱/ ۱۶۹، کتاب الذکر والدعاء، باب ۳۲ أدعیه المناجاه/ قطعه من المناجاه.

وفی مناجاته الأخری: إلهی فاجعلنا من الـذین ترسـخت أشـجار(۱) الشوق إلیک فی حـدائق صـدورهم، وأخـذت لوعه محبتک بمجامع قلوبهم(۲).

وقال علیه السلام(۳): وألحقنا بعبادک الـذین هم بالبـدار إلیک یسارعون، وبابک علی الـدوام یطرقون، وإیاک فی اللیل والنهار یعبدون، وهم من هیبتک مشفقون، الذین صفیت لهم المشارب وبلغتهم الرغائب(۴).

وقال علیه السلام(۵): وملأت حفائرهم من حبک، وورویتهم من صافی شـراب ودک، فبک إلی لذیـذ مناجاتک وصـلوا، ومنک علی أقصـی مقاصدهم حصـلوا. ثم قال علیه السـلام: فقد انقطعت إلیک همتی وانصـرفت نحوک رغبتی، فأنت لا غیرک مرادی ولـک لا ـ سواک سـهری وسـهادی، ولقاؤک قره عینی، ووصـلک منی نفسـی، وإلیک شوقی، وفی محبتک ولهی، وإلی هواک صبـابتی، ورضـاک بغیتی، ورؤیتـک حاجتی، وجوارک طلبتی، وقربک غایه مسألتی، وفی مناجاتک روحی وراحتی، وعنـدک دواء علتی وشفاء غلتی وبرد لوعتی وکشف کربتی. ثم قال: ولا تقطعنی عنک یا نعیمی وجنتی ویا دنیای وآخرتی(۶).

۱- فی البحار: "توشحت أشجار".

۲- بحار الأنوار، المجلسـی: ۹۱/ ۱۵۰، کتاب الـذکر والدعاء، باب ۳۲ أدعیه المناجـاه، المناجاه الثانیه عشـر مناجاه العارفین لیوم الثلاثاء/ قطعه من المناجاه.

۳- أی: "الإمام السجاد علیه السلام".

۴- الصحیفه السجادیه، الإمام زین العابدین علیه السلام : ۴۱۲ ، فی مناجاه المریدین. قطعه من المناجاه.

۵- أی: "الإمام السجاد علیه السلام".

۶- أنظر: الصحیفه السجادیه، الإمام زین العابدین علیه السلام : ۴۱۳ ، فی مناجاه المریدین لیوم الجمعه.

وقال علیه السـلام(۱) أیضـاً: إلهی من ذا الـذی ذاق حلاـوه محبتـک فرام منـک بـدلاً، ومن ذا الـذی آنس بقربک فابتغی عنک حولاـ إلهی فـاجعلنی ممن اصـطفیته لقربـک وولایتـک، وأخلصـته لودک ومحبتـک، وشوقته إلی لقائک، وأرضـیته بقضائک، ومنحتـه النظر إلی وجهـک، وحبـوته برضـاک وأعـذته مـن هجرک وقلاـک. ثم قـال علیه السـلام(۲): وهیمـت قلبه لإرداتـک، واجتبیته لمشاهدتک، وأخلیت وجهه لک، وفرغت فؤاده لحبک. ثم قال علیه السلام(۳): اللهم اجعلنا ممن دأبهم الارتیاح إلیک والحنین، ودیـدنهم الزفره والأنین، وجباههم ساجده لعظمتک، ودموعهم سائله من خشـیتک، وقلوبهم معلقه بمحبتک، وأفئدتهم منخلعه من هیبتک. یا من أنوار قدسه لا تزال شارقه وسبحات نور وجهه لقلوب عارفیه شائقه، یا منتهی قلوب المشتاقین، ویا غایه آمال المحبین، أسألک حبک وحب من یحبک وحب کل عمل یوصل إلی قربک وأن تجعلک أحب إلی ممن سواک(۴).

وقال أیضاً(۵): إلهی ما ألذ خواطر الإلهام بذکرک علی القلوب، وما أحلی المسیر إلیک فی مسالک العیوب، وما أطیب حبک، وما أعذب شرب قربک.(۶) إلی أن قال(۷): وغلتی لا یبردها إلاّ وصلک، ولوعتی لا یطفئها إلا لقاؤک، وشوقی

۱- أی: "الإمام زین العابدین علیه السلام".

۲- أی: "الإمام زین العابدین علیه السلام".

۳- أی: "الإمام زین العابدین علیه السلام".

۴- أنظر:الصحیفه السجادیه،الإمام زین العابدین علیه السلام:۴۱۳ ۴۱۴،فی مناجاه المحبین لیوم السبت.

۵- أی: "الإمام السجاد علیه السلام".

۶- أنظر: الصحیفه السجادیه، الإمام زین العابدین علیه السلام: ۴۱۸، فی مناجاه العارفین لیوم الثلاثاء/ ذیل المناجاه.

۷- أی: "الإمام زین العابدین علیه السلام".

إليك لا يبله إلا النظر إلي وجهك، وقراری لا يقر دون دنوی منك، ولهفتی لا يردها إلا روحك، وسقمی لا يشفيه إلا طبك، وغمی لا يزيله إلا قربك، وجرحی لا يبرئه إلا صفحك، وصدأ قلبی(١) لا يجلوه إلا عفوك، ووسواس صدری لا يزيحه إلا منّك(٢).

الفصل الثالث: فی معنی محبه الله سبحانه لعبده

يرجع معناها إلی كشف الحجاب عن قلبه حتی يراه بقلبه، وإلی تمكينه إياه من القرب إليه، وإلی إرادته ذلك به، وإلی تطهير باطنه من حب غيره وتخليته عن عوائق تحول بينه وبين مولاه حتی لا يسمع إلا بالحق ومن الحق ولا يبصره إلا به ولا ينطق إلا به، كما ورد فی الحديث القدسی: لا يزال العبد يتقرب إلی بالنوافل حتی أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذی يسمع به وبصره الذی يبصر به ولسانه الذی ينطق به(٣).

فيكون تقربه بالنوافل سبباً لصفاء باطنه وارتفاع الحجاب عن قلبه وحصوله فی درجه القرب من ربه، وكل ذلك من فضل الله ولطفه به، قال تعالی: ((يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ))(٤) وقال: ((إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِی سَبِيلِهِ صَفًّا))(٥) وقال: ((إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ))(٦).

١- فی الصحيفه السجاديه: "ورين قلبی".

٢- الصحيفه السجاديه،الإمام زين العابدين:۴۱۵، فی مناجاه المفتقرين/ قطعه من المناجاه.

٣- أنظر: الكافی، الكلينی:٢/٣۵٢، كتاب الإيمان والكفر، باب من آذی المسلمين واحتقرهم/ح٧.

۴- سوره المائده/ ۵۴.

۵- سوره الصف/ ۴.

۶- سوره البقره/ ٢٢٢.

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إن الله يعطى الدنيا من يحب ومن لا يحب، ولا يعطى الإيمان إلّا من يحب(١).

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: إذا أحب الله عبداً ابتلاه، فإن صبر اجتباه وإن رضى اصطفاه(٢).

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: إذا أحب الله عبداً جعل له واعظاً من نفسه وزاجراً من قلبه يأمره وينهاه(٣).

وأخص علاماته حبه لله، فإن ذلک يدل على حب الله عزّوجل له.

وأما الفعل الدال على كونه محبوباً فهو أن يتولى الله أمره ظاهره وباطنه سره وجهره، فيكون هو المشير عليه والمدبر لأموره والمزين لأخلاقه والمستعمل لجوارحه والمسدد لظاهره وباطنه والجاعل لهمومه هماً واحداً، والمبغض للدنيا فى قلبه والموحش له من غيره والمؤنس له بلذه المناجاه فى خلواته والكاشف له عن الحجب بينه وبين معرفته.

ثم اعلم أن الطريق إلى تحصيل المحبه وتقويتها تطهير القلب عن شواغل الدنيا وعلائقها والتبتل إلى الله بالذكر والفكر، ثم إخراج حب غير الله منه، فإن القلب مثل الإناء الذى لا يسع للخل مثلاً ما لم يخرج منه الماء، و((ما جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِن قَلْبَيْنِ فِى جَوْفِهِ))(۴).

١- المحجه البيضاء، الفيض الكاشانى: ٨/ ٦٣ ٦۴، كتاب المحبه والشوق والرضا والأنس، بيان محبه الله عزّوجل للعبد ومعناها.

٢- أنظر: مسكن الفؤاد، الشهيد الثانى: ٨۴، الباب الثالث فى الرضا.

٣- المحجه البيضاء، الفيض الكاشانى: ٨/ ٦٧، كتاب المحبه والشوق والرضا والأنس، بيان محبه الله عزّوجل للعبد ومعناها.

۴- سوره الأحزاب/ ۴.

وکمـال الحب فی أن یحب الله بکل قلبه، وما دام یلتفت إلی غیره فزاویه من قلبه مشـغوله لغیره، فبقـدر ما یشـتغل بغیر الله ینقص منه حب الله، إلا أن یکون التفاته الی الغیر من حیث إنه صنع الله وفعل الله ومظهر من مظاهر أسماء الله.

وبالجمله أن یحبه لله وفی الله کحب الأنبیاء المرسلین والأئمه الطاهرین والأولیاء والصالحین.

اللهم ارزقنـا حبک وحب من یحبک وحب ما یقرب الی حبک، وهیئ لنا أسـباب حبک حتی نحبک ونحب من یحبک بمحمد وآله(۱).

۱- أنظر: المحجه البیضـاء، الفیض الکاشانی: ۸/ ۴۳ ۵۰، کتـاب المحبه والشوق والرضا والأنس، بیان الأسـباب المقویه لحب الله تعالی.

الباب الثامن: اليقين

اشاره

فی الیقین وفیه فصلان

الفصل الأول: فی فضله

قال الله تعالی: ((وَبِالآخِرَهِ هُمْ یُوقِنُونَ))(۱).

وقال النبی صلی الله علیه وآله وسلم: من(۲) أقل ما أوتیتم الیقین وعزیمه الصبر، ومن أوتی حظه منهما لم یبال ما فاته من صیام النهار وقیام اللیل(۳).

وقال صلی الله علیه وآله وسلم لما قیل له: رجل حسن الیقین کثیر الذنوب، ورجل مجتهد فی العباده قلیل الیقین؟ فقال صلی الله علیه وآله وسلم: ما آدمی إلا وله ذنوب، ولکن من کان غریزته العقل وسجیته الیقین لم تضره الذنوب، لأنه کلما أذنب ذنباً تاب واستغفر وندم، فیکفّر ذنوبه ویبقی له فضل یدخل به الجنه(۴).

۱- سوره البقره/ ۴.

۲- لیس فی جامع السعادات: "من".

۳- جامع السعادات، النراقی: ۱/ ۱۵۴، الیقین.

۴- أنظر: إحیاء علوم الدین، الغزالی: ۱/ ۷۲، کتاب العلم، الباب السادس فی آفات العلم وبیان علامات علماء الآخره والعلماء السوء.

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: اليقين الإيمان كله(١).

وفى الكافى عن الصادق عليه السلام قال: ليس شىء إلا وله حد. قيل له: جعلت فداك فما حد التوكل؟ قال: اليقين. قيل: فما حد اليقين؟ قال: ألا يخاف مع الله شيئاً(٢).

وقال عليه السلام(٣): من صحه يقين المسلم أن لا يُرضى الناس بسخط الله ولا يلومهم على ما لم يؤته الله، فإن الرزق حرص حريص ولا يرده كراهيه كاره، ولو أن أحدكم فرّ من رزقه كما يفرّ من الموت لأدركه رزقه كما يدركه الموت، ثم قال عليه السلام(٤): إن الله بعدله وقسطه جعل الروح والراحه فى اليقين والرضا، وجعل الهم والحزن فى الشك والسخط(٥).

أراد عليه السلام(٦) بقوله: «ولا يلومهم على ما لم يؤته الله» أن لا يشكوهم على ترك صلتهم إياه بالمال ونحوه، فإن ذلك شىء لم يقدره الله له ولم يرزقه إياه، ومن كان من أهل اليقين عرف أن ذلك كذلك فلا يلوم أحداً بذلك، وعرف أن ذلك مما اقتضته ذاته بحسب استحقاقه وما أوجبته حكمه الله فى أمره(٧).

وقال عليه السلام(٨): إن العمل الدائم القليل على اليقين أفضل عند الله من العمل الكثير على غير يقين(٩).

١- إرشاد القلوب، الديلمى: ١/ ١٢٧، الباب الثامن والثلاثون فى الصبر.

٢- أنظر: الكافى، الكلينى: ٢/ ٥٧، كتاب الإيمان والكفر، باب فضل اليقين/ ح١.

٣- أى: "الإمام الصادق عليه السلام".

٤- أى: "الإمام الصادق عليه السلام".

٥- أنظر: الكافى، الكلينى: ٢/ ٥٧، كتاب الإيمان والكفر، باب فضل اليقين/ ح٢.

٦- أى: "الإمام الصادق عليه السلام".

٧- أنظر: بحار الأنوار، المجلسى: ٦٧/ ١٤٣، كتاب الإيمان والكفر، باب ٥٢ اليقين والصبر على الشدائد/ بيان العلامه المجلسى على الحديث ٧.

٨- أى: "الإمام الصادق عليه السلام".

٩- الكافى، الكلينى: ٢/ ٥٧، كتاب الإيمان والكفر، باب فضل اليقين/ ح٣.

وقال عليه السلام(۱): قال أمير المؤمنين عليه السلام على المنبر: لا يجد أحدكم طعم الإيمان حتى يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه،وأن ما أخطأه(۲) لم يكن ليصيبه(۳).

وقال عليه السلام(۴): إن أمير المؤمنين جلس إلى حائط مائل يقضي بين الناس، فقال بعضهم: لا تقعد تحت هذا الحائط فإنه معور، فقال عليه السلام(۵): حرس امرئ أجله، فلما قام عليه السلام سقط الحائط. قال: وكان عليه السلام مما يفعل هذا وأشباهه، وهذا اليقين(۶).

وعن صفوان الجمال(۷) قال: سألت الصادق عليه السلام(۸) عن قول الله عزّوجل: ((وَأَمَّا الْجِدارُ فَكانَ لِغُلامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَهِ وَكانَ تَحْتَهُ كَنزٌ لَهُما))(۹) فقال: أما إنه ما كان ذهباً ولا فضه، وإنما كان أربع كلمات: لا إله إلا أنا من أيقن بالموت لم يضحك سنه، ومن أيقن بالحساب لم يفرح قلبه، ومن أيقن بالقدر لم يخش إلا الله(۱۰).

۱- أي: "الإمام الصادق عليه السلام".

۲- في مجموعه ورام: "وما أخطأه".

۳- مجموعه ورام، ورام بن أبي فراس: ۲/ ۱۸۴.

۴- أي: "الإمام الصادق عليه السلام".

۵- أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام.

۶- أنظر: الكافي، الكليني: ۲/ ۵۸، كتاب الإيمان والكفر، باب فضل اليقين/ ح۵.

۷- صفوان بن مهران بن المغيره الأسدي، مولاهم ثم مولى بني كاهل منهم، كوفي، ثقه، يكنى أبا محمد، كان يسكن بني حرام بالكوفه. روى عن أبي عبد الله عليه السلام، وكان صفوان جمالا، له كتاب يرويه جماعه. رجال النجاشي، النجاشي: ۱۹۸، باب الصاد/ الرقم ۵۲۵.

۸- في الكافي: "سألت أبا عبد الله عليه السلام".

۹- سوره الكهف/ ۸۲.

۱۰- الكافي، الكليني: ۲/ ۵۸، باب الإيمان والكفر، باب فضل اليقين/ ح۶.

هكذا رواه الكافى، ولعله سقط من النساخ شيء، وتأتى الكلمه الرابعه فى روايه أخرى(۱).

وعنه عليه السلام(۲) قال: كان أمير المؤمنين يقول: لا يجد عبد طعم الإيمان حتى يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه وأن ما أخطأه لم يكن ليصيبه، وأن الضار النافع هو الله عزّوجل(۳).

وعن سعيد بن قيس الهمدانى(۴) قال: نظرت يوماً فى الحرب إلى رجل عليه ثوبان، فحركت فرسى فإذا هو أمير المؤمنين عليه السلام فقلت: يا أمير المؤمنين فى مثل هذا الموضع؟ فقال: نعم يا سعيد إنه ليس من عبد إلا وله من الله عزّوجل حافظه واقيه معه ملكان يحفظانه من أن يسقط من رأس جبل أو يقع فى بئر، فإذا نزل القضاء خليا بينه وبين كل شيء(۵).

۱- عن العالم عليه السلام أنه سئل عن قول الله تبارك وتعالى : ((وَكانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُما)) سوره الكهف/۸۲. فقال: والله ما كان ذهبا ولا فضه ولكنه كان لوحا مكتوبا عليه أربعه أحرف: أنا الله لا إله إلا أنا من أيقن بالموت لم يضحك سنه، و من أيقن بالحساب لم يفرح قلبه، ومن أيقن بالقدر علم أنه لا يصيبه إلا ما قدر عليه. فقه الرضا، الإمام الرضا عليه السلام: ۳۷۰ ۳۷۱، باب ۱۰۲ التواضع والزهد.

۲- أى: "الإمام الصادق عليه السلام".

۳- أنظر: مجموعه ورام، ورام بن أبى فراس: ۲/ ۱۸۴.

۴- سعيد بن قيس الهمدانى الصائدى الكوفى. قال الفضل بن شاذان ومن التابعين الكبار ورؤسائهم وزهادهم فعد جماعه منهم سعيد بن قيس. جامع الرواه، الأردبيلى: ۱/ ۳۶۱، باب السين.

۵- أنظر: الكافى، الكلينى: ۲/ ۵۹، كتاب الإيمان والكفر، باب فضل اليقين/ ح۸.

وعن الرضا علیه السلام قال: کان فی الکنز الذی قال الله عزّوجل: ((وَکانَ تَحْتَهُ کَنزٌ لَهُما))(۱) فیه بسم الله الرحمن الرحیم: عجبت لمن أیقن بالموت کیف یفرح، وعجبت لمن أیقن بالقدر کیف یحزن، وعجبت لمن رأی الدنیا وتقلبها کیف یرکن إلیها، وینبغی لمن عقل عن الله أن لا یتهمه فی قضائه ولا یستبطئه فی رزقه(۲).

وعن الصادق علیه السلام قال: کان قنبر(۳) غلام علی یحب علیاً علیه السلام حباً شدیداً، فإذا خرج علی خرج علی أثره بالسیف، فرآه ذات لیله فقال له: یا قنبیر ما لک؟ فقال: جئت لأمشی خلفک یا أمیر المؤمنین. فقال: ویحک أمن أهل السماء تحرسنی أم من أهل الأرض؟ فقال: لا بل من أهل الأرض. فقال: إن أهل الأرض لا یستطیعون لی شیئاً إلا بإذن الله فارجع، فرجع(۴).

وروی عنه(۵) أنه قیل للرضا علیه السلام: إنک تتکلم بهذا الکلام والسیف یقطر دماً؟ فقال علیه السلام: إن لله وادیاً من ذهب حماه بأضعف خلقه وهو النمل، فلو رامه النجاشی لم یصله إلیه(۶).

۱- سوره الکهف/ ۸۲.

۲- أنظر: الکافی، الکلینی: ۲/ ۵۹، کتاب الإیمان والکفر، باب فضل الیقین/ ح۹.

۳- قنبر مولی أمیر المؤمنین علیه السلام، قتله الحجاج علی حبه. رجال ابن داود، ابن داود الحلی: ۲۷۸، باب القاف/الرقم ۱۲۰۶.

۴- أنظر: مشکاه الأنوار، الطبرسی: ۱۳، الباب الأول فی الإیمان والإسلام وما یتعلق بهما، الفصل الثالث فی الیقین.

۵- أنظر: سند الحدیث ونصه فی الهامش الآتی.

۶- الکافی، الکلینی: ۲/ ۵۹، کتاب الإیمان والکفر، باب فضل الیقین/ ح۱۱. وفیه النص: «عَلِیُّ بْنُ إِبْراهِیمَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَی، عَنْ یُونُسَ، عَمَّنْ ذَکَرَهُ، قالَ: قِیلَ لِلرِّضا علیه السلام:إِنَّکَ تَتَکَلَّمُ بِهَذَا الْکَلامِ وَالسَّیْفُ یَقْطُرُ دَماً، فَقَالَ:إِنَّ لِلَّهِ وَادِیاً مِنْ ذَهَبٍ حَمَاهُ بِأَضْعَفِ خَلْقِهِ النَّمْلِ فَلَوْ رَامَهُ الْبَخَاتِیُّ لَمْ تَصِلْ إِلَیْهِ».

الفصل الثانی: فی حقیقه الیقین

الیقین أن یری الأشیاء کلها بقضها وقضیضها من مسبب الأسباب ومالک الرقاب، ولا یلتفت إلی الوسائط بل یری الوسائط کلها مسخره لأمر الله وحکمه، وإذا علم ذلک وتحقق ما هنالک حصل له الوثوق بضمان الله للرزق فیقطع طمع قلبه عما فی أیدی الناس، ویعلم أن ما قدر له سیساق إلیه ثم أن یغلب علی قلبه أن من ((یَعْمَلْ مِثْقالَ ذَرَّهٍ خَیْراً یَرَهُ (۷) وَمَن یَعْمَلْ مِثْقالَ ذَرَّهٍ شَرًّا یَرَهُ))(۱)، ثم المعرفه بأن الله مطلع علیه فی کل حال عالم بسرائره وخبیر بضمائره، ومشاهد لهواجس(۲) ضمیره وخفایا خواطره، فیکون متأدباً فی جمیع أحواله وأعماله مع الله تعالی، ویعبد الله کأنه یراه ویعلم بأنه یراه(۳)، وتکون مبالغته فی عماره باطنه وتطهیره وتزیینه لعین الله الکالئه(۴) اشد من مبالغته فی تزیین ظاهره لسائر الناس(۵).

۱- سوره الزلزله/ ۷ ۸.

۲- الهجس: أن یحدث نفسه فی صدره مثل الوسواس. وهجس فی صدری شیء یهجس، أی: حدس. تاج العروس، الزبیدی: ۴/۲۷۱، ماده "الهجس".

۳- قال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم فی وصیه له لأبی ذر: «یا أبا ذر أعبد الله کأنک تراه، فإن کنت لا تراه فإنه عزوجل یراک». الأمالی، الطوسی: ۵۲۶، المجلس ۱۹.

۴- کلأه یکلؤه کلأ وکلاء و کلاءه، بالکسر: حرسه وحفظه. لسان العرب، ابن منظور: ۱/ ۱۴۶، ماده "کلأ".

۵- أنظر: الحقایق فی محاسن الأخلاق، الفیض الکاشانی: ۱۹۳، الباب الخامس فی الیقین والتوکل، الفصل الأول عظم شأن الیقین ودرجاته.

وفی مصباح الشریعه: قال الصادق علیه السلام: الیقین یوصل العبد إلی کل حال سنیٍّ ومقام عجیب، کذلک أخبر رسول الله عن عظم شأن الیقین حین ذکر عنده أن عیسی بن مریم علیه السلام کان یمشی علی الماء، فقال: لو زاد یقینه لمشی فی الهواء، فدل بهذا علی أن الأنبیاء مع جلاله محلهم من الله کانوا یتفاضلون علی حقیقه الیقین لا غیر، ولا نهایه لزیاده الیقین علی الأبد.

والمؤمنون أیضاً متفاوتون فی قوه الیقین وضعفه: فمن قوی منهم یقینه فعلامته التبری من الحول والقوه إلا بالله، والاستقامه علی أمر الله، وعبادته ظاهراً وباطناً، قد استوت عنده حالتا العدم والوجود والزیاده والنقصان والمدح والذم والعز والذل، لأنه یری کلها من عین واحده.

ومن ضعف یقینه تعلق بالأسباب، ورخص لنفسه بذلک، واتبع العادات وأقاویل الناس لغیر حقیقه، والسعی فی أمور الدنیا وجمعها وإمساکها مقراً باللسان أنه لا مانع ولا معطی إلا الله، وأن العبد لا یصیبه إلا ما رزق وقسم له، والجهد لا یزید فی الرزق وینکر ذلک بفعله وقلبه(۱)، قال الله تعالی: ((یَقُولُونَ بِأَفْواهِهِم ما لَیْسَ فِی قُلُوبِهِمْ وَاللّهُ أَعْلَمُ بِما یَکْتُمُونَ))(۲).

وإنما عطف الله لعباده حیث أذن لهم فی الکسب والحرکات فی باب العیش ما لم یتعدوا حدوده ولا یترکوا من فرائضه وسنن نبیه فی جمیع حرکاتهم ولا یعدلوا عن محجه التوکل ولا یقفوا فی میدان الحرص، وأما إذا أبوا ذلک فارتبطوا بخلاف ما حدّ لهم کانوا من الهالکین الذین لیس معهم فی الحاصل إلا الدعاوی الکاذبه.

۱- أنظر: الحقایق فی محاسن الأخلاق، الفیض الکاشانی: ۱۹۳ ۱۹۴، الباب الخامس فی الیقین والتوکل، الفصل الأول عظم شأن الیقین ودرجاته.

۲- سوره آل عمران/ ۱۶۷.

وكل مكتسب لا يكون متوكلاً فلا يستجلب من كسبه إلى نفسه إلا حراماً وشبهه، وعلامته أن يؤثر ما يحصل من كسبه ويجوع وينفق فى سبيل الدين ولا يمسك، والمأذون بالكسب من كان بنفسه مكتسباً وبقلبه متوكلاً، وإن كثر المال عنده قام فيه كالأمين عالماً بأن كون ذلك وفوته سواء، وإن أمسك أمسك لله وإن أنفق أنفق فى ما أمره الله عزّوجل، ويكون منعه وعطاؤه فى الله(۱).

۱- أنظر: مصباح الشريعه، الإمام الصادق عليه السلام: ۱۷۷ ۱۷۹، الباب الرابع والثمانون فى اليقين.

الباب التاسع: التوكل

اشاره

فی التوکل والکلام فیه فی فصول

الفصل الأول: فی فضله

قال الله تعالی: ((وَعَلَى اللّهِ فَتَوَكَّلُواْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ))(۱) وقال: ((وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ))(۲) وقال تعالی: ((إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ))(۳). فأعظم بمقام موسوم بمحبه الله صاحبه ومضمون بکفایه الله لا بسه، فإن المحبوب لا یعذب ولا یبعد ولا یحجب(۴).

وقال تعالی: ((أَلَيْسَ اللَّهُ بِكافٍ عَبْدَهُ))(۵) فطالب الکفایه من غیره هو التارک للتوکل وهو المکذب(۶) بهذه الآیه(۷).(۸)

۱- سوره المائده/ ۲۳.

۲- سوره الطلاق/ ۳.

۳- سوره آل عمران/ ۱۵۹.

۴- أنظر: إرشاد القلوب، الدیلمی: ۱/ ۱۲۰، فی الحکم والمواعظ، الباب الخامس والثلاثون فی التوکل علی الله.

۵- سوره الزمر/ ۳۶.

۶- فی مجموعه ورام: "مکذب".

۷- سوره الزمر/ ۳۶.

۸- مجموعه ورام، ورام بن أبی فراس: ۱/ ۲۲۱، بیان فضیله التوکل.

وقـال تعـالى: ((وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللّهِ فَإِنَّ اللّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ))(١) أی عزيز لا يـذل من اسـتجار به ولا يضـيع من لاذ به والتجأ إلى حماه، وحكيم لا يقصر عن تدبير من توكل على تدبيره(٢).

وقـال رسول الله صـلى الله عليه وآله وسـلم: لو أنكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كمـا يرزق الطير، تغـدو خماصاً وتروح بطاناً(٣).

وقال صـلى الله عليه وآله وسـلم: من انقطع الى الله كفاه الله كل مؤونه ورزقه من حيث لا يحتسب، ومن انقطع الى الدنيا وكله الله إليها(۴).

وقال صلى الله عليه وآله وسلم:من سره أن يكون أغنى الناس فليكن بما فی يد الله أوثق منه بما فی يده(۵).(۶)

وعن الصادق عليه السلام:إن الغنى والعز يجولان،فإذا ظفرا بموضع التوكل أوطنا(٧).(٨)

وعن الكاظم عليه السـلام فی قوله تعالى: ((وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ))(٩) قـال: للتوكل على الله درجات: منها أن تتوكل على الله فی أمورك كلها، فما فعل

١- سوره الأنفال/ ۴٩.

٢- أنظر: مجموعه ورام، ورام بن أبی فراس: ١/ ٢٢١، بيان فضيله التوكل.

٣- جامع الأخبار، الشعيری: ١١٧، الفصل الثالث والسبعون فی التوكل.

۴- مجموعه ورام، ورام بن أبی فراس: ١/ ٢٢٢، بيان فضيله التوكل.

۵- فی المشكاه: "أوثق منه فی يديه".

۶- مشكاه الأنوار، الطبرسی: ١٨، البـاب الأول فی الإيمان والإسـلام وما يتعلق بهما، الفصل الرابع فی التوكل على الله والتفويض إليه والتسليم له/ ذيل الحديث.

٧- فی التحف: "أوطناه".

٨- تحف العقول، الحرانی: ٣٧٣، روی عن الإمام الصادق أبی عبـد الله جعفر بن محمد صـلوات الله عليه فی طوال هذه المعانی، وروی عنه عليه السلام فی قصار هذه المعانی.

٩- سوره الطلاق/ ٣.

بك كنت عنه راضياً، تعلم أنه لا يألوك إلا خيراً وفضلاً، وتعلم أن الحكم فی ذلك له، فتوكل على الله بتفويض ذلك إليه، وثق به فيها وفی غيرها(۱).

ولعل سائر درجات التوكل أن يتوكل على الله بعض أموره دون بعض، فتعددها بحسب كثر الأمور المتوكل فيها وقلّتها.

وعن الصادق عليه السلام: أوحی الله إلی داود: ما اعتصم بی عبد من عبادی دون أحد من خلقی عرفت ذلك من نيته، ثم تكيده السماوات والأرض ومن فيهن إلا جعلت له المخرج من بينهن، وما اعتصم أحد من عبادی بأحد من خلقی عرفت ذلك من نيته إلا قطعت أسباب السماوات من يديه وأسخت الأرض من تحته، ولم أبال بأی واد هلك(۲).

وعنه عليه السلام(۳): إنه قرأ فی بعض الكتب أن الله تعالی يقول: وعزتی وجلالی ومجدی وارتفاعی على عرشی لأقطعن أمل كل مؤمل غيری باليأس، ولأكسونه ثوب المذله عند الناس، ولأنحينه من قربی، ولأبعدنه من وصلی، أيؤمل غيری فی الشدائد، والشدائد بيدی، ويرجو غيری، ويقرع بالفكر باب غيری وبيدی مفاتيح الأبواب وهی مغلقه وبابی مفتوح لمن دعانی، فمن ذا الذی أمّلنی لنوائبی فقطعته دونها، ومن ذا الذی رجانی لعظيمه فقطعت رجاءه منی، جعلت آمال عبادی عندی محفوظه فلم يرضوا بحفظی، وملأت سماواتی ممن لا يمل تسبيحی، وأمرتهم أن لا يغلقوا الأبواب بينی وبين عبادی فلم يثقوا بقولی، ألم يعلم من

۱- أنظر: الكافی، الكلينی: ۲/۶۵، كتاب الإيمان والكفر، باب التفويض إلی الله والتوكل عليه/ح۵.
۲- أنظر: مشكاه الأنوار، الطبرسی: ۱۶، الباب الأول فی الإيمان والإسلام وما يتعلق بهما، الفصل الرابع فی التوكل على الله والتفويض إليه والتسليم له.
۳- أی: "الإمام الصادق عليه السلام".

طرقته نـائبه من نوائبی أنه لاـ یملـک کشـفها أحـد غیری، أفترانی أبـدأ بالعطـاء قبل المسأله ثم أسأل فلا أجیب سائلی، أبخیل أنا فیبخلنی عبدی، أو لیس الجود والکرم لی، أو لیس العفو والرحمه بیدی، أو لیس أنا محل الآمال فمن یقطعها دونی، أفلا یخشـی المؤملون أن یؤملوا غیری، فلو أن أهـل سـماواتی وأهـل أرضـی أملوا جمیعـاً ثم أعطیت کـل واحـد منهم مثل ما أمل الجمیع ما انتقص من ملکی مثـل عضـو ذره، وکیـف ینقص ملـک أنـا قیمته، فیـا بؤسـاً للقـانطین من رحمـتی، ویـا بؤسـاً لمن عصـانی ولم یراقبنی(۱).

الفصل الثانی: فی حقیقه التوکل

إعلم أن التوکـل منزل من منـازل الـدین ومقام من مقامات الموقنین(۲)، بـل هو من معـانی درجات المقربین(۳)، وهو فی نفسـه غامض من حیث العلم وشاق وقال علیه السلام(۴): لا تنظروا إلی طول رکوع الرجل وسجوده، بل انظر الی خُلقه وعمله(۵).

۱- أنظر: منیه المرید، الشـهید الثانی: ۱۶۰ ۱۶۱، البـاب الأول فی آداب المعلم والمتعلم، القسم الأول آدابهما فی أنفسـهما، فی التوکل علی الله تعالی والاعتماد علیه.

۲- الیقین: العلم و إزاحه الشک، و تحقیق الأمر. والیقین: نقیض الشک. لسان العرب، ابن منظور: ۱۳/ ۴۵۷، ماده "یقن".

۳- قیل فی المقربین، أنهم: علی علیه السـلام وأصحابه. مناقب آل أبی طالب، ابن شهر آشوب: ۳/ ۲۳۱. قال الحسینی: فی تفسیر سوره الواقعه/ ۸۸: ((فَأَمَّا إِن كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ)) قال: ذاک من کان منزله عند الإمام. تأویل الآیات، الحسینی: ۶۳۱، تأویل سوره الواقعه.

۴- أی: "الإمام الصادق علیه السلام".

۵- الکـافی، الکلینی: ۲/ ۱۰۵، کتـاب الإیمان والکفر، باب الصـدق والأمانه/ ح۱۲. وفیه النص: «قال أبو عبـد الله علیه السـلام: لا تنظروا إلی طول رکوع الرجل وسـجوده فإن ذلک شـیء اعتاده فلو ترکه اسـتوحش لذلک ولکن انظروا إلی صدق حدیثه وأداء أمانته».

ووجه غموضه من حيث العلم أن ملاحظه الأسباب والاعتماد عليها شرك فى التوحيد، والتباعد عنها بالكليه طعن فى السنّه وقدح فى الشرع، والاعتماد على الأسباب انغماس(١) فى غمره(٢) الجهل.

والتحقيق فيه أن التوكل المأمور به فى الشرع هو اعتماد القلب على الله فى الأمور كلها وانقطاعه عما سواه، ولا ينافيه تحصيل الأسباب إذا لم يكن يسكن إليها، وكان سكونه إلى الله تعالى دونها مجوزاً أن يؤتيه الله مطلوبه من حيث لا يحتسب دون هذه الأسباب التى حصلها، وأن يقطع الله هذه الأسباب عن مسبباتها، سواء كانت لجلب نفع متوقع أو لدفع ضرر منتظر أو لإزاله آفه واقعه، وسواء كانت مقطوعاً بها، كمد اليد إلى الطعام ليصل إلى فيه، أو مظنونه كحمل الزاد للسفر وأخذ السلاح للعدو واتخاذ البضاعه للتجاره والادخار لتجدد الاضطرار والتداوى لإزاله الضرر والتحرز عن النوم فى مكمن السباع وممر السيل وتحت الحائط المائل وغلق الباب وعقل البعير ونحو ذلك.

أما الموهومه كالرقيه(٣) والطيره(۴) والاستقصاء(۵) فى دقائق التدبير، فيبطل بها

١- الغمس: إرساب الشىء فى الشىء. وقال على بن حجر: الإغتماس أن يطيل اللبث فيه. لسان العرب، ابن منظور: ۶/١۵۶، ماده "غمس".

٢- الغمره منهمك الباطل، ومرتكض الهول. ويقال: هو يضرب فى غمره اللهو ويتسكع فى غمره الفتنه، وغمره الموت: شده همومه. لسان العرب، ابن منظور: ۵/٢٩، ماده "غمر".

٣- الرقيه: العوذه التى يرقى بها صاحب الآفه كالحمى والصرع وغير ذلك من الآفات. النهايه فى غريب الحديث، ابن الأثير: ٢/٢۵۴، باب الراء مع القاف.

۴- الطيره بكسر الطاء وفتح الياء، وقد تسكن: هى التشاؤم بالشىء. يقال: التطير بالسوائح والبوارح من الطير والظباء وغيرهما. وكان ذلك يصدهم عن مقاصدهم، فنفاه الشرع وأبطله ونهى عنه، وأخبر أنه ليس له تأثير فى جلب نفع أو دفع ضرر. النهايه فى غريب الحديث، ابن الأثير: ٣/١۵٢، باب الطاء مع الياء.

۵- القصا: البعد والناحيه. الصحاح، الجوهرى: ۶/ ٢۴۶٢، ماده "قصا".

التوکل، لأن أمثال ذلک لیست بأسباب عند العقلاء الألباء(۱)، ولیست مما أمر الله بها، بل ورد النهی عنها.

ولیس معنی التوکل کما یظنه الحمقاء أنه ترک الکسب بالبدن وترک التدبیر بالقلب، والسقوط علی الأرض کالخرقه الملقاه واللحم علی الوضم(۲)، فإن ذلک جهل محض(۳)، وهو حرام فی الشرع، فإن الإنسان مکلف بطلب الرزق بالأسباب التی هداه الله إلیها من زراعه أو تجاره أو صناعه أو غیر ذلک مما أحله الله.

وکما أن الصلاه والصیام والحج عبادات کلف الله بها عباده یتقربون بها إلیه کذلک طلب الرزق الحلال عباده کلفهم الله به لیتقربوا به إلیه، بل هو أفضل العبادات(۴)، کما ورد فی الشرع: إن(۵) العباده سبعون جزءاً أفضلها طلب الحلال(۶).

ولکنه سبحانه کلفهم أیضاً بأن لا یثقوا إلا به جل وعز ولا یثقوا بالأسباب کما أنه سبحانه کلفهم بأن لا یتکلوا علی أعمالهم الحسنه بل بفضل الله تعالی(۷)

۱- اللبیب: العاقل، والجمع ألباء. الصحاح، الجوهری: ۱/۲۱۶، ماده "لبب".

۲- الوضم الخشبه أو الباریه التی یوضع علیها اللحم. غریب الحدیث، ابن سلام: ۳/ ۳۵۴.

۳- المحض من کل شیء: الخالص. لسان العرب، ابن منظور: ۷/ ۲۲۷، ماده "محض".

۴- أنظر: الحقایق فی محاسن الأخلاق، الفیض الکاشانی: ۱۹۷، الباب الخامس فی الیقین والتوکل، الفصل الرابع تحصیل الأسباب لا ینافی التوکل.

۵- لیس فی التهذیب: "إن".

۶- التهذیب، الشیخ الطوسی: ۶/ ۳۲۴، کتاب المکاسب، باب ۹۳ المکاسب/ ح۱۲.

۷- أنظر: الحقایق فی محاسن الأخلاق، الفیض الکاشانی: ۱۹۴ ۱۹۵، الباب الخامس فی الیقین والتوکل، الفصل الثانی التوکل باب الرزق والرحمه.

ولهذا ورد فی الشرع الأمر بالإجمال فی الطلب لا الترک بالکلیه ولا الإقبال علیه بالکلیه(۱).

وقال النبی صلی الله علیه وآله وسلم: ألا ـ إنّ الروح الأمین نفث فی روعی أنه لا ـ تموت نفس حتی تستکمل رزقها، فاتقوا الله عزّوجل وأجملوا فی الطلب(۲).

وقال صلی الله علیه وآله وسلم: ما أجمل فی الطلب من رکب البحر(۳).

وقال الصادق علیه السلام: لیکن طلبک المعیشه فوق کسب المضیع ودون طلب الحریص الراضی بدنیاه المطمئن إلیها، ولکن أنزل نفسک من ذلک بمنزله المنصف(۴) المتعفف ترفع نفسک عن منزله الواهن(۵) الضعیف، وتکتسب ما لابد منه(۶)، إن الذین أعطوا المال ثم لم یشکروا لا مال لهم(۷).

وقال علیه السلام(۸): إذا فتحت بابک وبسطت بساطک فقد قضیت ما علیک(۹). وإنما لا یبطل التوکل بالأسباب المقطوعه والمظنونه مع أن الله تعالی قادر علی إعطاء

۱- أنظر:الکافی،الکلینی:۵/۸۰ ،۸۳کتاب المعیشه،باب الإجمال فی الطلب/الأحادیث ۱۱۱.

۲- الکافی، الکلینی: ۵/ ۸۰کتاب المعیشه، باب الإجمال فی الطلب/ صدر الحدیث ۱.

۳- من لا یحضره الفقیه، الشیخ الصدوق: ۱/ ۴۶۰، أبواب الصلاه وحدودها، باب الصلاه فی السفینه/ ح۱۴.

۴- فی التهذیب: "النصف" بدل "المنصف".

۵- الواهن: الضعیف. سبل الهدی والرشاد، الصالحی الهاشمی: ۵/ ۱۷۳.

۶- فی التهذیب: "ما لابد للمؤمن منه".

۷- تهذیب الأحکام،الشیخ الطوسی:۶/۳۲۲،کتاب المکاسب،باب ۹۳ المکاسب/ح۳.

۸- أی: "الإمام الصادق علیه السلام".

۹- الکافی، الکلینی: ۵/ ۷۹، کتاب المعیشه، باب الإبلاء فی طلب الرزق/ ح۱.

المطلوب بدون ذلک لأن الله سبحانه أبی[(۱)] أن یجری الأشیاء إلا بالأسباب[(۲)] کما قال الصادق علیه السلام؛ وأحب الله لعباده أن یطلبوا منه مقاصدهم بالأسباب التی سببها لذلک وأمرهم بذلک، قال الله تعالی: ((خُذُواْ حِذْرَكُمْ))[(۳)] وقال فی کیفیه صلاه الخوف[(۴)]: ((وَلْيَأْخُذُواْ حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ))[(۵)] وقال: ((وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِباطِ الْخَيْلِ))[(۶)] وقال لموسی: ((فَأَسْرِ بِعِبادِي لَيْلًا))[(۷)] والتحصن باللیل اختفاء عن أعین الأعداء دفعاً للضرر[(۸)].

وقال النبی صلی الله علیه وآله وسلم للأعرابی لما أهمل البعیر وقال: توکلت علی الله «إعقل وتوکل»[(۹)] الی غیر ذلک من الأخبار.

وروی أن زاهداً من الزهاد فارق الأمصار وقام فی سفح جبل وقال: لا أسأل أحداً شیئاً حتی یأتینی ربی برزقی. فقعد سبعاً فکاد یموت ولم یأته رزقه، فقال: یا رب إن أحییتنی فأتنی برزقی الذی قسمت لی وإلا فاقبضنی إلیک. فأوحی الله إلیه: وعزتی وجلالی لا أرزقک حتی تدخل الأمصار وتقعد بین

۱- فی بصائر الدرجات: "أبی الله".

۲- بصائر الدرجات، الصفار: ۶، باب ۳ معرفه العالم الذی من عرفه عرف الله ومن أنکره أنکر الله تعالی والسبب الذی یوفق لمعرفته/ صدر الحدیث ۱.

۳- سوره النساء/ ۷۱.

۴- أنظر: تفسیر القمی، علی بن إبراهیم القمی: ۱/ ۷۹، تفسیر سوره البقره.

۵- سوره النساء/ ۱۰۲.

۶- سوره الأنفال/ ۶۰.

۷- سوره الدخان/ ۲۳.

۸- أنظر: جامع البیان، ابن جریر الطبری: ۲۵/ ۱۵۶، تفسیر سوره الدخان/ ح۲۴۰۵۶.

۹- عوالی اللئالی، ابن أبی جمهور الأحسائی: ۱/ ۷۵، الفصل الرابع/ ح۱۴۹.

الناس. فـدخل المصـر وأقام فجاء هذا بطعام وهذا بشـراب، فأكل وشـرب وأوجس فی نفسه ذلک، فأوحی إلیه أردت أن تذهب حکمتی بزهدک فی الدنیا، أما علمت أن أرزق عبدی بأیدی عبادی أحب إلی من أن أرزقه بید قدرتی(۱).

وروی أن موسـی علیه السـلام اعتل بعله فـدخل علیه بنو إسـرائیل فعرفوا علته فقالوا له: لو تـداویت بکذا لبرئت. فقال: لا أتداوی حتی یعـافینی الله من غیر دواء. فطـالت علته فأوحی الله إلیه: وعزتی وجلالی لا أبرأتک حتی تتـداوی بما ذکروه لک. فقال لهم: داوونی بمـا ذکرتم، فـداووه فـبرأ فـأوجس فی نفسه ذلـک فـأوحی الله إلیه: أردت أن تبطـل حکمتی بتوکلـک علی، فمن أودع العقاقیر منافع الأشیاء غیری؟!(۲).

الفصل الثالث: فی سببه ودوائه ودرجاته

إعلم أن من اعتقـد اعتقـاداً بـأنه لاـ فاعـل إلا الله، ولا حول ولا قوه إلا بالله، وأن له تمام العلم والقـدره علی کفایه العباد، ثم تمام العطف والعنایه والتوجه بجمله العباد والآحاد، وأنه لیس وراء منتهی قـدرته قدره ولا وراء منتهی علمه علم ولا وراء منتهی عنایته عنایه اتکل لا محاله قلبه علی الله وحده ولم یلتفت إلی غیره بوجهه ولا إلی نفسه.

ومن لم یجد ذلک من نفسه فسببه أحد أمرین: إما ضعف الیقین، وإما ضعف القلب.

۱- أنظر: الحقـایق فی محـاسن الأخلاق، الفیض الکاشانی: ۱۹۸ ۱۹۹، الباب الخامس فی الیقین والتوکل، الفصل الرابع تحصـیل الأسباب لا ینافی التوکل.

۲- أنظر: نفس المصدر السابق.

ومرضه باستيلاء الجبن عليه، وانزعاجه بسبب الأوهام الغالبه عليه، فإن القلب قد ينزعج تبعاً للوهم وطاعه له من غير نقصان فى اليقين، كانزعاجه أن يبيت مع ميت فى قبر أو فراش مع عدم نفرته عن سائر الجمادات، فالتوكل لا يتم إلا بقوه القلب وقوه اليقين جميعاً، إذ بهما يحصل سكون القلب وطمأنينته فالسكون فى القلب شىء واليقين شىء آخر، فكم من يقين لا طمأنينه معه، كما قال تعالى لخليله: ((أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قالَ بَلى وَ لكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِى))(۱).

وكم من مطمئن لا يقين له كسائر أرباب الملل والمذاهب، فإن اليهودى مطمئن القلب إلى تهوده وكذا النصرانى ولا يقين لهما أصلاً، وإنما ((يَتَّبِعُونَ الظَّنَّ وَما تَهْوَى الأَنفُسُ وَلَقَدْ جاءَهُم مِن رَبِّهِمُ الْهُدى))(۲)، وهو سبب اليقين إلا أنهم معرضون.

واعلم أن الناس تتفاوت درجاتهم فى التوكل بحسب تفاوت مراتبهم فى قوه اليقين وضعفه، وفى قصر الأمل وطوله، وفى مدار الادخار بحسب الأمل وللمنفرد والمعيل: فمنهم من هو من المقربين(۳)، ومنهم من هو من أصحاب اليمين(۴)، ومنهم من لا توكل له أصلاً، وذلك بحسب عدم الوثوق بالأسباب أصلاً وقلته وكثرته.

ومن كمل إيمانه سقط وثوقه بالأسباب بالكليه، فيرزقه الله من حيث لا يحتسب كسب أم لم يكتسب، إلا أنه لا يترك الكسب بل يتبع أمر الله فيه، وليس وثوقه إلا بالله وحده دون كسبه(۵).

۱- سوره البقره/ ۲۶۰.
۲- سوره النجم/ ۲۳.
۳- إشاره إلى قوله تعالى: ((فَأَمّا إِنْ كانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ)) سوره الواقعه/ ۸۸.
۴- إشاره إلى قوله تعالى : ((وَأَمّا إِنْ كانَ مِنْ أَصْحابِ الْيَمِينِ)) سوره الواقعه/ ۹۰.
۵- أنظر: الحقايق فى محاسن الأخلاق، الفيض الكاشانى: ۱۹۶، الباب الخامس فى اليقين والتوكل، الفصل الثالث التوكل يبنى بقوه القلب واليقين.

قال الصادق علیه السلام: أبی الله عزّوجل(۱) أن یجعل أرزاق المؤمنین إلا من حیث لا یحتسبون(۲).

وإنما خصه بالمؤمنین لأن کمال الإیمان یقتضـی أن لا یثق صاحبه بالأسـباب وأن یتوکل علی الله عزّوجل وحده، وکمال الإیمان إنما یکون لصاحب العلم المکنون من الأنبیاء والأولیاء ((ذلِکَ فَضْلُ اللّهِ یُؤْتِیهِ مَن یَشاء))(۳).

وقـال السـجاد علیه السـلام: رأیت الخیر کله فی قطع الطمع عما فی أیـدی الناس، ومن لم یرج الناس فی شـیء وردَّ أمره إلی الله تعالی فی جمیع أموره استجاب الله تعالی له فی کل شیء(۴).

وقال الباقر علیه السلام : بئس العبد عبد له طمع یقوده، وبئس العبد عبد له رغبه تذله(۵).

وقال الصادق علیه السلام : شرف المؤمن قیام اللیل، وعزه استغناؤه عن الناس(۶).

۱- لیس فی التمحیص: "عزّوجل".

۲- التمحیص، الإسکافی: ۵۳، باب ۶ وجوب الأرزاق و الإجمال فی الطلب/ ح۱۰۴.

۳- سوره المائده/ ۵۴.

۴- أنظر:الکافی،الکلینی:۲/۱۴۸،کتاب الإیمان والکفر، باب الاستغناء عن الناس/ ح۳.

۵- الکافی، الکلینی: ۲/ ۳۲۰، کتاب الإیمان والکفر، باب الطمع/ ح۲.

۶- مشـکاه الأنوار، الطبرسـی: ۱۲۶، البـاب الثـالث فی محـاسن الأفعال وشـرف الخصال وما یشـبههما، الفصل السادس فی الغنی والفقر.

الباب العاشر: الصدق وأداء الأمانه

فی الصدق وأداء الأمانه

قال الله تعالی: ((كُونُواْ(۱) مَعَ الصّادِقِينَ))(۲) وقال تعالی: ((رِجالٌ صَدَقُوا ما عاهَدُوا اللّهَ عَلَيْهِ))(۳).

وقال الصادق علیه السلام: إن الصادق أول ما یصدقه الله تعالی یعلم أنه صادق، فتصدقه نفسه تعلم أنه صادق(۴).

وعنه علیه السلام(۵): إن العبـد لیصدق حتی یکتب عند الله من الصادقین، ویکذب حتی یکتب عند الله من الکاذبین، فإذا صدق قال الله تعالی(۶) صدق وبرّ، وإذا کذب قال الله تعالی(۷) کذب وفجر(۸).

۱- فی النص القرآنی: "وکونوا".

۲- سوره التوبه/ ۱۱۹.

۳- سوره الأحزاب/ ۲۳.

۴- أنظر: ثواب الأعمال، الشیخ الصدوق: ۱۷۸، ثواب الأعمال، ثواب الصدق.

۵- أی: "الإمام الصادق علیه السلام".

۶- فی الکافی: "عز وجل" بدل "تعالی".

۷- فی الکافی: "عز و جل" بدل "تعالی".

۸- الکافی، الکلینی: ۲/ ۱۰۵، کتاب الإیمان والکفر، باب الصدق وأداء الأمانه/ ح ۹.

وفی روایه أخری: إن العبد لیصدق حتی یکتبه الله تعالی صدّیقاً(۱).

وعنه علیه السلام(۲) قال : کونوا دعاه الناس بالخیر بغیر ألسنتکم(۳) لیروا منکم الاجتهاد والصدق والورع. (۴)

وقال علیه السلام(۵) لبعض أصحابه: أنظر ما بلغ علی علیه السلام عند رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم فالزمه، فإن علیاً إنما بلغ عند رسول الله ما بلغ بصدق الحدیث وأداء الأمانه(۶).

وقال علیه السلام(۷): إن الله تعالی(۸) لم یبعث نبیاً إلا بصدق الحدیث وأداء الأمانه إلی البر والفاجر(۹).

وعن النبی صلی الله علیه وآله وسلم: أداء الأمانه یجلب الرزق، والخیانه تجلب الفقر(۱۰).

وعن أمیر المؤمنین علیه السلام : أدوا الأمانات(۱۱) ولو الی قاتل ولد الأنبیاء(۱۲).

۱- أنظر: المعجم الأوسط، الطبرانی : ۸/ ۳۲.

۲- أی: "الإمام الصادق علیه السلام".

۳- فی مجموعه ورام: «کونوا دعاه للناس إلی الخیر بغیر ألسنتکم».

۴- مجموعه ورام، ورام بن أبی فراس: ۱/ ۱۲.

۵- أی: "الإمام الصادق علیه السلام".

۶- أنظر: مشکاه الأنوار، الطبرسی: ۴۶، الباب الأول فی الإیمان والإسلام وما یتعلق بهما/ الفصل الثانی عشر فی التقوی والورع.

۷- أی: «الإمام الصادق علیه السلام».

۸- فی الکافی: "عز و جل" بدل "تعالی".

۹- الکافی، الکلینی: ۲/ ۱۰۴، کتاب الإیمان والکفر، باب الصدق وأداء الأمانه/ ح۱.

۱۰- تحف العقول، الحرانی: ۴۵، ماروی عن النبی صلی الله علیه وآله وسلم فی طوال هذه المعانی, وروی عنه صلی الله علیه وآله وسلم فی قصار هذه المعانی. وفیه النص: «الأمانه تجلب الرزق والخیانه تجلب الفقر».

۱۱- فی الکافی: "الأمانه" بدل "الأمانات".

۱۲- الکافی، الکلینی: ۵/ ۱۳۳، کتاب المعیشه، باب أداء الأمانه/ ح۳.

وعن الصادق علیه السلام:من ائتمنک بأمانه فأدها إلیه،ومن خانک فلا تخنه(۱).

واعلم أن الصدق یکون فی الأقوال وفی الأعمال وفی الأحوال، وأدنی مراتب الصدق الصدق فی القول فی کل حال، وکماله بترک المعاریض من غیر ضروره حذراً عن تفهیم الخلاف، وکسب القلب صوره کاذبه.

وینبغی أن یصدق فی القول مع الحق ومع الخلق، فمن قال «وجهت وجهی لله»(۲) وفی قلبه سواه، أو ((إِیّاکَ نَعْبُدُ))(۳) وهو یعبد الدنیا وهواه أو ((إِیّاکَ نَسْتَعِینُ))(۴) وهو بغیر الله یستعین، فهو کاذب.

کما قال الفرید الوحید رحمه الله.

إیاک من قول به تفند

فأنت عبد لهواک تعبد

تلهج فی «إیاک نستعین»

وأنت غیر الله تستعین(۵)

ثم الصدق فی النیه، بأن یخلصها من الشوائب کما تقدم.

ثم فی العزم، وهو الجزم القوی علی الخیر، فإن الإنسان قد یقدم العزم علی العمل، فیقول فی نفسه «إن رزقنی الله مالاً تصدقت بجمیعه أو شطره» و«إذا لقیت عدواً فی سبیل الله قاتلته ولم أبال وإن قتلت». وقد یکون فی عزمه نوع میل وتردد، وضعف یضاد الصدق فی العزیمه.

۱- من لا یحضره الفقیه، الشیخ الصدوق: ۳/ ۱۸۶، باب الدین والقرض/ ح۲۰.
۲- الکافی،الکلینی:۳/۳۱۰،کتاب الصلاه،باب افتتاح الصلاه والحد فی التکبیر/ح۷.
۳- سوره الفاتحه / ۵.
۴- سوری الفاتحه/ ۵.
۵- یقول النمازی فی مستدرک سفینه البحار قبل ذکر الأبیات، یناسب فی هذا المقام نقل هذه الأشعار من الدره. وقد أوضحنا سابقا أن الدره للسید مهدی بحر العلوم الطباطبائی (قدس سره). مستدرک سفینه البحار، النمازی: ۷/ ۶۵.

ثم فی الوفاء بالعزم، فالنفس قد تسخو بالعزم فی الحال، إذا لا مشقه فی الوعد، فإذا حقت الحقائق وحصل التمکن وهاجت الشهوات انحلت العزیمه، وهذا یضاد الصدق فیه، ولذلک قال تعالی: ((رِجالٌ صَدَقُوا ما عاهَدُوا اللّهَ عَلَیْهِ))(۱).

ثم فی الأعمال، بأن یبذل جهده، بحیث لا یکون ظاهره مخالفاً لباطنه لا بأن یترک العمل بالمره، بل بأن یسخر الباطن الی تصدیق الظاهر، وهذا غیر ریائی، لأن المرائی هو الذی یقصد ذلک لأجل الخلق، وربّ واقف علی هیئه الخشوع فی صلاته لیس یقصد به مشاهده غیره، ولکن قلبه غافل عن الصلاه، فمن نظر إلیه رآه قائماً بین یدی الله، وهو بالباطن قائم فی السوق بین یدی شهوه من شهواته. وکذلک قد یمشی علی هیئه السکون والوقار، ولیس باطنه موصوفاً بذلک، فهذا غیر صادق فی عمله وإن لم یکن ملتفتاً إلی الخلق ولا مرائیاً إیاهم، ولا ینجو من هذا إلا باستواء السر والعلانیه، بأن یکون باطنه مثل ظاهره أو خیراً من ظاهره، وهذا کما قال أمیر المؤمنین علیه السلام: إنی والله ما أحثکم علی طاعه إلا وأسبقکم إلیها، ولا أنهاکم عن معصیه إلا وأتناهی قبلکم عنها(۲).

ثم فی مقامات الدین، وهو أعلی درجات الصدق وأعزها، کالصدق فی الخوف والرجاء والتعظیم والزهد والحب والتوکل وسائر المکارم، فإن هذه الأمور لها مبادئ ینطلق الاسم بظهورها، ثم لها غایات وحقائق، والصادق المحقق من نال حقیقتها، قال الله تعالی: ((إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِینَ آمَنُوا بِاللّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ یَرْتابُوا)) الی قوله: ((أُوْلئِکَ هُمُ الصّادِقُونَ))(۳) وقال عزّوجل: ((وَلکِنَّ الْبِرَّ مَنْ

۱- سوره الأحزاب/ ۲۳.

۲- نهج البلاغه، الشریف الرضی: ۱/ ۲۵۰، خطب أمیر المؤمنین علیه السلام، الخطبه ۱۷۵ له علیه السلام فی الموعظه وبیان قربه من رسول الله.

۳- سوره الحجرات/ ۱۵.

آمَنَ بِاللّهِ وَالْیَوْمِ الآخِرِ))(۱) ثم قال: ((وَالصّابِرِینَ فِی الْبَأْساء والضَّرّاء))(۲) الی قوله: ((أُولئِکَ الَّذِینَ صَدَقُوا))(۳).

وسئل أبو ذر(۴)رضی الله عنه عن الإیمان فقرأ هذه الآیه(۵)، فقیل له: سألناک عن الإیمان فقال: سألت رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم عن الإیمان فقرأ هذه الآیه(۶).(۷)

وإن أردت أیضاً أن تعرف معنی الصدق فی الخوف فاعلم أنه ما من عبد یؤمن بالله إلا وهو خائف خوفاً ینطبق علیه هذا الاسم، ولکنه خوف غیر بالغ درجه الصدق والحقیقه، ولذا تراه إذا خاف سلطاناً أو قاطع طریق فی سفر کیف یصفر لونه فترتعد فرائصه ویتنغص علیه عیشه ویتعذر علیه أکله ونومه، وینقسم علیه فکره حتی لا ینتفع به أهله وولده، وقد ینزعج عن الوطن فیستبدل بالأنس الوحشه وبالراحه التعب والمشقه والتعرض للأخطار، کل ذلک خوفاً من درک المحظور، فما بال من یدعی الخوف من الله ومن عذابه وعقابه وناره لا یظهر علیه شیء من ذلک

۱- سوره البقره/ ۱۷۷.

۲- سوره البقره/ ۱۷۷.

۳- سوره البقره/ ۱۷۷.

۴- جندب بن جناده بن سفیان بن عبید، من بنی غفار، من کنانه بن خزیمه، أبو ذر: صحابی، من کبارهم. یقال أسلم بعد أربعه وکان خامسا. یضرب به المثل فی الصدق. هاجر بعد وفاه النبی (صلی الله علیه وآله وسلم) إلی بادیه الشام. فأقام إلی أن توفی أبو بکر وعمر وولی عثمان، فسکن دمشق وجعل دیدنه تحریض الفقراء علی مشارکه الأغنیاء فی أموالهم. فشکاه معاویه إلی عثمان فاستقدمه عثمان إلی المدینه، فقدمها و استأنف نشر رأیه فی تقبیح منع الأغنیاء أموالهم عن الفقراء، فعلت الشکوی منه فأمره عثمان بالرحله إلی الربذه فسکنها إلی أن مات (سنه ۳۲ ه). وکان کریما لا یخزن من المال قلیلا ولا کثیرا. الأعلام، الزرکلی: ۲/۱۴۰، أبو ذر الغفاری.

۵- سوره الحجرات/ ۱۵.

۶- سوره الحجرات/ ۱۵.

۷- إحیاء علوم الدین، الغزالی: ۴/ ۳۴۰، کتاب النیه والإخلاص والصدق، الباب الثالث فی الصدق وفضیلته وحقیقته، بیان حقیقه الصدق ومعناه ومراتبه.

عنـد جريـان معصـيته عليه، ولـذا قال النبى صـلى الله عليه وآله وسـلم: لم أر مثل النار نام هاربها، ولم أر مثل الجنه نام طالبها(۱). وهكذا الصدق فى الرجاء كما تقدم فى محله.

وقد يكون العبد صادقاً فى جميع الأمور، فيسـمى صديقاً، وقد يكون فى بعض دون بعض فيضاف الى ذلك البعض، بأن يسـمى صادق القول أو العمل(۲).

وفى مصـباح الشـريعه: قـال الصـادق عليه السـلام: إذا أردت أن تعلم أصـادق أنت أم كـاذب فـانظر فى قصـد معنـاك وغور(۳) دعواك وغيرها بقسـطاس(۴) مـن الله عزّوجـل كأنـك فى القيـامه، قـال الله: ((وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ))(۵)، فـإذا اعتـدل معناك بدعواك ثبت لك الصدق.

وأدنى حـد الصـدق أن لاـ يخـاف اللسـان القلب ولا القلب اللسان. ومثل الصادق الموصوف بما ذكرنا كمثل النازع روحه إن لم ينزع، فماذا يصنع؟!(۶).

۱- أنظر: أعلام الدين، الديلمى: ۱۹۰، باب وصيه النبى صلى الله عليه وآله وسلم لأبى ذر.

۲- أنظر: الحقايق فى محاسن الأخلاق، الفيض الكاشانى: ۲۰۱ ۲۰۳، الباب السادس فى الصدق والأمانه. المحجه البيضاء، الفيض الكاشانى: ۸/ ۱۴۰ ۱۴۷، كتـاب النيه والصـدق والإخلاص، الباب الثالث. جامع السـعادات، النراقى: ۲/ ۳۳۵ ۳۳۹، تكميل أقسام الصدق. إحياء علوم الدين، الغزالى: ۴/ ۳۳۶ ۳۴۱، كتاب النيه والإخلاص والصدق، الباب الثالث فى الصدق وفضيلته وحقيقته.

۳- الغور: القعر من كل شىء، والدخول فى الشىء. القاموس المحيط، الفيروز آبادى: ۲/ ۱۰۵، ماده "الغور".

۴- القسـطاس: أعـدل الموازين وأقومهـا، وقيـل: هو شـاهين. والقسـطاس: هو ميزان العـدل، أى: ميزان كان من موازين الـدراهم وغيرها. لسان العرب، ابن منظور: ۶/ ۱۷۶، ماده "قسطس".

۵- سوره الأعراف/ ۸.

۶- أنظر: مصباح الشريعه، الإمام الصادق عليه السلام: ۳۴ ۳۵، الباب الخامس عشر فى الصدق.

الباب الحادی عشر: المحاسبه والمراقبه

اشاره

في المحاسبه والمراقبه وفيه فصلان

الفصل الأول: في المحاسبه

قال الله تعالى: ((وكَفى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ حَسِيبًا))(۱) وقال تعالى: ((وَنَضَعُ الْمَوازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيامَهِ فَلا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِن كانَ مِثْقالَ حَبَّهٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنا بِها وَكَفى بِنا حاسِبِينَ))(۲) وقال تعالى: ((وَوُضِعَ الْكِتابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يا وَيْلَتَنا مالِ هذا الْكِتابِ لا يُغادِرُ صَغِيرَهً وَلا كَبِيرَهً إِلاّ أَحْصاها وَوَجَدُوا ما عَمِلُوا حاضِرًا وَلا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا))(۳) وقال تعالى: ((يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُم بِما عَمِلُوا أَحْصاهُ اللّهُ وَنَسُوهُ وَاللّهُ عَلى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ))(۴) وقال تعالى: ((يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النّاسُ أَشْتاتًا لِيُرَوْا أَعْمالَهُمْ (۶) فَمَن يَعْمَلْ مِثْقالَ ذَرَّهٍ خَيْرًا يَرَهُ (۷) وَمَن يَعْمَلْ مِثْقالَ ذَرَّهٍ شَرًّا يَرَهُ))(۵).

۱- سوره الإسراء/ ۱۷. ونصها: ((إقرأ كتابك كَفى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيباً)).

۲- سوره الأنبياء/ ۴۷.

۳- سوره الكهف/ ۴۹.

۴- سوره المجادله/ ۳۶.

۵- سوره الزلزله/ ۶ ۸.

فعلم أرباب البصائر أن العليم بالسرائر والمطلع على الضمائر سيحاسبهم على الصغير والكبير والجليل والحقير والنقير والقطمير، وعلى مثاقيل الذر من اللحظات والخطرات والغفلات والالتفاتات، ولا ينجيهم من هذه الأخطار العظيمه والأهوال الجسيمه إلا محاسبه أنفسهم فی الدنيا قبل أن يحاسبوا فی القيامه.

قال الصادق عليه السلام: إذ أراد أحدكم أن لا يسأل ربه شيئاً إلا أعطاه فلييأس من الناس كلهم، ولا يكون له رجاء إلا من عند الله(۱)، فإذا علم الله ذلک من قلبه لم يسأله شيئاً إلا أعطاه، فحاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا عليها، فإن للقيامه خمسين موقفاً كل موقف مقام ألف سنه، ثم تلا عليه السلام(۲): ((فِی يَوْمٍ کانَ مِقْدارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَهٍ))((۳).(۴)

وفی روايه أخری: ينبغی أن يكون للعاقل أربع ساعات: ساعه يحاسب بها نفسه...(۵).

وفی مصباح الشريعه: قال الصادق عليه السلام: لو لم يكن للحساب مهوله إلا حياء العرض علی الله عزّوجل وفضيحه هتك الستر علی المخفيات يحق للمرء أن لا يهبط من رؤوس الجبال ولا يأوی الی عمران، ولا يشرب ولا ينام إلا عن اضطرار، ومثل ذلک يفعل من يری القيامه بأهوالها وشدائدها قائمه فی كل نفس، ويعاين بالقلب الوقوف بين يدی الجبار، حينئذ يأخذ نفسه بالمحاسبه، كأنه الی

۱- فی مجموعه ورام: "الله عزّوجل".

۲- ليس فی مجموعه ورام: "عليه السلام".

۳- () سوره المعارج/ ۴.

۴- مجموعه ورام، ورام بن أبی فراس: ۲/ ۱۴۵ ۱۴۶.

۵- أنظر: روضه الواعظين، الفتال النيسابوری:۱/۴، مجلس فی ماهيه العقول وفصولها.

عرصاتها(١) مـــدعو وفی غمراتها(٢) مسـؤول، قـــال الله عزّوجـــل: ((وَإِن كـــانَ مِثْقـــالَ حَبَّهٍ مِـنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنـــا بِهـــا وَكَفى بِنا حاسِبِينَ))(٣).(۴)

واعلم أن معنى المحاسبه أن يطـالب نفسه أولاً بالفرائض التى هى بمنزله رأس ماله، فإن أدتها على وجهها شـكر الله عليه ورغبها ومثلهـا، وإن فوتتهـا من أصـلها طالبهـا بالقضـاء، فـإن أدتهـا نـاقصه كلفهـا الجبران بالنوافـل، وإن ارتكبت معصيه اشـتغل بعتابها وتعذيبها ومعاقبتها، واسـتوفى منها ما يتدارك به ما فرط، كما يصـنع التاجر بشـريكه، فكما أنه يفتش فى حساب الدنيا عن الحبه والقيراط(۵) فيحفـظ مـداخل الزيـاده والنقصان حتى لا يغبن بشـىء منها، فينبغى أن يتقى غائله(۶) النفس ومكرها، فإنها خـداعه ملبسه مكاره، فليطالبها أولاً بتصـحيح الجواب عن جميع ما يتكلم به طول نهاره، وليتكفل بنفسه من الحساب ما سـيتولى غيره فى صعيد القيامه.

وهكذا عن نظره، بل عن خواطره وأفكاره وقيامه وقعوده وأكله وشـربه ونومه، حتى عن سكوته لم سكت وعن سكونه لم سكن، فإذا عرف مجموع

١- العرصه: كـل بقعه بين الـدور واسـعه ليس فيهـا بنـاء. العرصـات: جمع عرصه، وقيـل: هى كـل موضع واسع لاـ بنـاء فيه. لسان العرب، ابن منظور: ٧/ ٥٢ ٣ ۵٣، ماده "عرص".

٢- الغمره: الشـده. وغمره كـل شـىء: منهمكـه وشـدته كغمره الهم والمـوت و نحوهمـا. لسـان العرب، ابن منظـور: ۵/ ٢٩، ماده "غمر".

٣- سوره الأنبياء/ ۴٧.

۴- أنظر:مصباح الشريعه،الإمام الصادق عليه السلام:٨۵، الباب الثامن والثلاثون فى الحساب.

۵- القيراط جزء من أجزاء الدينار، وهو نصف عشر فى أكثر البلاد. مجمع البحرين، الطريحى: ٣/ ۴٨٩، ماده "قرط".

۶- كل ما اغتال الإنسان فأهلكه فهو غول. يقال: غالته غول، إذا وقع فى مهلكه. الصحاح، الجوهرى: ۵/ ١٧٨۶، ماده "غول".

الواجب علی النفس وصح عنده قدر ما أدی الحق منه کان ذلک القدر محسوباً له، فیظهر له الباقی علیها، فلیثبته علیها ولیکتبه علی صحیفه قلبه کما یکتب الباقی الذی علی شریکه علی قلبه وعلی جریدته.

ثم النفس غریم(۱) یمکن أن یستوفی منه الدیون، أما بعضها فبالغرامه والضمان وبعضها برد عینه، وبعضها بالعقوبه له علی ذلک، ولا یمکن شیء من ذلک إلا بعد تحقیق الحساب وتمییز الباقی من الحق الواجب علیه، فإذا حصل ذلک اشتغل بعده بالمطالب والاستیفاء(۲).

قال الکاظم علیه السلام: لیس منا من لم یحاسب نفسه فی کل یوم، فإن عمل حسنه استزاد الله(۳) وإن عمل سیئه استغفر الله منها وتاب إلیه(۴).

وقال الباقر علیه السلام: لا یغرنک الناس(۵) من نفسک، فإن الأمر یصل إلیک دونهم، ولا تقطع نهارک بکذا وکذا فإن معک من یحفظ علیک عملک فأحسن(۶) فإنی لم أر شیئاً أحسن درکاً ولا أسرع طلباً من حسنه محدثه لذنب قدیم(۷).

۱- الغرم: الدین. رجل غرم: علیه دین. لسان العرب، ابن منظور: ۱۲/ ۴۳۶، ماده "غرم".

۲- أنظر: الحقایق فی محاسن الأخلاق، الفیض الکاشانی: ۳۰۳ ۳۰۵، الباب الثانی المحاسبه والمراقبه. جامع السعادات، النراقی: ۳/ ۱۰۱ ۱۰۲، مقامات مرابطه العقل للنفس. إحیاء علوم الدین، الغزالی: ۴/ ۳۵۱ ۳۵۳، کتاب المراقبه والمحاسبه.

۳- فی إرشاد القلوب: "الله عزّوجل".

۴- إرشاد القلوب، الدیلمی: ۱/ ۱۸۲، فی الحکم والمواعظ، الباب الحادی والخمسون فی أخبار عن النبی صلی الله علیه وآله وسلم والأئمه الأطهار.

۵- فی الکافی: "یا أبا النعمان لا یغرنک الناس".

۶- فی الکافی: "وأحسن".

۷- الکافی، الکلینی: ۲/ ۴۵۴، کتاب الإیمان والکفر، باب محاسبه العمل/ ح۳.

وقال الصادق علیه السلام: إن رجلًا أتی النبی صلی الله علیه وآله وسلم فقال له: یا رسول الله أوصنی. فقال له رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم: فهل أنت مستوص إذا أنا أوصیتک؟(۱) حتی قال له ذلک ثلاثاً وفی کلها یقول له الرجل: نعم یا رسول الله. فقال له رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم: فإنی أوصیک إذا أنت هممت بأمر فتدبر عاقبته،فإن یک رشداً فأمضه،وإن یک غیاً فانته عنه(۲).

الفصل الثانی: فی المراقبه

ینبغی للعبد أن یراقب نفسه عند الخوف فی الأعمال، ویلاحظها بالعین الکالئه، فإنها إن ترکت طغت فأفسدت وفسدت، ثم یراقب الله فی کل حرکه وسکون، وذلک بأن یعلم بأن الله مطلع علیه وعلی ضمائره خبیر بسرائره، رقیب علی أعمال عباده، قائم علی کل نفس بما کسبت، وأن سر القلب فی حقه مکشوف کما أن ظاهر البشره للخلق مکشوف، بل أشد من ذلک، قال الله تعالی: ((أَلَمْ یَعْلَمْ بِأَنَّ اللّهَ یَری))(۳) وقال تعالی: ((إِنَّ اللّهَ کانَ عَلَیْکُمْ رَقِیبًا))(۴).

وقال النبی صلی الله علیه وآله وسلم: الإحسان أن تعبد الله کأنک تراه،فإن لم تکن تراه فإنه یراک(۵).

وفی الحدیث القدسی: إنما یسکن جنات عدن الذین إذا هموا بالمعاصی ذکروا عظمتی فراقبونی، والذین انحنت أصلابهم من خشیتی، وعزتی وجلالی إنی لأهم بعذاب أهل الأرض فإذا نظرت إلی أهل الجوع والعطش من مخافتی صرفت عنهم العذاب(۶).

۱- فی الکافی: "إن أنا أوصیتک".

۲- الکافی، الکلینی: ۸/ ۱۵۰، کتاب الروضه، حدیث من ولد فی الإسلام/ ح۵.

۳- سوره العلق/ ۱۴.

۴- سوره النساء/ ۱.

۵- أنظر: شرح نهج البلاغه، ابن أبی الحدید: ۱۱/ ۲۰۳، بیان أحوال العارفین.

۶- المحجه البیضاء،الفیض الکاشانی:۸/ ۱۵۶،کتاب المراقبه والمحاسبه،المرابطه الثانیه المراقبه.

وحکی أن زلیخا(۱) لما خلت بیوسف قامت فغطت وجه صنمها، فقال یوسف: ما لک تستحین من مراقبه جماد ولا أستحی من مراقبه الملک الجبار(۲).

والمراقبه تحصل من معرفه الله ، والعلم بأنه تعالی مطلع علی الضمائر عالم بما فی السرائر، بمرأی منهم وبمسمع، وهم بمرأی منه ومسمع.

والموقنون بهذه المعرفه مراقبتهم علی درجتین:

إحداهما: مراقبه المقربین، وهی مراقبه التعظیم والجلال، وهی أن یصیر القلب مستغرقاً بملاحظه ذلک الجلال ومنکسراً تحت الهیبه، فلا یبقی فیه متسع للالتفات إلی الغیر، وهذا هو الذی صار همه هماً واحداً وکفاه الله سائر الهموم.

والثانیه: مراقبه الورعین من أصحاب الیقین، وهم قوم غلب یقین اطلاع الله علی ظواهرهم وبواطنهم ولکن لم یدهشهم ملاحظه الجمال والجلال بل بقیت قلوبهم علی حد الاعتدال متسعه للتلفت الی الأحوال والأعمال والمراقبه فیها، وغلب علیهم الحیاء من الله فلا یقدمون ولا یحجمون(۳) إلا بعد التثبت، ویمتنعون

۱- زلیخا: هی زلیخا، وقیل: زلخا، وقیل: راعیل، وقیل: فکه بنت ملک المغرب هیموس، وقیل: رعاییل، وقیل: بوش، وأمها أخت الملک الریان بن الولید صاحب مصر. (زوجه قطفیر، وقیل: أطفیر، وقیل: هو طیفار بن رجیب وزیر ملک مصر، وکان یلقب بالعزیز، وهی تعرف بامرأه العزیز. تزوجها (النبی یوسف علیه السلام) وکانت قد تقدم بها السن، فطلبت منه أن یسأل الله أن یرد علیها شبابها وصباها، فطلب یوسف علیه السلام ذلک من الله سبحانه، فرد الله علیها شبابها وجمالها. أنجبت له ولدین : أفرایم ومنشا. أعلام القرآن، عبد الحسین الشبستری: ۴۰۱ ۴۰۲، زلیخا.

۲- أنظر: مجموعه ورام، ورام بن أبی فراس: ۱/ ۲۳۶، باب محاسبه النفس.

۳- الإحجام: ضد الإقدام. أحجم عن الأمر: کف أو نکص هیبه. لسان العرب، ابن منظور: ۱۲/ ۱۱۶، ماده "حجم".

عن کل ما یفتضحون به فی القیامه، فإنهم یرون الله مطلعاً علیهم، فلا یحتاجون إلی انتظار القیامه.

فإن العبد لا یخلو إما أن یکون فی طاعه أو معصیه أو مباح. فمراقبته فی الطاعه بالإخلاص والإکمال ومراعاه الأدب وحراستها عن الآفات، ومراقبته فی المعصیه بالتوبه والندم والإقلاع والحیاء والاشتغال بالتکفیر، ومراقبته فی المباح بمراعاه الأدب، بأن یقعد مستقبل القبله وینام علی الید الیمنی مستقبلاً الی غیر ذلک، فکل ذلک داخل فی المراقبه. وبشهود المنعم فی النعمه وبالشکر علیها، وبالصبر علی البلاء، فإن لکل واحد منها حدوداً لابد من مراعاتها بدوام المراقبه «ومن یتعد حدود الله فقد ظلم نفسه»(۱).(۲)

۱- سوره الطلاق/ ۱.

۲- أنظر: المحجه البیضاء، الفیض الکاشانی: ۸/ ۱۵۶ ۱۶۲، کتاب المراقبه والمحاسبه، بیان حقیقه المراقبه ودرجاتها. الحقایق فی محاسن الأخلاق، الفیض الکاشانی: ۳۰۶ ۳۰۷، الفصل الثانی مراقبه العبد لنفسه. جامع السعادات، النراقی: ۳/ ۹۷ ۱۰۰، فصل مقامات مرابطه العقل للنفس. إحیاء علوم الدین، الغزالی: ۴/ ۳۴۶ ۳۵۱، کتاب المراقبه والمحاسبه، بیان حقیقه المراقبه ودرجاتها.

الباب الثانی عشر: التفکر والتدبر

فی التفکر والتدبر

قال الله تعالی: ((وَیَتَفَکَّرُونَ فِی خَلْقِ السَّماواتِ وَالأَرْضِ))(۱) وقال تعالی: ((أَفَلا یَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلی قُلُوبٍ أَقْفالُها))(۲).

وقال النبی صلی الله علیه وآله وسلم: تفکر ساعه خیر من عباده سنه(۳).

وقال أمیر المؤمنین علیه السلام: التفکر یدعو الی البر والعمل به(۴).

وقال علیه السلام(۵): نبه بالتفکر قلبک، وجاف(۶) عن اللیل جنبک، واتق الله ربک(۷).

۱- سوره آل عمران/ ۱۹۱.

۲- سوره محمد/ ۲۴.

۳- تفسیر العیاشی، العیاشی: ۲/ ۲۰۸، تفسیر سوره الرعد/ ح ۲۶.

۴- مجموعه ورام، ورام بن أبی فراس: ۲/ ۱۸۴.

۵- أی: "الإمام أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب علیه السلام".

۶- جفا الشیء یجفو جفاء وتجافی:لم یلزم مکانه،کالسرج یجفو عن الظهر،وکالجنب یجفو عن الفراش. لسان العرب، ابن منظور: ۱۴/ ۱۴۷، ماده "جفا".

۷- الکافی، الکلینی: ۲/ ۵۴، کتاب الإیمان والکفر، باب التفکر/ ح ۱.

وقال النبی صلی الله علیه وآله وسلم: تفکروا فی آلاء(۱) الله ولا تفکروا فی الله، فإنکم لن تقدروا قدره(۲).

وقال الباقر علیه السلام: إیاکم والتفکر فی الله، ولکن إذا أردتم أن تنظروا إلی عظمته(۳) فانظروا إلی عظم خلقه(۴).

وقال الصادق علیه السلام: من نظر فی الله کیف هو هلک(۵).

واعلم أن التفکر الذی أشار إلیه أمیر المؤمنین علیه السلام أنه یدعو الی البر والعمل به قد یکون فی الحسنات والسیئات بأن یتفکر العبد فی حسناته هل هی تامه أو ناقصه، موافقه للسیئه أو مخالفه لها، خالصه عن الشرک والشک أو مشوبه بهما، فیدعوه هذا التفکیر لا ـ محاله إلی إصلاحها وتدارک ما فیها، وکذا إذا تفکر فی سیئاته وما یترتب علیها من العقوبات والبعد عن الله، فیدعوه ذلک إلی الانتهاء عنها وتدارکها بالتوبه والندم.

وقد یکون بالتفکر فی صفات الله وأفعاله، من لطفه بعباده وإحسانه إلیهم بسوابغ(۶) النعماء وبسطه الآلاء، والتکلیف دون الطاقه، والوعد بالثواب الجزیل

۱- ((آلاء الله)) سوره الأعراف/ ۶۹، أی:نعمه، واحدها "ألی". وقیل: "الآلاء" هی: النعم الظاهره. مجمع البحرین، الطریحی: ۱/ ۹۷، ماده "ألی".

۲- بحار الأنوار، المجلسی: ۶۸/ ۳۲۲، کتاب الإیمان والکفر، أبواب مکارم الأخلاق، باب ۸۰ التفکر والاعتبار والاتعاظ/ ح۳. وفیه النص: «تفکروا فی آلاء الله فإنکم لن تقدروا قدره».

۳- فی التوحید: "إلی عظمه الله".

۴- التوحید،الشیخ الصدوق:۴۵۸،باب ۶۷ النهی عن الکلام والجدل والمراء فی الله عزّوجل/ ح ۲۰.

۵- المحاسن،البرقی: ۱/ ۲۳۷، باب ۲۴ جوامع من التوحید/ ح۳.

۶- نعمه سابغه، وأسبغ الله علیه النعمه: أکملها وأتمها ووسعها. لسان العرب، ابن منظور: ۸/ ۴۳۳، ماده "سبغ".

والثناء الجمیل علی العمل الحقیر القلیل، وتسخیره له ما فی السماوات والأرض وما بینهما(۱) ونحو ذلک، فیدعوه ذلک الی البر والعمل به، والرغبه فی الطاعات والانتهاء عن المعاصی.

وهذا تفکیر المتوسطین، وإلیه الإشاره بقول الرضا علیه السلام: لیس العباده کثره الصلاه والصوم، إنما العباده التفکر فی أمر الله(۲).(۳)

وسئل الصادق علیه السلام عما یروی الناس «إن تفکر ساعه خیر من قیام لیله» قیل: کیف یتفکر؟ قال: تمر بالخربه أو بالدار فتقول: أین ساکنوک وأین بانوک ما لک لا تتکلمین؟(۴).

وهذا التفکر دون الأولین فی الفضل، وللناس فیه مراتب(۵).

۱- إشاره إلی قوله تعالی فی سوره لقمان/ الآیه ۲۰. ونصها: ((أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَکُمْ ما فِی السَّماواتِ وَما فِی الْأَرْضِ)).

۲- فی مجموعه ورام: "الله عزّوجل".

۳- مجموعه ورام، ورام بن أبی فراس: ۲/ ۱۸۳ ۱۸۴.

۴- أنظر: الکافی، الکلینی: ۲/ ۵۴ ۵۵، کتاب الإیمان والکفر، باب التفکر/ ح۲.

۵- أنظر: الحقایق فی محاسن الأخلاق، الفیض الکاشانی: ۳۰۸ ۳۰۹، الباب الثالث فی التفکر والتدبر.

الباب الثالث عشر: ذكر الموت وقصر الأمل

في ذكر الموت وقصر الأمل

قال الله تعالى: ((كُلُّ نَفْسٍ ذآئِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّما تُوَفَّوْنَ أُجورَكُمْ يَوْمَ الْقِيامَهِ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّهَ فَقَدْ فازَ وَمَا الْحَياهُ الدُّنْيا إِلاّ مَتاعُ الْغُرُورِ))(۱).

وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: أكثروا ذكر هادم اللذات. قيل: وما هو يا رسول الله؟ قال: الموت، فما ذكره عبد على الحقيقه في سعه إلا ضاقت عليه الدنيا، ولا في شده إلا اتسعت عليه(۲).

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: الموت كفاره لكل مسلم(۳).

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: تحفه المؤمن الموت(۴).

۱- سوره آل عمران/ ۱۸۵.

۲- أنظر: مصباح الشريعه، الإمام الصادق عليه السلام:۱۷۱ ۱۷۲، الباب الواحد والثمانون في ذكر الموت.

۳- مجموعه ورام، ورام بن أبي فراس: ۱/ ۲۶۸، بيان ذكر الموت.

۴- الدعوات، الراوندي: ۲۳۵، الباب الرابع في أحوال الموت وأهواله، فصل في ذكر الموت وفرحته وترحته/ ح۱.

وقـال صـلى الله علیه وآله وسـلم: الموت الموت، ألا ولابـد من الموت، جاء الموت بما فیه، جاء بالروح والراحه والکرّه المبارکه الی جنه عالیه، لأهل دار الخلود اللذین کان لها سعیهم وفیها رغبتهم(۱).

وقال أمیر المؤمنین علیه السلام: ما أنزل الموت حق منزلته من عدّ غداً من أجله(۲).

وقال علیه السلام(۳): ما أطال عبد الأمل إلا أساء العمل(۴).

وکان یقول(۵): لو رأی العبد أجله وسرعته إلیه لأبغض العمل من طلب الدنیا(۶).

وقیل للباقر علیه السلام: حدثنی ما أنتفع به. قال(۷): أکثر ذکر الموت، فإنه لم یکثر ذکره إنسان إلا زهد فی الدنیا(۸).

وقـال الصـادق علیه السـلام: إذا أنت حملت جنـازه فکن کأنـک أنت المحمول، وکأنـک سألت ربک الرجوع إلی الـدنیا ففعل، فانظر ماذا تستأنف. ثم قال: عجباً لقوم حبس أولهم عن آخرهم ثم نودی فیهم بالرحیل وهم یلعبون(۹).

۱- الکافی، الکلینی: ۳/ ۲۵۷ ۲۵۸، کتاب الجنائز، باب النوادر/ صدر الحدیث ۲۷.

۲- الأمالی، الشیخ الصدوق: ۱۰۸، المجلس الثالث والعشرون/ ح۴.

۳- أی: "الإمام أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب علیه السلام".

۴- کتاب الزهد، الأهوازی: ۸۱، باب ۱۴ ذکر الموت والقبر/ ح۱۰.

۵- الإمام أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب علیه السلام.

۶- الکافی، الکلینی: ۳/ ۲۵۹، کتاب الجنائز، باب النوادر/ ذیل الحدیث ۳۰.

۷- فی الکافی: "فقال یا أبا عبیده ".

۸- الکافی، الکلینی: ۳/ ۲۵۵، کتاب الجنائز، باب النوادر/ ح۱۸.

۹- أنظر: کتاب الزهد، الأهوازی: ۷۷ ۷۸، باب ۱۴ ذکر الموت والقبر/ ح۱.

وقال علیه السلام(۱): ما خلق الله(۲) یقیناً لا شک فیه أشبه بشک لا یقین فیه من الموت(۳).

واعلم أن الموت هائل وخطره عظیم، وغفلتنا عنه لقله فکرنا وذکرنا له، وإذا ذکرناه فلسنا نذکره بقلب فارغ بل بقلب مشغول بشهوات الدنیا، والطریق فیه تفریغ العبد قلبه عن کل شیء إلا عن ذکر الموت الذی بین یدیه کالذی یرید أن یسافر إلی مفازه(۴) مخطره أو یرکب البحر فإنه لا یتفکر إلا فیه، فإذا باشر ذکر الموت قلبه فیوشک أن یؤثر فیه، وعند ذلک یقل فرحه وسروره بالدنیا وینکر قلبه.

وأوقع طریق فیه أن یکثر ذکر أقرانه الذین مضوا قبله، فیتذکر موتهم ومصرعهم تحت التراب، ویتذکر صورهم فی مناصبهم وأحوالهم، وکیف تبددت أجزاؤهم فی قبورهم، وکیف أرملوا نساءهم وأیتموا أولادهم وضیعوا أموالهم وخلت منهم مساجدهم ومجالسهم، وانقطعت آثارهم، وأوحشت دیارهم.

ومهما تذکر رجلًا رجلًا وفصل فی قلبه حاله وکیفیه حیاته وتوهم صورته وتذکر نشاطه وتردده وأمله فی العیش والبقاء ونسیانه للموت وانخداعه بمؤاتاه الأسباب ورکونه إلی القوه والشباب ومیله الی الضحک واللهو وغفلته عما بین یدیه من الموت الذریع والهلاک السریع، وأنه کیف کان یتردد والآن قد تهدمت رجلاه

۱- أی: "الإمام الصادق علیه السلام".

۲- فی الفقیه: "الله عزّوجل".

۳- من لا یحضره الفقیه، الشیخ الصدوق: ۱/ ۱۹۴، باب النوادر/ ح۵۹۶.

۴- المفازه: المهلک. المفازه: المنجاه، وهی مفعله من الفوز، یقال فاز فلان: إذا نجا. مجمع البحرین، الطریحی: ۳/ ۴۳۷، ماده "فوز".

ومفاصله، وكيف كان ينطق وقد أكل الدود لسانه، وكيف كان يضحك وقد أكل التراب أسنانه، وكيف كان يدبر لنفسه ما لا يحتاج إليه الى عشر سنين فی وقت لم يكن بينه وبين الموت إلا شهر، وهو غافل عما يراد به حتى جاءه الموت فی وقت لا يحتسبه، فانكشفت له صوره ملك الموت، وقرع سمعه النداء إما بالجنه أو بالنار فعند ذلك ينظر فی نفسه أنه مثلهم وغفلته كغفلتهم، والسعيد من اتعظ بغيره.

والذاكرون للموت على أقسام: فمنهم المنهمك فی اللذات المنكب على الشهوات، فهو إن اتفق ذكره للموت تأسف على دنياه واشتغل بمذمته وفرّ منه غفله عن قوله تعالى: ((أَيْنَما تَكُونُواْ يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِی بُرُوجٍ مُشَيَّدَهٍ))(۱) وقوله تعالى: ((قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِی تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلاقِيكُمْ))(۲) ويزيده ذكر الموت من الله بعداً. نعم ربما استفاد تنغص نعيمه وتكدر لذته، فيتجافى عن الدنيا.

ومنهم: التائبون الذين يكثرون ذكر الموت لينبعث من قلوبهم الخوف والخشيه فيفوا بتمام التوبه، وربما كرهوا الموت خيفه من أن يختطفهم قبل تمام التوبه وقبل إصلاح الزاد، وهم معذورون فی كراهه الموت غير داخلين فی قوله عليه السلام(۳): «من كره لقاء الله كره الله لقاءه»(۴) لأنهم يخافون فوت لقاء الله للقصور والتقصير، فهم كالذی يتأخر عن لقاء الحبيب مشتغلاً بالاستعداد للقائه على وجه يرضاه، فلا يعدّ كارهاً للقائه، وعلامه هذا أن يكون دائم الاستعداد له.

۱- سوره النساء/ ۷۸.

۲- سوره الجمعه/ ۸.

۳- أی: "الإمام الصادق عليه السلام وفی ذيل الحديث يروی الإمام الصادق عليه السلام هذا النص عن النبی محمد صلى الله عليه وآله وسلم".

۴- مصباح الشريعه، الإمام الصادق عليه السلام: ۱۷۲، الباب الواحد والثمانون فی ذكر الموت / ذيل الحديث.

ومنهم: العارفون الذين يكثرون ذكر الموت، لأنه موعد للقاء الحبيب والمحب لا ينسى موعد لقاء حبيبه وينبغی أن لا یحبوا الموت إلا لأجل التزود من الأعمال وتحسين الأخلاق والأحوال.

ومنهم: وهو الأعلى المفوضون، وهم الذين يفوضون أمرهم إلى الله ولا يختارون لأنفسهم موتاً ولا حیاه(۱)، وأحب الأشياء لديهم ما يختار لهم مولاهم(۲).

۱- إشاره إلى قوله تعالى فی سوره الفرقان الآیه/۳ : ((وَلا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ ضَرًّا وَلا نَفْعاً وَلا يَمْلِكُونَ مَوْتاً وَلا حَياةً وَلا نُشُوراً)).

۲- أنظر: المحجه البیضاء، الفیض الکاشانی: ۸/ ۲۳۸ ۲۴۴، کتاب ذکر الموت وما بعده. الحقایق فی محاسن الأخلاق، الفیض الکاشانی: ۳۱۲ ۳۱۴، الباب الرابع فی ذکر الموت وقصر الأمل. جامع السعادات، النراقی: ۳/ ۴۵ ۴۶، فصل مراتب الناس فی ذکر الموت. إحیاء علوم الدین، الغزالی: ۴/ ۳۹۱ ۳۹۳، کتاب ذکر الموت وما بعده.

الباب الرابع عشر: طول الأمل

فی طول الأمل

قال النبی صلی الله علیه وآله وسلم: إذا أصبحت فلا تحدث نفسک بالمساء، وإذا أمسیت فلا تحدث نفسک بالصباح، وخذ من دنیاک لآخرتک(١)، ومن حیاتک لموتک، ومن صحتک لسقمک، فإنک لا تدری ما اسمک غداً(٢).

وقال صلی الله علیه وآله وسلم: إن اشد ما أخاف علیکم خصلتان: اتباع الهوی، وطول الأمل. فأما اتباع الهوی فإنه یعدل عن الحق، وأما طول الأمل فإنه یحبب الدنیا(٣).

وقال صلی الله علیه وآله وسلم: أیها الناس أما تستحون من الله؟ قالوا: وما ذاک یا رسول الله؟ قال: تجمعون ما لا تأکلون، وتأملون ما لا تدرکون، وتبنون ما لا تسکنون(۴).

١- فی مسکن الفؤاد: "وخذ من حیاتک لموتک "بدل" وخذ من دنیاک لآخرتک".

٢- مسکن الفؤاد، الشهید الثانی: ١۶.

٣- المحجه البیضاء، الفیض الکاشانی: ٨/ ٢۴۴ ٢۴۵، کتاب ذکر الموت وما بعده، الباب الثانی فی طول الأمل.

۴- إحیاء علوم الدین،الغزالی:۴/٣٩۴، کتاب ذکر الموت وما بعده،فضیله قصر الأمل.

وطول الأمل له سببان: أحدهما الجهل، والآخر حب الدنيا. فإنه إذا أنس بها وشهواتها ولذاتها وعلائقها ثقلت على قلبه مفارقتها، فامتنع قلبه عن الفكر فى الموت الذى هو سبب مفارقتها، وكل من كره شيئاً رفعه من نفسه والإنسان مشغوف(۱) بالأمانى الباطله، فتمنى نفسه أبداً ما يوافق مراده وهو البقاء فى الدنيا، فلا يزال يتوهمه ويقرره فى نفسه ويقدر توابع البقاء وما يحتاج إليه من مال وأهل ودار وأصدقاء ودواب وسائر أسباب الدنيا، فيصير قلبه معكوفاً(۲) عليها ويلهو عن ذكر الموت.

وأصل هذه الأمانى كلها حب الدنيا، وأما الأمل فإن الإنسان قد يعوّل(۳) على شبابه فيستبعد قرب الموت مع الشباب، وليس يتفكر المسكين فى أن مشايخ بلده لو عدوا لكانوا أقل من عشر أهل البلد، وإنما قلوا لأن الموت فى الشباب أكثر، وإلى أن يموت شيخ يموت ألف صبى وشاب.

وقد يستبعد الموت لصحته ويستبعد الموت فجأه ولا يدرى أن ذلك غير بعيد، وإن كان بعيداً ففجاء المرض غير بعيد، وكل مرض فإنما يقع فجأه، وإذا مرض لم يكن الموت بعيداً والموت ليس له وقت مخصوص من شاب وشيب وكهوله، ومن صيف وشتاء وخريف وليل ونهار، لعدم اشتغاله بالاستعداد واستشعاره.

۱- الشغاف ككتاب: غلاف القلب وهى جلده دونه كالحجاب. ويقال: هو حبه القلب، وهى: علقه سوداء فى صميمه. وشغف قلبه الهوى شغفا من باب نفع والاسم الشغف بفتحتين. وفلان مشغوف بفلانه، أى: ذهب به الحب إلى أقصى المذاهب. مجمع البحرين، الطريحى: ۲/۵۲۱، باب ما أوله الشين، ماده "شغف".

۲- عكف بعكف ويعكف عكفا وعكوفا، وهو: إقبالك على الشىء لا تصرف عنه وجهك. كتاب العين، الفراهيدى: ۱/۲۰۵، ماده "عكف".

۳- عولت عليه: استعنت به. كتاب العين، الفراهيدى: ۲/ ۲۴۸، ماده "عول".

وعلاج الجهل الفكر الصافى من القلب الحاضر وسماع الحكمه البالغه من القلوب الطاهره، وعلاج حب الدنيا الإيمان باليوم الآخر وما فيه من عظيم العقاب وجزيل الثواب، وإذا حصل اليقين بذلك ارتحل عن قلبه حب الدنيا. وقد تقدم فى الزهد وحب الدنيا ما فيه بلاغ(۱).

نسأل الله أن يحسن عملنا ويقصر أملنا، ويخرج حب الدنيا عن قلبنا، ويحبب إلينا لقاءه، ويوفقنا للأعمال الصالحه بحمد الله.

والحمد لله أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً.

تم فى يوم الأربعاء سابع وعشرين ربيع الأول سنه ۱۲۲۵ ألف ومائتين وخمس وعشرين من الهجره النبويه صلى الله عليه وآله وسلم.

۱- أنظر: المحجه البيضاء، الفيض الكاشانى: ۸/ ۲۴۶ ۲۴۸، كتاب ذكر الموت وما بعده، بيان السبب فى طول الأمل وعلاجه. الحقايق فى محاسن الأخلاق، الفيض الكاشانى: ۳۱۵ ۳۱۷، الباب الرابع فى ذكر الموت وقصر الأمل، الفصل الرابع. إحياء علوم الدين، الغزالى: ۴/ ۳۹۷ ۳۹۸، كتاب ذكر الموت وما بعده، بيان السبب فى طول الأمل وعلاجه.

المصادر

۱. أبجد العلوم، السید صدیق بن حسن خان القنوجی البخاری / الطبعه الأولی بیروت ۱۴۲۰ه نشر دار الکتب العلمیه.

۲. الآحاد والمثانی، ابن أبی عاصم الضحاک / الطبعه الأولی ۱۴۱۱ ه نشر دار الدرایه.

۳. الاحتجاج، أبو منصور احمد بن علی الطبرسی / ۱۴۰۳ ه نشر المرتضی مشهد.

۴. الأحکام فی أصول الأحکام، علی بن محمد الآمدی / الطبعه الثانیه ۱۴۰۲ ه مؤسسه النور نشر المکتب الإسلامی دمشق.

۵. إحیاء علوم الدین، محمد بن محمد الغزالی / ۱۴۲۱ ه نشر دار الکتب العملیه بیروت.

۶. الاختصاص، محمد بن محمد بن النعمان (المفید)، الطبعه الأولی ۱۴۱۳ ه نشر المؤتمر العالمی لألفیه الشیخ المفید قم.

۷. الأخوان، عبد الله بن عبید بن أبی الدنیا / نشر دار الاعتصام.

۸. آداب الصحبه، أبی عبد الرحمن السلمی / الطبعه الأولی ۱۴۱۰ه نشر دار الصحابه للتراث.

۹. الأدب المفرد، محمد بن إسماعیل البخاری / الطبعه الثالثه ۱۴۰۹ ه نشر دار البشائر الإسلامیه بیروت.

۱۰. أذکیاء الفقهاء والمحدثین، محمد رضا الحکیمی / الطبعه الأولی ۱۴۱۸ ه نشر مؤسسه الأعلمی للمطبوعات بیروت.

۱۱. الإرشاد، محمد بن محمد بن النعمان (المفید)، الطبعه الأولی ۱۴۱۳ ه نشر المؤتمر للشیخ المفید قم.

۱۲. إرشاد القلوب، الحسن بن أبی الحسن الدیلمی / الطبعه الأولی ۱۴۱۲ ه دار الشریف الرضی للنشر.

۱۳. الاستبصار، الشیخ أبو جعفر الطوسی / الطبعه الثالثه ۱۳۹۰ ه نشر دار الکتب الإسلامیه طهران.

۱۴. أسرار الصلاه، الشهید الثانی / الطبعه الأولی ۱۴۱۰ ه الدار الإسلامیه للطباعه ونشر والتوزیع لبنان.

۱۵. أسرار العبادات ، الفیض الکاشانی / الطبعه الأولی ۱۴۲۶ ه نشر ذوی القربی.

۱۶. الأعلام، خیر الدین الزرکلی / الطبعه الخامسه نشر دار العلم للملایین بیروت.

۱۷. أعلام الدین فی صفات المؤمنین، الحسن بن أبی الحسن الدیلمی / الطبعه الأولی ۱۴۰۸ ه نشر مؤسسه آل البیت علیهم السلام قم.

۱۸. أعلام القرآن، عبدالحسین الشبستری / الطبعه الأولی ۱۴۲۱ ه مرکز انتشارات دفتر تبلیغات إسلامی قم.

۱۹. إعلام الوری بأعلام الهدی، الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسی / الطبعه الثالثه ۱۳۰۹ ه نشر دار الکتب الإسلامیه طهران.

۲۰. أعیان الشیعه، حسن الأمین / الطبعه الخامسه ۱۴۱۸ ه بیروت دار التعارف للمطبوعات.

۲۱. إقبال الأعمال، علی بن طاووس الحلی / الطبعه الثانیه ۱۳۶۷ ه. ش نشر دار الکتب الإسلامیه طهران.

۲۲. الأمالی، الصدوق / الطبعه الرابعه المصححه ۱۴۰۴ ه نشر المکتبه الإسلامیه قم.

۲۳. الأمالی، الطوسی / الطبعه الأولی ۱۴۱۴ ه دار الثقافه للنشر قم.

۲۴. الأمالی، المفید / الطبعه الثانیه ۱۴۱۳ ه نشر المؤتمر العالمی لألفیه الشیخ المفید قم.

۲۵. أمل الآمل، محمد بن الحسن الحر العاملی / ۱۴۰۴ ه نشر مکتبه الأندلس بغداد.

۲۶. إیمان أبو طالب، السید فخار بن معد الموسوی، الطبعه الأولی ۱۴۱۰ ه دار سید الشهداء للنشر قم.

۲۷. بحار الأنوار، محمد باقر بن محمد تقی المجلسی الطبعه الرابعه ۱۴۰۴ ه نشر مؤسسه الوفاء بیروت.

۲۸. بدائع الصنائع، أبو بکر بن مسعود الکاشانی / الطبعه الأولی ۱۴۰۹ ه نشر المکتبه الحبیبیه باکستان.

۲۹. بشاره المصطفی صلی الله علیه وآله وسلم لشیعه المرتضی، عماد الدین الطبری / الطبعه الثانیه ۱۳۸۳ ه نشر المکتبه الحیدریه النجف.

۳۰. بصائر الدرجات، محمد بن الحسن بن فروخ الصفار / الطبعه الثانیه ۱۴۰۴ ه نشر مکتبه أیه الله المرعشی النجفی قم.

۳۱. تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضی الزبیدی / نشر مکتبه الحیاه بیروت.

۳۲. تاریخ بغداد، احمد بن علی الخطیب البغدادی / الطبعه الأولی ۱۴۲۴ ه نشر دار الفکر.

۳۳. تاریخ دمشق الکبیر، ابن عساکر / الطبعه الأولی ۱۴۲۱ ه بیروت نشر دار إحیاء التراث العربی بیروت.

۳۴. تاریخ المشاهد المشرفه، حسین أبو سعیده الموسوی / الطبعه الثانیه ۱۴۲۱ ه مؤسسه البلاغ للطباعه والنشر والتوزیع بیروت.

۳۵. تأویل الآیات الظاهره فی فضائل العتره الطاهره، شرف الدین علی الحسینی الأسترابادی / الطبعه الأولی ۱۴۰۹ ه نشر مؤسسه النشر الإسلامی التابعه لجماعه المدرسین فی الحوزه العلمیه قم.

۳۶. التبیان فی تفسیر القرآن، الشیخ أبی جعفر محمد بن الحسن الطوسی / الطبعه الأولی ۱۴۰۹ ه نشر مکتب الأعلام الإسلامی.

۳۷. التحصین فی صفات العارفین، احمد بن فهد الحلی / الطبعه الثانیه ۱۴۰۶ ه نشر مدرسه الإمام المهدی عجل الله فرجه الشریف قم.

۳۸. تحف العقول، حسین بن شعبه الحرانی / الطبعه الثانیه ۱۴۰۴ ه مؤسسه النشر الإسلامی التابعه لجماعه المدرسین فی الحوزه العلمیه قم.

۳۹. التحفه السنیه، السید عبدالله الجزائری / نسخه مخطوطه فی مکتبه الآستانه الرضویه المقدسه تحت الرقم ۲۲۶۹.

۴۰. تذکره الموضوعات، محمد طاهر بن الهندی الفتنی.

۴۱. تراجم الرجال، احمد الحسینی / ۱۴۱۴ ه نشر مکتبه آیه الله العظمی المرعشی النجفی قم.

۴۲. ترتیب إصلاح المنطق، ابن السکیت / الطبعه الأولی ۱۴۱۲ ه نشر مجمع البحوث الإسلامیه مشهد.

۴۳. تصحیح الاعتقاد، الشیخ المفید / الطبعه الأولی ۱۴۱۳ ه قم نشر المؤتمر العالمی لألفیه الشیخ المفید.

۴۴. التفسیر الأصفی، المولی محمد محسن الفیض الکاشانی / الطبعه الأولی ۱۴۱۸ ه مرکز انتشارات دفتر تبلیغات إسلامی قم.

۴۵. تفسیر الإمام العسکری، الإمام الحسن العسکری علیه السلام / الطبعه الأولی ۱۴۰۹ ه نشر مدرسه الإمام المهدی عجل الله فرجه الشریف قم.

۴۶. تفسیر البحر المحیط، محمد بن یوسف (أبی حیان الأندلسی) / الطبعه الأولی ۱۴۲۲ ه نشر دار الکتب العلمیه بیروت.

۴۷. تفسیر البغوی، أبو محمد الحسین بن مسعود الغراء البغوی / نشر دار المعرفه بیروت.

۴۸. تفسیر الثعالبی المسمی بالجواهر الحسان فی تفسیر القرآن، عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبی / الطبعه الأولی ۱۴۱۸ ه نشر دار إحیاء التراث العربی بیروت.

۴۹. تفسیر الصافی، المولی محسن الفیض الکاشانی / الطبعه الثانیه ۱۴۱۶ ه نشر مکتبه الصدر طهران.

۵۰. تفسیر العیاشی، محمد بن مسعود العیاشی / ۱۳۸۰ ه نشر المطبعه العلمیه طهران.

۵۱. تفسیر غریب القرآن الکریم، فخر الدین الطریحی / انتشارات الزاهدی قم.

۵۲. تفسیر فرات الکوفی، أبی القاسم فرات بن إبراهیم الکوفی / الطبعه الأولی ۱۴۱۰ ه مؤسسه الطبع والنشر فی وزاره الإرشاد الإسلامی.

۵۳. تفسیر القمی، علی بن إبراهیم القمی / الطبعه الثالثه ۱۴۰۴ ه نشر مؤسسه دار الکتاب قم.

۵۴. التفسیر الکبیر أو مفتاح الغیب، فخر الدین محمد بن عمر الرازی / الطبعه الأولی ۱۴۲۱ ه نشر دار الکتب العلمیه بیروت.

۵۵. تفسیر کنز الدقائق، المیرزا محمد المشهدی القمی / الطبعه الأولی ۱۴۰۷ ه مؤسسه النشر الإسلامی التابعه لجماعه المدرسین قم.

۵۶. تفسیر الملا صدرا، صدر المتألهین محمد بن إبراهیم / الطبعه الثانیه ۱۴۰۸ ه منشورات بیدار قم.

۵۷. تفسیر نور الثقلین، عبد علی بن جمعه العروسی الحویزی / الطبعه الرابعه ۱۴۱۲ ه نشر مؤسسه إسماعیلیان قم.

۵۸. تقریب المعارف، تقی بن نجم الدین أبی الصلاح الحلبی / ۱۴۰۴ ه مؤسسه النشر الإسلامی التابعه لجماعه المدرسین فی الحوزه العلمیه قم.

۵۹. تکمله أمل الآمل، حسن الصدر / ۱۴۰۶ ه نشر مکتبه آیه الله العظمی المرعشی النجفی قم.

۶۰. تکمله الرجال، عبد النبی الکاظمی / الطبعه الأولی ۱۴۲۵ ه نشر أنوار الهدی قم.

۶۱. التمحیص، محمد بن همام الإسکافی / الطبعه الأولی ۱۴۰۴ ه نشر مدرسه الإمام المهدی عجل الله فرجه الشریف قم.

۶۲. تهذیب الأحکام، الشیخ أبو جعفر الطوسی / الطبعه الرابعه ۱۳۶۵ ش نشر دار الکتب الإسلامیه طهران.

۶۳. التوحید، الشیخ محمد بن علی بن الحسین (الصدوق) / الطبعه الثانیه ۱۳۹۸ ه مؤسسه النشر الإسلامی التابعه لجماعه المدرسین فی الحوزه العلمیه قم.

۶۴. ثواب الأعمال وعقاب الأعمال، الشیخ محمد بن علی الصدوق / الطبعه الثانیه ۱۴۰۶ ه دار الشریف الرضی للنشر قم.

۶۵. جامع أحادیث الشیعه، إسماعیل المعزی الملایری / ۱۴۱۳ ه مطبعه المهر قم.

۶۶. جامع الأخبار، تاج الدین محمد بن محمد الشعیری / الطبعه الثانیه ۱۴۰۵ ه دار الرضی للنشر قم.

۶۷. جامع البیان عن تأویل آی القرآن، أبی جعفر محمد بن جریر الطبری ۱۴۱۵ ه نشر دار الفکر بیروت.

۶۸. جامع الرواه، محمد بن علی الأردبیلی / ۱۴۰۳ ه نشر مکتبه آیه الله العظمی المرعشی النجفی قم.

۶۹. جامع السعادات، محمد مهدی النراقی / الطبعه السابعه ۱۴۲۲ ه نشر مؤسسه الأعلمی للمطبوعات بیروت.

۷۰. الجامع الصغیر، عبد الرحمن بن أبی بکر السیوطی / الطبعه الأولی ۱۴۰۱ ه نشر دار الفکر بیروت.

۷۱. جامع العلوم والحکم فی شرح خمسین حدیثاً من جوامع الکلم / عبد الرحمن بن شهاب الدین البغدادی / الطبعه الأولی ۱۹۶۵ م دار العلوم الحدیثه للطباعه والنشر والتوزیع لبنان.

۷۲. الجامع لأحکام القرآن (تفسیر القرطبی)، محمد بن احمد القرطبی / ۱۴۰۵ ه نشر مؤسسه التاریخ العربی بیروت.

۷۳. الجعفریات، محمد بن محمد الأشعث الکوفی / نشر مکتبه نینوی الحدیثه طهران.

۷۴. الحبل المتین، بهاء الدین العاملی / ۱۳۹۸ ه نشر مکتبه بصیرتی قم.

۷۵. الحدائق الناظره فی أحکام العتره الطاهره، یوسف البحرانی / الطبعه الثالثه ۱۴۱۳ ه نشر دار الأضواء بیروت.

۷۶. حق الیقین، عبد الله شبر / الطبعه الأولی ۱۴۱۸ ه نشر مؤسسه الأعلمی بیروت.

۷۷. الحقایق فی محاسن الأخلاق، الملا محسن الفیض الکاشانی / الطبعه الثانیه ۱۴۲۳ ه نشر دار الکتاب الإسلامی قم.

۷۸. حلیه المتقین، محمد باقر المجلسی / الطبعه الأولی ۱۴۲۴ ه منشورات ذوی القربی.

۷۹. الخرائج والجرائح، قطب الدین الراوندی / الطبعه الأولی ۱۴۰۹ ه نشر مؤسسه الإمام المهدی عجل الله فرجه الشریف.

۸۰. الخصال، محمد بن علی بن الحسین الصدوق / الطبعه الثانیه ۱۴۰۳ ه مؤسسه النشر الإسلامی قم.

۸۱. خلاصه الأقوال، الحسن بن یوسف بن علی بن المطهر الحلی / الطبعه الثانیه ۱۳۸۱ ه نشر المطبعه الحیدریه النجف.

۸۲. دراسات فی الأخلاق وشؤون الحکمه العملیه، حسین المظاهری / نشر دار التعارف للمطبوعات بیروت.

۸۳. الدرجات الرفیعه فی طبقات الشیعه، علی خان المدنی (ابن معصوم) / الطبعه الثانیه ۱۳۹۷ ه نشر مکتبه بصیرتی قم.

۸۴. دعائم الإسلام، النعمان بن محمد التمیمی المغربی / الطبعه الثانیه ۱۳۸۵ ه نشر دار المعارف مصر .

۸۵. الدعوات، قطب الدین الراوندی / الطبعه الأولی ۱۴۰۷ ه نشر مدرسه الإمام المهدی عجل الله فرجه الشریف قم.

۸۶. الدمعه الساکبه فی أحوال النبی والعتره الطاهره، المولی محمد باقر بن عبد الکریم البهبهانی / الطبعه الأولی ۱۴۰۸ ه مؤسسه الأعلمی للمطبوعات بیروت.

۸۷. دیوان ابن الرومی، ابن الرومی / الطبعه الثانیه ۱۹۹۸ م دار ومکتبه الهلال للطباعه والنشر بیروت.

۸۸. دیوان الإمام علی علیه السلام، الإمام علی بن أبی طالب علیه السلام / الطبعه الثانیه ۱۴۱۱ ه دار نداء الإسلام للنشر قم.

۸۹. دیوان لبید بن ربیعه، لبید بن ربیعه / الطبعه الأولی ۱۴۲۵ ه دار المعرفه للطباعه والنشر والتوزیع بیروت.

۹۰. ذخیره الحفاظ، محمد بن طاهر المقدسی / الطبعه الأولی ۱۴۱۶ ه نشر دار السلف الریاض.

۹۱. ذخیره المعاد، ملا محمد باقر السبزواری / نشر مؤسسه آل البیت علیهم السلام.

۹۲. الذریعه إلی تصانیف الشیعه، آقا بزرک الطهرانی / الطبعه الثانیه ۱۴۰۳ ه نشر دار الأضواء بیروت.

۹۳. ذکر أخبار أصبهان، احمد بن عبد الله الأصبهانی / ۱۹۳۴ م نشر مطبعه بریل.

۹۴. الذکری، الشهید الأول / طبعه حجریه غیر مرقمه / خط کرمانی سنه ۱۲۷۲ ش.

۹۵. رجال ابن داود، الحسن بن علی بن داود الحلی / ۱۳۸۳ ه مؤسسه النشر فی جامعه طهران طهران.

۹۶. رجال البرقی، احمد بن محمد بن خالد البرقی / ۱۳۸۳ ه مؤسسه النشر فی جامعه طهران طهران.

۹۷. رجال الطوسی، الشیخ أبو جعفر الطوسی / الطبعه الأولی ۱۴۱۵ ه مؤسسه النشر الإسلامی.

۹۸. رجال العلامه الحلی، الحسن بن یوسف الحلی / ۱۴۱۱ ه نشر دار الذخائر قم.

۹۹. رجال الکشی، محمد بن عمر الکشی / ۱۳۴۸ ه. ش مؤسسه النشر فی جامعه مشهد.

۱۰۰. رجال النجاشی، احمد بن علی النجاشی / ۱۴۰۷ ه مؤسسه النشر الإسلامی التابعه لجماعه المدرسین فی الحوزه العملیه قم.

۱۰۱. رسائل الشهید الثانی، الشهید الثانی / نشر مکتبه بصیرتی قم.

۱۰۲. الرسائل العشر، الشیخ أبو جعفر الطوسی / ۱۴۰۴ ه نشر جامعه المدرسین قم.

۱۰۳. رسائل الکرکی، الشیخ علی بن الحسین الکرکی / نشر مکتبه المرعشی ۱۴۰۹ ه قم.

۱۰۴. الرعایه لحال البدایه فی علم الدرایه، الشهید الثانی / الطبعه الأولی ۱۴۲۳ ه نشر بوستان کتاب قم.

۱۰۵. روح المعانی فی تفسیر القرآن العظیم، الآلوسی / دار إحیاء التراث العربی بیروت.

۱۰۶. روضه الواعظین وبصیره المتعظین، محمد بن حسن الفتال / دار الرضی للنشر قم.

۱۰۷. ریاض الصالحین، یحیی بن شرف النووی / الطبعه الثانیه ۱۴۱۱ ه نشر دار الفکر.

۱۰۸. الزهد، الحسین بن سعید الأهوازی / الطبعه الثانیه ۱۴۰۲ ه نشر السید أبو الفضل الحسینیان.

۱۰۹. سبل السلام، محمد بن إسماعیل الکحلانی / الطبعه الرابعه ۱۳۷۹ ه شرکه مکتبه ومطبعه مصطفی البابی الحلبی وأولاده بمصر.

۱۱۰. سبل الهدی والرشاد فی سیره خیره العباد، محمد بن یوسف الصالحی الشامی / الطبعه الأولی ۱۴۱۴ ه نشر دار الکتب العلمیه بیروت.

۱۱۱. سفینه البحار ومدینه الحکم والآثار، عباس القمی / الطبعه الثالثه ۱۴۲۲ ه دار الأسوه للطباعه والنشر قم.

۱۱۲. سنن ابن ماجه، محمد بن یزید (ابن ماجه) / نشر دار الفکر بیروت.

۱۱۳. سنن أبی داود، أبی داود سلیمان بن الأشعث السجستانی / الطبعه الأولی ۱۴۱۰ ه نشر دار الفکر بیروت.

۱۱۴. سنن الترمذی، محمد بن عیسی الترمذی / ۱۴۰۳ ه نشر دار الفکر بیروت.

۱۱۵. سنن النسائی، احمد بن شعیب النسائی / الطبعه الأولی ۱۳۴۸ ه نشر دار الفکر بیروت.

۱۱۶. سیر أعلام النبلاء، محمد بن احمد بن عثمان الذهبی / الطبعه الأولی ۱۴۲۵ ه نشر دار الکتب العلمیه بیروت.

۱۱۷. شرح الأسماء الحسنی، ملا هادی السبزواری / نشر مکتبه بصیرتی.

۱۱۸. شرح أصول الکافی، المولی محمد صالح المازندرانی.

۱۱۹. شرح نهج البلاغه، عبد الحمید بن هبه الله بن أبی الحدید المعتزلی / مکتبه آیه الله المرعشی النجفی قم.

۱۲۰. الشفا بتعریف حقوق المصطفی، أبی الفضل عیاض الیحصبی / ۱۴۰۹ ه نشر دار الفکر بیروت.

۱۲۱. الشهید الأول محمد بن مکی، حسن الأمین / الطبعه الأولی ۱۴۱۸ ه الغدیر للطباعه والنشر بیروت.

۱۲۲. الشیخ الکلینی البغدادی وکتابه الکافی، ثامر هاشم حبیب العمیدی / الطبعه الأولی ۱۴۱۴ ه نشر مکتب الأعلام الإسلامی قم.

۱۲۳. الصحاح تاج اللغه وصحاح اللغه، إسماعیل بن حماد الجوهری / الطبعه الرابعه ۱۴۰۷ ه نشر دار العلم للملایین بیروت.

۱۲۴. صحیح ابن حبان بترتیب ابن بلبان، علی بن بلبان (ابن حبان) / الطبعه الثانیه ۱۴۱۴ ه نشر مؤسسه الرساله.

۱۲۵. صحیح مسلم، مسلم بن الحجاج النیسابوری / نشر دار الفکر بیروت.

۱۲۶. صحیفه الرضا علیه السلام، الإمام علی بن موسی الرضا علیه السلام / الطبعه الأولی ۱۴۰۶ ه نشر المؤتمر العالمی للإمام الرضا علیه السلام.

۱۲۷. الصحیفه السجادیه، الإمام زین العابدین علیه السلام / الطبعه الأولی ۱۴۱۱ ه نشر مؤسسه الإمام المهدی عجل الله فرجه الشریف.

۱۲۸. الصلاه، الشیخ الأنصاری / الطبعه الأولی ۱۴۱۵ ه نشر مؤسسه باقری قم.

۱۲۹. الصمت وآداب اللسان، عبد الله بن محمد ابن أبی الدنیا / الطبعه الأولی ۱۴۱۰ ه نشر دار الکتاب العربی بیروت.

۱۳۰. طب الأئمه علیهم السلام، عبد الله شبر / الإرشاد للطباعه والنشر بیروت.

۱۳۱. طب الأئمه علیهم السلام، عبد الله وحسن أبناء بسطام / الطبعه الثانیه ۱۴۱۱ ه دار الشریف الرضی للنشر قم.

۱۳۲. طبقات الشافعیه، عبد الرحیم الاسنوی / ۱۴۲۲ ه دار الکتب العلمیه.

۱۳۳. الطبقات الکبری، محمد بن سعد / نشر دار صادر بیروت.

۱۳۴. عده الداعی ونجاح الساعی، احمد بن فهد الحلی / الطبعه الأولی ۱۴۰۷ ه نشر دار الکتاب الإسلامی.

۱۳۵. العدد القویه لدفع المخاوف الیومیه، علی بن یوسف بن المطهر الحلی / الطبعه الأولی ۱۴۰۸ ه نشر مکتبه آیه الله المرعشی النجفی قم.

۱۳۶. علل الشرائع، الشیخ الصدوق / نشر مکتبه الداوری قم.

۱۳۷. عمده الطالب فی انساب آل أبی طالب، احمد بن علی الحسینی ابن عنبه / الطبعه الأولی ۱۴۲۵ ه نشر مکتبه سماحه آیه الله المرعشی النجفی الکبری قم.

۱۳۸. عوالم العلوم والمعارف الإمام موسی بن جعفر علیهما السلام، عبد الله البحرانی / الطبعه الأولی ۱۴۰۹ ه مدرسه الإمام المهدی عجل الله فرجه الشریف قم.

۱۳۹. عوالی اللئالی، محمد بن علی بن أبی جمهور الأحسائی / الطبعه الأولی ۱۴۰۵ ه دار سید الشهداء للنشر قم.

۱۴۰. عیار الشعر، محمد بن احمد بن طباطبا العلوی / الطبعه الأولی ۱۴۲۶ ه منشورات اتحاد الکتاب العرب دمشق.

۱۴۱. العین، الخلیل بن احمد الفراهیدی / الطبعه الثانیه ۱۴۰۹ ه نشر مؤسسه دار الهجره ایران.

۱۴۲. عیون أخبار الرضا علیه السلام، محمد بن علی بن الحسین الصدوق / ۱۳۷۸ ه دار العالم للنشر جهان.

۱۴۳. عیون الحکم والمواعظ، علی بن محمد اللیثی الواسطی / الطبعه الأولی ۱۳۷۶ ش نشر دار الحدیث قم.

۱۴۴. غرر الحکم ودرر الکلم، عبد الواحد بن محمد التمیمی الآمدی / الطبعه الأولی ۱۳۶۶ ه نشر مکتب الإعلام الإسلامی قم.

۱۴۵. غریب الحدیث، إبراهیم بن إسحاق الحربی / الطبعه الأولی ۱۴۰۵ ه نشر دار المدنه للطباعه والنشر والتوزیع جده.

۱۴۶. غریب الحدیث، عبد الله بن مسلم بن قتیبه الدینوری / الطبعه الأولی ۱۴۰۸ ه نشر دار الکتب العلمیه بیروت.

۱۴۷. غریب الحدیث، القاسم بن سلام الهروی / الطبعه الأولی ۱۳۹۶ ه نشر دار الکتاب العربی بیروت.

۱۴۸. الفائق فی رواه وأصحاب الإمام الصادق علیه السلام، عبدالحسین الشبستری / الطبعه الأولی ۱۴۱۸ / مؤسسه النشر الإسلامی قم.

۱۴۹. الفردوس بمأثور الخطاب، شیرویه الدیلمی / الطبعه الأولی ۱۴۰۶ ه نشر دار الکتب العلمیه بیروت.

۱۵۰. الفصول المختاره، محمد بن محمد بن النعمان (المفید) / الطبعه الأولی ۱۴۱۳ ه نشر المؤتمر العالمی لألفیه الشیخ المفید قم.

۱۵۱. الفصول المهمه فی أصول الأئمه / محمد بن الحسن الحر العاملی / الطبعه الأولی ۱۴۱۸ ه نشر مؤسسه معارف إسلامی إمام رضا علیه السلام قم.

۱۵۲. فضائل الأشهر الثلاثه، محمد بن علی بن الحسین الصدوق / نشر مکتبه الداوری قم.

۱۵۳. فقه الإمام الرضا علیه السلام، الإمام علی بن موسی الرضا علیه السلام / الطبعه الأولی ۱۴۰۶ ه نشر المؤتمر العالمی للإمام الرضا علیه السلام مشهد.

۱۵۴. فلاح السائل ونجاح المسائل، السید علی بن طاووس الحلی / نشر مکتب الأعلام الإسلامی فی الحوزه العلمیه قم.

۱۵۵. فلسفه الأخلاق فی القرآن الکریم، محمد حسین الطباطبائی / الطبعه الأولی ۱۴۱۶ ه نشر دار الصفوه بیروت.

۱۵۶, فیض القدیر شرح الجامع الصغیر، محمد عبد الرؤوف المناوی / الطبعه الأولی ۱۴۱۵ ه نشر دار الکتب العلمیه بیروت.

۱۵۷, القاموس المحیط، الفیروز آبادی.

۱۵۸. قرب الاسناد، عبد الله بن جعفر الحمیری / نشر مکتبه نینوی طهران.

۱۵۹. قصص الأنبیاء علیهم السلام، قطب الدین الراوندی / الطبعه الأولی ۱۴۰۹ ه مؤسسه البحوث الإسلامیه فی الآستانه الرضویه مشهد المقدسه.

۱۶۰. قصص الأنبیاء علیهم السلام، نعمه الله جزائری / ۱۴۰۴ ه نشر مکتبه آیه الله المرعشی النجفی قم.

۱۶۱. القواعد والفوائد، محمد بن مکی العاملی (الشهید الأول) / نشر مکتبه المفید قم.

۱۶۲. الکافی، محمد بن یعقوب بن إسحاق الکلینی / الطبعه الرابعه ۱۳۶۵ ش نشر دار الکتب الإسلامیه طهران.

۱۶۳. کشاف القناع، منصور بن یونس البهوتی / الطبعه الأولی ۱۴۱۸ ه نشر محمد علی بیضون بیروت.

۱۶۴. کشف الخفاء ومزیل الالباس، إسماعیل بن محمد العجلونی / الطبعه الثانیه ۱۴۰۸ ه نشر دار الکتب العلمیه بیروت.

۱۶۵. کشف الریبه عن أحکام الغیبه، زین الدین بن علی الشهید الثانی / الطبعه الثالثه ۱۳۹۰ ه دار المرتضوی للنشر.

۱۶۶. کشف الغمه فی معرفه الأئمه علیهم السلام، علی بن عیسی الاربلی / ۱۳۸۱ ه نشر مکتبه بنی هاشمی تبریز.

۱۶۷. کشف اللثام، محمد بن الحسن الفاضل الهندی / الطبعه الأولی ۱۴۱۶ ه مؤسسه النشر الإسلامی التابعه لجماعه المدرسین قم.

۱۶۸. الکفایه فی علم الروایه، أبی احمد بن علی الخطیب البغدادی / الطبعه الأولی ۱۴۰۵ ه نشر دار الکتاب العربی بیروت.

۱۶۹. الكنى والألقاب، عباس القمى / الطبعه الثالثه ۱۳۸۹ ه منشورات مطبعه الحيدريه النجف.

۱۷۰. كنز العمال فى سنن الأقوال والأفعال، على المتقى بن حسام الدين الهندى / ۱۴۰۹ ه نشر مؤسسه الرساله بيروت.

۱۷۱. كنز الفوائد، أبو الفتح الكراجكى / الطبعه الأولى ۱۴۱۰ ه نشر دار الذخائر قم.

۱۷۲. الكنز اللغوى فى اللسن العربى، نقلاً عن نسخ قديمه، نشر د. أوغست هفنر.

۱۷۳. لسان العرب، محمد بن مكرم ابن منظور / الطبعه الأولى ۱۴۰۵ ه نشر أدب الحوزه قم.

۱۷۴. لواقح الأنوار القدسيه فى بيان العهود المحمديه، الشعرانى / الطبعه الثانيه ۱۳۹۳ ه نشر مصطفى البابى الحلبى وأولاده مصر.

۱۷۵. متشابه القرآن، ابن شهر اشوب المازندرانى / ۱۳۶۹ ه / دار بيدار للنشر.

۱۷۶. المجدى فى أنساب الطالبين، على بن محمد العمرى / الطبعه الثانيه ۱۴۲۲ ه / مكتبه آيه الله المرعشى قم.

۱۷۷. مجمع البحرين، فخر الدين الطريحى / الطبعه الثانيه ۱۴۰۸ ه مكتب نشر الثقافه الإسلاميه.

۱۷۸. مجمع البيان فى تفسير القرآن، الفضل بن الحسن الطبرسى / الطبعه الأولى ۱۴۱۵ ه نشر مؤسسه الأعلمى للمطبوعات بيروت.

۱۷۹. مجمع الزوائد، نور الدين الهيثمى / ۱۴۰۸ ه دار الكتب العلميه بيروت.

۱۸۰. مجمع الفائده والبرهان، المحقق أحمد الأردبيلى / ۱۴۰۳ ه جامعه المدرسين قم.

۱۸۱. المجموع، محى الدين بن النووى / دار الفكر للطباعه والنشر.

۱۸۲. المحاسن، احمد بن محمد البرقى / الطبعه الثانيه ۱۳۷۱ ه. ش دار الكتب الإسلاميه قم.

۱۸۳. المحجه البيضاء، الفيض الكاشانى / الطبعه الثانيه ۱۴۰۳ ه مؤسسه الأعلمى للمطبوعات بيروت.

۱۸۴. مختار الصحاح، محمد بن أبى بكر الرازى / الطبعه الأولى ۱۴۱۵ ه دار الكتب العلميه بيروت.

۱۸۵. مسالك الافهام، الشهيد الثانى / الطبعه الأولى ۱۴۱۳ ه مؤسسه المعارف الإسلاميه قم.

۱۸۶. مستدرك سفينه البحار، على النمازى / الطبعه الأولى ۱۴۱۲ ه مؤسسه البعثه طهران.

۱۸۷. مستدرک الوسائل، المحدث النوری / الطبعه الأولی ۱۴۰۸ ه مؤسسه آل البیت علیهم السلام لإحیاء التراث قم.

۱۸۸. مستطرفات السرائر، محمد بن إدریس الحلی / الطبعه الثانیه ۱۴۱۱ ه مؤسسه النشر الإسلامی قم.

۱۸۹. مسکن الفؤاد، الشهید الثانی نشر مکتبه بصیرتی قم.

۱۹۰. مسند ابن راهویه، إسحاق بن إبراهیم المروزی / الطبعه الأولی ۱۴۱۲ ه نشر مکتبه الإیمان المدینه المنوره.

۱۹۱. مسند احمد، احمد بن حنبل / دار صادر بیروت.

۱۹۲. مسند الشامیین، سلیمان بن احمد الطبرانی / الطبعه الثانیه ۱۴۱۷ ه مؤسسه الرساله بیروت.

۱۹۳. مسند الشهاب، محمد بن سلامه القضاعی / الطبعه الأولی ۱۴۰۵ ه مؤسسه الرساله بیروت.

۱۹۴. مشاهیر علماء الأمصار، محمد بن حبان بن احمد البستی / ۱۹۵۹ م دار الکتب العلمیه بیروت.

۱۹۵. مشکاه الأنوار، علی بن الحسن الطبرسی / الطبعه الثانیه ۱۳۸۵ ه نشر المکتبه الحیدریه فی النجف الأشرف.

۱۹۶. مشکاه المصابیح، محمد بن عبد الله الخطیب التبریزی / الطبعه الثالثه ۱۹۸۵ م المکتب الإسلامی بیروت.

۱۹۷. المصابیح فی إثبات الإمامه، احمد حمید الدین الکرمانی / الطبعه الأولی ۱۴۱۶ ه دار المنتظر بیروت.

۱۹۸. مصابیح الأنوار، السید عبد الله شبر / الطبعه الثانیه ۱۴۰۷ ه مؤسسه النور للمطبوعات بیروت.

۱۹۹. مصادقه الأخوان، الشیخ الصدوق / ۱۴۰۲ ه مطبعه الکرمانی قم.

۲۰۰. مصباح الشریعه، الإمام الصادق علیه السلام / الطبعه الأولی ۱۴۰۰ ه مؤسسه الأعلمی للمطبوعات.

۲۰۱. مصباح الکفعمی، إبراهیم بن علی الکفعمی / الطبعه الثانیه ۱۴۰۵ ه دار الرضی قم.

۲۰۲. مصباح المتهجد، الشیخ الطوسی / الطبعه الأولی ۱۴۱۱ه مؤسسه فقه الشیعه بیروت.

۲۰۳. مصفی المقال فی مصنفی علم الرجال، آقا بزرک الطهرانی / الطبعه الثانیه ۱۴۰۸ ه دار العلوم بیروت.

۲۰۴. معارف الرجال، محمد حرز الدین / ۱۴۰۵ ه مکتبه آیه الله المرعشی قم.

۲۰۵. معانی الأخبار، الشیخ الصدوق / ۱۴۰۳ ه مؤسسه النشر الإسلامی قم.

۲۰۶. المعتبر، المحقق الحلی / ۱۳۶۴ ش / نشر مؤسسه سید الشهداء علیه السلام.

۲۰۷. معجم ألفاظ الفقه الجعفری، د. احمد فتح الله / الطبعه الأولی ۱۴۱۵ ه.

۲۰۸. المعجم الأوسط، سلیمان بن احمد الطبرانی / دار الحرمین.

۲۰۹. معجم رجال الحدیث، السید أبو القاسم الخوئی / الطبعه الخامسه ۱۴۱۳ ه.

۲۱۰. معجم رجال الفکر والأدب فی النجف، د. محمد هادی الأمینی / الطبعه الثانیه ۱۴۱۳ه.

۲۱۱. معجم طبقات المتکلمین، اللجنه العلمیه فی مؤسسه الإمام الصادق علیه السلام / الطبعه الأولی ۱۴۲۴ ه مؤسسه الإمام الصادق علیه السلام قم.

۲۱۲. معجم الفروق اللغویه، أبو هلال العسکری / الطبعه الأولی ۱۴۱۲ ه نشر جامعه المدرسین قم.

۲۱۳. معجم المؤلفین، عمر رضا کحاله / دار إحیاء التراث العربی نشر مکتبه المثنی بیروت.

۲۱۴. معجم المفسرین، عادل نویهض / الطبعه الثالثه ۱۴۰۹ ه مؤسسه نویهض الثقافیه للتألیف والترجمه والنشر بیروت.

۲۱۵. معدن الجوهر، أبو الفتح محمد بن علی الکراجکی / الطبعه الثانیه ۱۳۹۴ ه. ش نشر المکتبه الرضویه طهران.

۲۱۶. المغنی، عبد الله بن قدامه / نشر دار الکتاب العربی بیروت.

۲۱۷. المغنی عن حمل الأسفار، أبو الفضل العراقی / الطبعه الأولی ۱۴۱۵ ه نشر مکتبه طبریه الریاض.

۲۱۸. مفاتیح العلوم، محمد بن احمد الخوارزمی / نشر دار الکتب العلمیه بیروت.

۲۱۹. مفتاح الفلاح، الشیخ البهائی / الطبعه الأولی ۱۴۰۵ ه دار الأضواء بیروت.

۲۲۰. المقنعه، الشیخ المفید / الطبعه الأولی ۱۴۱۳ ه المؤتمر العالمی لألفیه الشیخ المفید قم.

۲۲۱. مکارم الأخلاق، الحسن بن الفضل الطبرسی / الطبعه الرابعه ۱۴۱۲ ه دار الشریف الرضی قم.

۲۲۲. الملل والنحل، جعفر السبحانی / الطبعه الأولی ۱۴۲۵ ه مؤسسه التاریخ العربی بیروت.

۲۲۳. الملل والنحل، الشهرستانی / الطبعه الأولی ۱۹۸۱ م مؤسسه ناصر للثقافه بیروت.

۲۲۴. من لا یحضره الفقیه، الشیخ الصدوق / الطبعه الثالثه ۱۴۱۳ ه مؤسسه النشر الإسلامی قم.

۲۲۵. مناهل الضرب فی أنساب العرب، جعفر الحسینی / الطبعه الأولی ۱۴۱۹ ه مکتبه آیه الله المرعشی قم.

۲۲۶. منتهی الآمال، الشیخ عباس القمی / ۱۴۲۳ ه الدار الإسلامیه للطباعه والنشر والتوزیع.

۲۲۷. منیه المرید، الشهید الثانی / الطبعه الأولی ۱۴۰۹ ه مکتب الإعلام الإسلامی قم.

۲۲۸. مهج الدعوات، علی بن موسی بن طاووس / الطبعه الأولی ۱۴۱۱ ه نشر دار الذخائر قم.

۲۲۹. المهذب البارع، احمد بن فهد الحلی / ۱۴۱۳ ه جامعه المدرسین قم.

۲۳۰. مواهب الجلیل، الحطاب الرعینی / الطبعه الأولی ۱۴۱۶ ه دار الکتب العلمیه بیروت.

۲۳۱. مواهب الرحمن فی تفسیر القرآن، عبد الأعلی السبزواری / الطبعه الثانیه ۱۴۰۹ ه نشر مؤسسه أهل البیت بیروت.

۲۳۲. موسوعه أنساب العشائر العراقیه، ثامر عبد الحسن العامری / الطبعه الأولی ۲۰۰۴ م / دار الهادی للطباعه والنشر.

۲۳۳. المیزان فی تفسیر القرآن، محمد حسین الطباطبائی / مؤسسه النشر الإسلامی التابعه لجماعه المدرسین بقم المشرفه قم.

۲۳۵. نضد القواعد الفقهیه، المقداد السیوری الحلی / نشر مکتبه آیه الله المرعشی.

۲۳۶. نقد الرجال، مصطفی التفرشی / الطبعه الأولی ۱۴۱۸ ه مؤسسه آل البیت علیهم السلام لإحیاء التراث قم.

۲۳۷. النهایه فی غریب الحدیث، ابن الأثیر / الطبعه الرابعه ۱۳۶۴ه. ش نشر مؤسسه إسماعیلیان قم.

۲۳۸. نهج البلاغه، الشریف الرضی / دار الهجره للنشر قم.

۲۳۹. الهدایه فی النحو، المنسوب لأبی حیان / الطبعه الرابعه ۱۳۸۲ ه. ش، تحقیق وتنقیح وتعلیق حسین شیر أفکن / نشر المرکز العالمی للدراسات الإسلامیه قم.

۲۴۰. هدایه المحدثین، محمد أمین الکاظمی / ۱۴۰۵ ه نشر مکتبه آیه الله المرعشی قم.

۲۴۱. هدیه الأحباب، الشیخ عباس القمی / الطبعه الأولی ۱۴۲۰ ه نشر مؤسسه نشر الفقاهه قم.

۲۴۲. هدیه العارفین، إسماعیل باشا البغدادی / دار إحیاء التراث العربی بیروت.

۲۴۳. وسائل الشیعه، محمد بن الحسن الحر العاملی / الطبعه الأولی ۱۴۰۹ ه مؤسسه آل البیت قم.

۲۴۴. وفیات الأعیان، احمد بن محمد بن خلکان / الطبعه الأولی ۱۴۱۷ ه دار إحیاء التراث العربی بیروت.

۲۴۵. ینابیع الموده لذوی القربی، سلیمان بن إبراهیم القندوزی / الطبعه الأولی ۱۴۱۶ ه طبع ونشر دار الأسوه.

المحتويات

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

هَلْ يَسْتَوِی الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ۹

المقدمة:

تأسّس مركز القائمیة للدراسات الکمبیوتریة فی أصفهان بإشراف آیة الله الحاج السید حسن فقیه الإمامی عام ۱۴۲۶ الهجری فی المجالات الدینیة والثقافیة والعلمیة معتمداً علی النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائیین والمثقفین فی الجامعات والحوزات العلمیة.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلة المراکز القائمة بتوفیر المصادر فی العلوم الإسلامیة وتبعثرها فی أنحاء البلاد وصعوبة الحصول علی مصادرها أحیاناً، تهدف مؤسسة القائمیة للدراسات الکمبیوتریة فی أصفهان إلی التوفیر الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلی الباحثین فی العلوم الإسلامیة وتقدم المؤسسة مجاناً مجموعة الکترونیة من الکتب والمقالات العلمیة والدراسات المفیدة وهی منظمة فی برامج إلکترونیة وجاهزة فی مختلف اللغات عرضاً للباحثین والمثقفین والراغبین فیها.

وتحاول المؤسسة تقدیم الخدمة معتمدة علی النظرة العلمیة البحتة البعیدة من التعصبات الشخصیة والاجتماعیة والسیاسیة والقومیة وعلی أساس خطة تنوی تنظیم الأعمال والمنشورات الصادرة من جمیع مراکز الشیعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامیة وتعالیم القرآن وآل بیت النبیّ علیهم السلام

تحفیز الناس خصوصا الشباب علی دراسة أدقّ فی المسائل الدینیة

تنزیل البرامج المفیدة فی الهواتف والحاسوبات واللابتوب

الخدمة للباحثین والمحققین فی الحوازت العلمیة والجامعات

توسیع عام لفکرة المطالعة

تهمید الأرضیة لتحریض المنشورات والکتّاب علی تقدیم آثارهم لتنظیمها فی ملفات الکترونیة

السیاسات:

مراعاة القوانین والعمل حسب المعاییر القانونیة

إنشاء العلاقات المترابطة مع المراکز المرتبطة

الاجتنباب عن الروتینیة وتکرار المحاولات السابقة

العرض العلمی البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ فی نشر المعلومات

من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات فی مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما فی الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمية الانترنتی بعنوان : www.ghaemiyeh.com

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمی لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسک kiosk، الرسالة القصيرة ((sms

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فی البحث والدراسة وتطبيقها فی أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

١.JAVA

٢.ANDROID

٣.EPUB

٤.CHM

٥.PDF

٦.HTML

٧.CHM

٨.GHB

إعداد ٤ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمية ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

١.ANDROID

٢.IOS

٣.WINDOWS PHONE

٤.WINDOWS

وتقدّم مجاناً فی الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقـدم بكلمـة الشـكر والتقـدير إلى مكاتب مراجع التقليـد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسـسات، الكتّاب وكل من قدّم لنا المساعدة فى تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزى

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده اى، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلى، الرقم ١٢٩، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكترونى : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزى ٠٣١٣٤٤٩٠١٢٥

هاتف المكتب فى طهران ٨٨٣١٨٧٢٢ ـ ٠٢١

قسم البيع ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩شؤون المستخدمين ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩.